يناير (كانون الثاني) ١٩٨١ ـ ربيع الاول ١٤٠١

المختار

من ريدرز دايجست

الفيتامين "ج" قاهر الزكام ١٥
تحذير الى افريقيا من البلهارسيا ٢٠
الومضة المنقذة ٢٥
لا تفرطوا في التمارين الرياضية ٣٠
خشبة الخلاص (مأساة واقعية) ٣٤
الجنسنغ العشبة السحرية ٤٠
كارثة في بحر الشمال ٤٦
بوذا في بورما ٥٢
ترتشيكوف امير الفن الشعبي ٦٠
اعترافات طبيب مدمن ٦٥
مورغان، آخر عربات الفحم ٧٠
البحث عن الديناصور ٧٧
ايام لا تنسى ٨٢
هل نستطيع التحكم بأحلامنا؟ ٩٠
حارس الفضاء ٩٥
القلب المبصر ١٠٢
نجمة الحرية (كتاب الشهر) ١١٠

السكين العجيبة ٤
طريقك الى السعادة ٩

اكتب واربح ١ ـ الضحك خير دواء ٤٥ ـ عالم الطب ٥٩ ـ دائرة المعارف ١٠٧ ـ قسيمة الاشتراك ١١٧ ـ حديقة افكار ١٤٤

انا طبيب "مدمن"

(ص ٦٥)

الجنسنغ عشبة الجنس و الشباب

(ص ٤٠)

احلام تحت الطلب

(ص ٩٠)

نجمة الحرية

(ص ١١٠)

لبنان ٤٥٠ق ـ سورية ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٦د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٦ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٦٥٠د ـ اليمن الجنوبية ٦ر ـ مسقط ٦ر ـ العراق ٦٠٠ف
تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٤د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٠٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest January 1981 № 26

صباح الخير!
NESCAFÉ
café instantané
instant coffee
نسكافه
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب
تجعل نهارك مليئًا بالحيوية والنشاط
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير
نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح
PI 2960

المختار
من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب.
رئيس التحرير المعاون: رمزي بخعازي.
امانة التحرير: راغدة حداد.
الاخراج: امل الزين عيد.

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
المدير العام: جون أ. اوهارا.
مدير التحرير: آلان دوليرو.

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس.

الناشر:
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت

الخدمات الصحافية:
شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت.

التحرير:
شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٤٤٦ ـ ١١ التلكس (الموقت) LE ٢٢٣٢٢ ANAHAR بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤

الادارة والاعلانات والاشتراكات:
شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب. ٨٧٠٧ ـ ١١، التلكس LE ٢٢٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE.

الصف والتنفيذ:
المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منه في اي شكل كان، جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية، وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: مزهرية (لو واي ـ هين)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
JANUARY 1981 No. 26 (New Series). Vol 3

© 1981 BY AN NAHAR P.I.SA. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٥ لغة

السكّين العَجيبَة

على طريق ريفية نائية في الارجنتين حجزت الثلوج المتراكمة طالب الانتروبولوجيا (١) خوسيه لويس بوتي وسيارته. كانت الحرارة هناك متدنية جداً، وادرك الشاب ان حياته في خطر فاخرج سكينه الحمراء السويسرية وقطع بها شجرة يبلغ قطرها ١٥ سنتيمتراً، وصنع منها رافعة حرك بها سيارته وأنقذ نفسه.

عندما توجه الكندي ديفيد كوكس في نزهة بحرية على متن زورق، انفك الطوق حول عمود مروحة الزورق ووجد المسكين نفسه في مأزق خطر، لكنه استطاع بسكينه الحمراء اجراء الاصلاحات اللازمة، واستأنف نزهته.

فيما كان البريطانيان دوغ سكوت ودوغال هاستون يتسلقان الجانب الجنوبي الغربي من قمة افرست في جبال حملايا في النيبال، هبت عاصفة ثلجية ادت الى سد جهاز الاوكسيجين لدى دوغال بالجليد. فكسر رفيقه الجليد وازاله بسكينه الحمراء، واكمل الرجلان صعودهما الى القمة.

اكتشف الملايين في انحاء العالم ان تلك السكين الصغيرة ذات الغمد الاحمر المطعم بالصليب السويسري الفضي هي اداة لا حصر لأوجه استعمالها. ويمكن وضع سكين الجيش السويسري البسيطة والعملية هذه في الجيب او حقيبة اليد.

شركتان سويسريتان تنتجان هذه السكين: "فيكتورينوكس" في ايباخ ـ شفيتز و "فنغر سأ" في دليمون في

---

(١) علم الانسان.

جبال جورا. وهناك اكثر من ٢٥٠ نموذجاً مختلفاً منها. ولمعظمها مقبض بلاستيكي احمر قان. اما الاجزاء الاخرى فهي مصنوعة من فولاذ لا يصدأ ويقاوم التأكل. وللسكين في نموذجها الاصغر نصلان، وتباع بثمن بخس لا يزيد على ستة فرنكات سويسرية. ويضم النموذج الخاص بالصيادين مقشرة سمك واداة مغناطيسية لاخراج الشص (الصنارة) من السمكة. وثمة سكاكين اخرى لهواة الصيد البري وركوب الدراجات والتزلج.

وتتمثل عظمة السكين في نموذج كبير يدعى "البطل". ويحتوي هذا الطراز على ١٦ نصلا وملحقاتها، تمثل مجتمعة ٢٤ اداة مختلفة وتضم اشياء كثيرة منها مبرد اظافر ورافع لغطاء الزجاجات ومعرّية اسلاك عازلة للكهرباء ومفك براغي ومنشار وعدسة مكبرة. كل ذلك واكثر منه يحويه صندوق ادوات يستقر على نحو مريح في قبضة اليد ويقل وزنه عن ١٧٠ غراماً ويكلف نحو ٥٧ فرنكاً سويسرياً (٣٤ دولاراً).

عندما تكون جميع الادوات مشرعة، تشبه السكين دودة مئينية (ام اربع واربعين). ومع ذلك فلها جمالها، اذ ضمها متحف نيويورك للفن الحديث الى مجموعة تصاميمه.

سكين الضابط - كانت سكين الجيش السويسري منذ عهد بعيد من السلع الاكثر رواجاً في سويسرا. وهي الان احدى انجح صادرات البلاد، اذ يباع منها اكثر من اربعة ملايين في السنة وتصل الى اكثر من ٩٠ بلداً. فالرئيس الامريكي الراحل ليندون جونسون اهدى الى ضيوف البيت الابيض ٤٠٠٠ سكين سويسرية موقعة بالاحرف الاولى من اسمه. وحين قام المستشار الاتحادي السويسري بيار اوبير بجولة في افريقيا في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩، تلقى مضيفوه الهدية السويسرية الملائمة لاستعمالات مختلفة. وقال ضابط برتبة مقدم: "اشعر بالعري من دونها". وكتب رجل آخر الى الشركة التي تصنعها: "أؤثر التخلي عن زوجتي على التخلي عنها".

والسكين مفضلة لدى الطيارين بنوع خاص. وعندما اسقط السوفييت فرنسيس غاري باورز ربان طائرة التجسس الامريكية "يو - ٢" فوق الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٠، عرضوا الاجهزة السرية الغربية التي كان يحملها، بما فيها السكين الحمراء الصغيرة. وطلب سلاح الطيران النيجيري عدداً كبيراً منها مع نصل مقوّس اضافي (اذا اخفق كل شيء آخر تقطع هذه الاداة الاضافية حبال المظلة المتشابكة). وستستخدم طواقم "المكوك الفضائي" الامريكي سكاكين حمراء يضاف اليها مقص وملقاط صغير وعود اسنان ومبرد معدني ومفك براغي من نوع فيليبس.

بدأت قصة سكين الجيش السويسري عام ١٨٨٤. فقد عاد كارل السنر، وكان في الرابعة والعشرين من عمره، الى بيته في سويسرا الوسطى بعد اكماله فترة تدربه المهني في توتلنغن، المركز التقليدي لصناعة السكاكين الالمانية. وشرع مع مساعد له في صنع السكاكين في

كاثي باسفيك
أكثر كما تريدنا أن نكون.

ان مَاتريده من أى شركة طيران هو العناية. إنك تريدهم أن يصلوا بك إلى حيثما تريد وفي الوقت المحدد من دون إزعاج. انك تريد خدمة دافئة جذابة، وجيدة لتجعل رحلتك أكثر راحة ورفاهية.

انا في كاثي باسفيك نعدك بكل ذلك واكثر! فمنذ الآن نأخذك كل يوم من البحرين إلى هونغ كونغ.

أربع رحلات منها عبر بانكوك. ومن هونغ كونغ مباشرة إلى سيول، مانيلا، اليابان، وكل مُدن آسيا.

ستجد بأننا كلما كبرنا،
كلما أضفنا ميزات لك لتسافر معنا.

CATHAY PACIFIC
The Swire Group

البحرين ٢٥٨٨٥٠، الخبر ٨٦٤٢٧٢٧، جدة ٤٦٢٢٥، الرياض ٤٦٤٥٦٦١
الكويت ٤٣٢١٠٦، الدوحة ٣٢٨٤٥٠، ابوظبى ٣٣٣٢١٠، دبى ٢٢٤١٥٦، مسقط ٧٠٢٩٥٢
بيروت ٣٦١٢٣٠، دمشق ٢٢٨١٥٥، عمان ٢٤٣٦٣، القاهرة ٧٤٣٣٣٦

CATHAY PACIFIC

مشغل صغير مؤلف من غرفة واحدة في ايباخ في كانتون شفيتز غرب وسط سويسرا (٢)٠وما ان اقبل العام ١٨٩١ حتى اضحى نتاجه من الاتقان بحيث اقنع الجيش السويسري بشراء سكاكين الجيب التي يصنعها بدلا من السكاكين الالمانية التي كان يستعملها سابقاً٠

وما لبث السنر ان تقدم بفكرة جديدة احدثت ثورة في صناعة السكاكين٠ فحتى ذلك الحين كانت جميع سكاكين الجَيْب تفتح من احد جانبي المقبض، مع وجود رفاص (زنبرك) واحد يشغل كل نصلين٠ فاخترع ابن شفيتز الشاب سكيناً ذات نصال ستة لا يشغلها غير رفاصين اثنين، وتفتح من جانبي المقبض لا من جانب واحد، وسماها "سكين الضابط"٠ وتم تسجيل الاختراع عام ١٨٩٧، واصبحت السكين معروفة في العالم بـ"سكين الجيش السويسري"٠

ولفترة من الوقت احتكر السنر السوق٠ ثم شعرت الحكومة السويسرية عام ١٩١٢ بانه يجب ان يكون هناك مصنعان، ورخصت لشركة سكاكين اخرى (هي "فنغر" في دليمون الناطقة الفرنسية) بانتاج سكين الجيش كذلك٠ وهاتان الشركتان هما اليوم الوحيدتان المرخص لهما بصنع السكين الحمراء ووضع الصليب السويسري الرسمي على مقبضها٠ وما زال السنر، الذي يستخدم الاسم التجاري "فيكتورينوكس"، هو المصنع الاكبر٠ وينتج نحو ٧٥ في المئة من سكاكين الجيش السويسري٠ وفي السنوات الخمس الاخيرة تزعمت هذه الشركة صناعة سكاكين الجيب المتعددة الانصال في العالم٠

الحمراء اللامعة ـ منذ البداية لاقت السكين الحمراء رواجاً بين المدنيين في سويسرا٠ واصبحت نتاجاً دولياً عند نهاية الحرب العالمية الثانية٠

واليومَ يشتري الجيش السويسري نحو ٨٠ الف سكين في السنة ويوزعها على المجندين الجدد٠ وهي جزء من معدات الجندي ـ الى جانب بندقيته وبزته ـ وينبغي ابرازها للفحص كل سنة٠

حتى المانيا جعلت هذه الاداة السكين الرسمية لجيشها٠ (ويحمل نموذج "البوندزفير" النسر الالماني بدلا من الصليب السويسري)٠

وفي الآونة الاخيرة سافرت الى ايباخ حيث أراني كارل السنر الثالث، حفيد المؤسس، مصنعاً حديثاً يوظف ٦٥٠ عاملا٠ وكل سنة، داخل مجموعة من المباني التي تقزّم الشاليهات السويسريّة الريفية المحيطة بها، يجري تحويل افضل انواع الصلب الفرنسي والالماني والنمسوي الى سبعة ملايين سكين (بعضها يحوي ادوات المائدة)٠

ويمر طراز "البطل" في ٣٤٨ خطوة حتى يكتمل٠ اولا يجري تلقيم المكابس الثقيلة ملفات طويلة من الصلب فتسحقها وتصنع منها نصالا، ثم تقطع هذه النصال وتخضع لمزيد من المعالجة٠ ثم يمنح العمال النصال حدها القاطع المصقول٠ وتجمع كل سكين بمفردها٠ وعند نهاية خط التجميع تعمل ٤٠ امرأة على فتح

---

(٢) الكانتون اقليم سويسري٠

السكاكين واختبار نصالها بسرعة مذهلة.

ولم يفقد خلفاء كارل السنر اي جانب من قدرة المؤسس الابداعية. فهناك ثمانية مهندسين يعملون باستمرار على تحسين الانتاج. وحتى في فترة الركود يجتهد مصنع ايباخ في تلبية الطلب على منتجاته. وظهرت منتجات مقلدة في الخارج، غير ان الفرق في النوعية واضح وما زالت سكين الجيش السويسري بلا منازع جدي. ويقول كارل الثالث باعتزاز: "المشترون في المانيا وبريطانيا ـ وهما بلدان لهما صناعات سكاكين عريقة ـ كثيراً ما يطلبون الآن السكاكين التي تحمل الصليب السويسري".

وقبل ان اغادر المصنع، أراني مدير التصدير احدث طراز لسكين "البطل" الكبيرة. وفتح النصال الواحد تلو الآخر ـ المقص، موسع الثقوب، وفتاحة العلب الجديدة. فعل ذلك بافتخار جعلني اشعر وانا اراقب النصال تنفتح وتنغلق بفعالية بالغة كأنني اراقب سويسرا نفسها وادرك سبب نجاحها.

انها في الواقع اكثر من سكين. وسألت كارل الثالث الذي يحمل واحدة على الدوام، ما الذي يجعلها عزيزة الى هذا الحد على قلب الفتيان والفتيات وصيادي السمك والسياح وربابنة الطائرات النفاثة. فاخرج كارل الثالث تلك الحمراء اللامعة من جيبه واجاب مبتسماً: "انتظر قليلا، وستشعر ان الجميع في حاجة اليها".

■ رول تنلي

للظروف احكامها

ان حجم الجرح الذي تحدثه شفرة الحلاقة في وجهك مساو لأهمية المناسبة التي تحلق من أجلها.

ب.د.

الحيلة البيروقراطية

كنت مسؤولا عن برنامج التقاعد في احد المصانع. وذات يوم جاء موظف مسن الى مكتبي لتوقيع بعض الاوراق الخاصة بتقاعده. وبعدما وقع جميع الوثائق، نظر الي قائلا: "والآن أريد أن أقابل الفتاة".

وسألته بدهشة: "أي فتاة هي هذه؟"

ـ أنها فتاة أقدم مني في هذا المصنع، وأنا لا أعرف اسمها. ولكن كلّ مرة، خلال هذه السنوات الاحدى والاربعين، كان يرتكب خطأ بالنسبة الى راتبي او أي أمر آخر، كنتم تقولون لي: "الفتاة في المكتب هي المسؤولة عن ذلك الخطأ".

و.ك.

طريقك إلى السعادة

سبع نصائح بسيطة للتمتع بحياة اغنى واسعد

هل تريد ان تشعر بانك على خير ما يرام؟ عليك اذاً ان تنسى تحفظك المطلق وان تغفل أمر الاسترخاء الكامل، لان نفراً قليلا فقط من الناس هم الذين يقدرون على التمتع بهاتين الحالتين المثاليتين. غير ان الشعور بحسن الحال والعيش بهناء وسط عالم مليء بالمنغصات، من دون الانسحاق تحت وطأتها، امران في متناولنا جميعاً اذا نحن تدبرنا شؤون حياتنا وانخرطنا في برنامج خاص بالعناية الذاتية.

هذا لا يعني ان الحياة هي مسألة نكران الذات باستمرار. لان التمتع الكامل بالحياة هو في نظري خير سبيل الى المحافظة على صحة جيدة. بيد ان الشعور بحسن الاحوال يتطلب منك الدراية بحقيقة مشاعرك ورغباتك وصرف انتباهك اليها. وهذا لا يعني ان تهمل شؤون الحمية او اللياقة البدنية، فهما جزء من الاحساس بحسن الحال. وانما ما اود ان أؤكده هو ان للصحة العاطفية والذهنية أهمية لا تقل شأناً، ففيهما تكمن مفاتيح الشعور بانك على خير ما يرام.

اليك الآن سبعة اقتراحات ستساعدك على التمتع بصحة افضل وحياة اسعد. ولكن تذكر: ليست هذه مجرد نصائح للقراءة وانما هي اقتراحات ينبغي تطبيقها عملياً:

١. حطم أمراً محظوراً – هل احببت مرة ان تقرأ كتاباً في فراشك طوال ساعات الليل، لكنك وجدت نفسك تطفىء النور في الساعة المعتادة؟

Condensed from «Feeling Fine,» Copyright (c) 1977 by Dr. Arthur Ulene

فندق رأس الخيمة

يتمتع بتقاليد مجموعة أبيلا في الخدمة والضيافة

"تمثل فنادق مجموعة ابيلا ومرافقها السياحية قطاعاً متوسعاً هو في اطراد.

وتنتشر مجموعة ابيلا في أنحاء الشرق الاوسط، وهي آخذة في الامتداد الى القارة الاوروبية. وفي رأس الخيمة في دولة الامارات العربية المتحدة، تملك المجموعة فندقاً يضم ١٠٨ غرف وعشرين "بانغالو" مشجرة اضافة الى العديد من دور الضيافة في بلدان الشرق الاوسط.

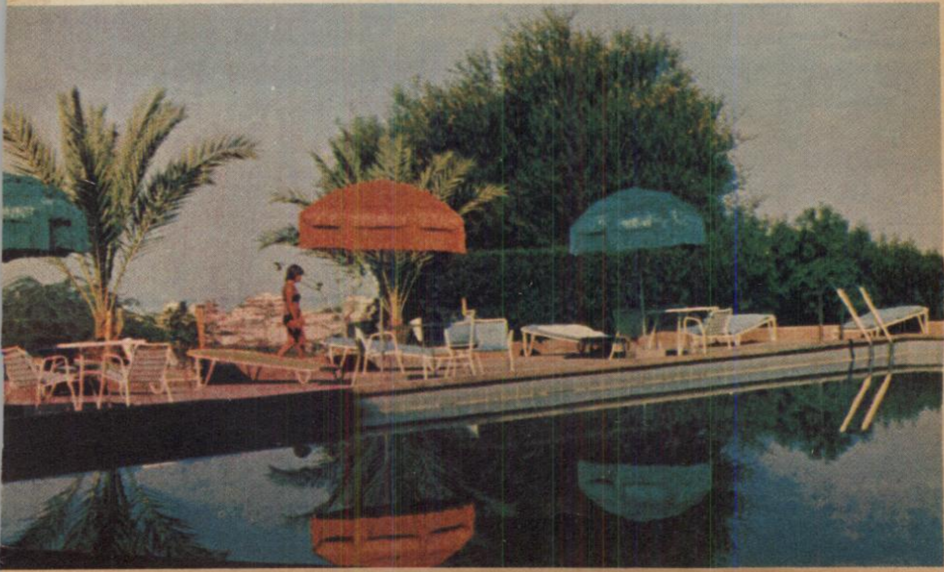

وهل اشتهيت ذات صباح ان تأكل شريحة من اللحم المحمر وانتهى بك الأمر الى اكل البيض بدلا منها؟ اننا جميعاً نعيش حياة مليئة بالتقييدات التي ربما كانت ملائمة ايام الطفولة الا انها لا تنطبق على ظروفنا الآن، بعدما ادركنا سن الرشد. وفي امكانك الانعتاق من قيود عاداتك اذا ما دونت قائمة بالامور التي لم تفعلها قط وتود ان تجربها - لعلها امور طفيفة كالتي سبق ذكرها او امور اعظم اهمية كالتجرؤ على محادثة شخص لا تعرفه او تقحم عمل تحاشيته في الماضي لا لسبب سوى ان الرجال (او النساء) امثالك لا يقدمون على فعله عادة.

ينبغي لك في هذا اليوم او غداً ان تعمد الى انتهاك أمر "محظور" او اكثر.

٢. أيقظ حواسك - كم من مرة لامست شيئاً من دون ان تلمسه فعلا؟ وكم مرة أكلت من غير ان تتذوق ما أكلت او تنفست من غير ان تشم رائحة الهواء؟ وكم من مرة نظرت فلم تبصر وأنصتّ فلم تسمع؟

إن حواسك نائمة في معظم الاحيان، لانك سددت مسالكها الى ادراكك كي لا تلهيك عما تفعله. ولهذا يتوجب عليك الآن ان تباشر ايقاظ جسمك وتنبيهه للملذات الكامنة فيه. فلماذا لا تقطع حبة من الفواكه او الخضر الطازجة رقاقات، تتذوقها واحدة واحدة. ما هو طعمها؟ أنظر حولك الى اي سطح مألوف، سواء أكان سطح الباب او ورقة من اوراق الشجر او ظاهر يدك، وتمعن فيه عن كثب. كم شيئاً في ذلك السطح لم تعِ وجوده من قبل؟ أغمض عينيك وعدّ الاصوات المختلفة التي تنساب الى مسمعك في بحر ثلاث دقائق. تناول اوعية التوابل من رف مطبخك ثم اغمض عينيك وشم كلا منها على حدة، كم من الوقت ستستغرق في التعرف على محتوياتها من دون النظر الى الملصقات التي تحمل اسماءها؟ ادلُك صدغيك برفق، ما هي البقعة التي يوفر لك تدليكها الاسترخاء؟ ان هذه كلها ليست الا فرصاً تنتظر تنشيط حواسك اذا انت فقط سمحت لها بذلك.

٣. أظهر تقديرك للآخرين - ابلغني صديق عزيز قبل فترة ان الموظفين الذين يعملون لدي يشعرون بالخيبة لانهم يقدمون اليّ افضل ما عندهم بينما أنا لا أظهر من جانبي اي اكتراث. واعترضت على قوله محتجاً: "لكنني أقدّر ما يفعلونه بكل تأكيد". عندئذ اجابني: "اذاً فالحل سهل. كل ما عليك هو ان تظهر لهم ذلك".

كنت في الماضي كلما فرغ اطفالي من تمارينهم الموسيقية أسألهم لم لا يصرفون وقتاً أطول في التمرن. اما الآن فاني احاول ان ابلغهم كم احسنوا العزف على آلاتهم. وتراني في المطعم لا اكتفي بزيادة البقشيش حين أُلاقي خدمة ممتازة وانما احرص ايضاً على ان اترك بضع كلمات لطيفة.

ان امراً غريباً طرأ على حياتي. لقد بدأت اشعر بوجود اشياء حلوة اكثر مما مضى، وألاحظ ان الناس حولي مصدر سرور في حياتي - او ربما

اكون انا الذي اصبحت بالنسبة الى الآخرين مصدر مسرة.

٤. انفق درهما ـ لا يقوى المليونير نفسه في ايام التضخم هذه على التصرف كمليونير. وليس من المحتم عليك ان تكون من اصحاب الملايين او ان تجاريهم عيشاً كيما تشعر برغد الحياة والنعمة.

اسأل نفسك كم مرة عزمت بدافع وليد ساعته على ان تقدم هدية الى صديق تعلم انه سيسر بها ثم احجمت لانها تكلفك ثمناً بخساً لا يليق بالمقام؟ وكم امتنعت عن شراء شيء لنفسك لانك لست في حاجة حقيقية اليه؟ عليك الآن ان تدرك ان ذلك الدرهم الذي ستنفقه ربما يدخل الغبطة الى نفسك. ولم لا تدعو احداً الى تناول القهوة على حسابك؟ ولماذا لا تشتري باقة من الزهر تقدمها هدية؟ هيا انفق درهماً هدية لك انت!

٥. تمتع بكنوزك ـ اذكر اني قبل خمس عشرة سنة اشتريت ثلاث زجاجات من افخر انواع الشمبانيا. لم اكن، من ناحية مالية، قادراً على مثل هذا الترف، لكن البائع أقنعني بأنها فرصة لا تفوّت بالنسبة الى هذا النوع الفاخر. فاحتفظت بالزجاجات ١٥ سنة منتظراً المناسبة التي تليق بفتحها، الى ان اخبرني احدهم ذات يوم ان الشمبانيا تفسد اذا خزنت زمناً طويلا. فسارعت في المساء الى فتحها بلا مناسبة مع زوجتي، واذا بنا نجد ان اثنتين منها لا تصلحان للشرب بينما اصبح مذاق الثالثة وسطاً بين الجيد والرديء. لكن هذا الحادث لقنني درساً مفيداً، وان يكن قاسياً، الا وهو ان كنوز الدنيا لا قيمة لها اذا لم تستخدم.

جِد ذلك الكنز الذي ادخرته زمناً طويلاً واستعمله. قدم لاطفالك الطعام على أفخر الأواني الخزفية المخزونة واسكب الحليب في كؤوس الكريستال واشعل الشموع على المائدة بعد ان تمد فوقها ذلك الغطاء الذي تحتفظ به للضيوف فقط. أخرج تلك التحفة الموروثة، دونها الابواب المقفلة، وارتدِ افضل ما عندك من ملابس وان لم تكنِ المناسبة مناسبة العمر. ولا تنسَ ان تفتح زجاجات الشمبانيا!

٦. ثق بمشاعرك ـ "مئتا فرنك فرنسي"، هذا ما قاله الرسام. كان قلبي يخفق وانا أنظر الى لوحته. لم تكن لوحة من اعمال فان غوخ، الا أنني لم أرَ فوق مساند الرسامين في حيّ مونمارتر الباريسي مثيلا يجسد كلّ مشاعري تجاه باريس على هذا النحو الذي يأسرني. ومع ذلك اوعز الي الجانب العملي في نفسي بأن مبلغ مئتي فرنك فرنسي ثمن باهظ. فقلت للرسام بصوت خفيض: "مائة وخمسون فرنك". فرد علي بصوت من لا يقبل تخفيض الثمن فرنكاً واحداً: "مئتا فرنك".

خمسون فرنكاً فقط حالت بيني وبين صورة المدينة التي عشقتها. كانت مشاعري تلحّ صائحة: "خذها"، بينما اصرّ الجانب العملي: "سر في طريقك". وبقيت طوال اشهر بعد عودتي استعيد ذلك القرار متمنياً لو ان في استطاعتي ان أُبدله.

عليك ان تصغي الى مشاعرك حين تعزم على عمل او قرار لا ترتاح اليه.

وربما ادى بك هذا الى ابدال قرارك او الى الاعتذار او اعادة شيء ما الى المتجر، لكنك على اي حال ستشعر بانك على خير ما يرام.

٧. أطلق العنان لنفسك ــ قمت في السنة الماضية بزيارة مع اسرتي الى البلدة التي نشأت فيها. وبينما كنت اصعد درجات احد المباني العامة اجتاحتني موجة عارمة من الانفعال لم استطع احتواءها. وإذ وقفت قرب مدفع اثري قديم، اسندت يدي الى اسطوانته ورحت أخطب في القوم الذين كانوا يعبرون الشارع امامي صائحاً بأعلى صوتي: "ايها الأخوة المواطنون، ها ان ابنكم الضائع عاد اليكم بعد غياب طويل..." ووقف الاهالي يحدقون اليّ غير مصدقين ما شاهدوه وسمعوه.

ما الذي دفعني الى هذا التصرف الشاذ؟ هل غدوت مجنوناً؟ لا، بل اني استعدت كامل قواي العقلية اذ سمحت للانفعال بان يطفو الى السطح ويعبر عن نفسه. انا اعلم ان كلماتي ربما بدت تافهة للآخرين، لكني شخصياً شعرت باحسن حال.

إن في الحياة لحظات كثيرة تبلغ عواطفك فيها ارتفاعاً حاداً، فلماذا تحاول خنقها؟ افسح لها مجال التعبير. واذا شئت فاقطع الشارع قفزاً، وعانق صديقاً ما تعودت عناقه، وصفق لفريق في مباراة وان تكن الوحيد الذي يشجع ذلك الفريق الزائر، وانشد مع الفرقة الموسيقية حين تعزف. استعد تلك السمة الحلوة من سمات الطفولة: القدرة على الاستجابة في كل لحظة.

■ د. آرت يولين

***

المتعة التي نستمدها من شيء ما ليست في ذاك الشيء، بل في انفسنا.

ل.د.ر.

حساب الآخرة

توفي رجل ثري اشتهر ببخله، فكتب ورثته على صريحه: "لقد جمع وضرب، لكنه لم يطرح قط. أما أنسباؤه فقسموا شاكرين".

خ.م.ف.

وتريك الايام...

ذهب موسيقي ناشىء الى ريتشارد شتراوس وأراه آخر أعماله. لكنّ الموسيقي الكبير لم ترقه القطعة، وأخبر صاحبها بذلك من غير مواربة. الاّ أنه أضاف: "اليك هذه النصيحة: لا تكترث لما أقول. فطالما سمعت الكلام نفسه عن الموسيقى التي كتبتُها في مطلع حياتي".

غ.ب.س.

المسافرون على طائراتنا "الجامبو"
تمتعوا دائماً بالضيافة الملكيّة

لقرون عدة ظلت فيلة "الجامبو" واسطة السفر والانتقال فى ذلك البلد النائى: تايلاند.

وعلى متن هذه الوسائط ضمنت الشخصيات المهمة المعاملة الملكية على رغم وعورة الطرق.

وما زال ذلك الجيل من وسائط السفر صديقاً ذكياً ومطية وادعة لخدمة الانسان.

لكننا اليوم: فى الرحلات الطويلة: نؤمن للمسافرين من انحاء العالم جيلا اكثر تقدماً وعصرية من وسائط "الجامبو" طائرة "الجامبو ٧٤٧"

وفى رأينا المتواضع: لن تلمسوا معاملة ملكية اكثر وضوحا كما على طائراتنا.

ستشعرون بها فى حرارة الترحيب والخدمة.

وستدركونها فى ترف وسائل الراحة والتجهيزات.

وستتذوقونها ايضاً فى مأكولاتنا.

Thai

طر معنا بنعومة كالحرير على متن جامبو تايلاندية. أنت هنا لتنعم بضيافة ملكية.

تقرير الى المستهلك

الفيتامين "ج" قاهر الزكام

تدل الدراسات والتجارب الشخصية
على ان الفيتامين "ج"
يكاد يكون العلاج الكامل للزكام

تشعر بحكة في الحلق وجسمك يرتعد قليلا، ثم تأتي تلك الانتفاضة الشنيعة الاولى للعطاس فتدرك حينذاك ان فيروس الزكام الاثيم تمكن منك مرة اخرى.

واذا كنت مثل معظم الناس، فانك تصاب بثلاث نوبات من الزكام كل عام تراوح مدة كل منها بين ثلاثة ايام وعشرة. وعلى رغم ان قلة من الناس - من اربعة الى ستة في المئة - لا تصاب بالزكام اطلاقاً، فإن الفرد العادي يتعطل بضعة ايام عمل كل سنة من جراء هذه العلة. وهذا يعني انك كلما عطست اصيب الاقتصاد بقشعريرة هو ايضاً. ويُقدر ان الزكام يكلف الولايات المتحدة اكثر من ١٩ مليار دولار سنوياً خسارة عمل.

وفي سعينا الى الخلاص من هذا الداء ننفق مئات الملايين من الدولارات على علاجات تريح رؤوسنا وتخفف آلامنا. الا ان الاطباء يقرون آسفين بانه لم يكتشف حتى الآن علاج

عملي لهذا الداء الذي تربو الاصابات به على عدد الاصابات بالامراض الاخرى مجتمعة.

منذ العام ١٩٧٠ وملايين المتحمسين يتناولون مادة وجدوا فيها العلاج الشافي من الزكام: الفيتامين "ج" (C) او حامض الاسكوربيك. فيتجرعون عصير البرتقال والليمون ويلتهمون الطماطم وعصير الفواكه والفيتامين المصنع. والامريكيون وحدهم يستهلكون اكثر من ١٢،٧ مليون كيلوغرام من حبوب الفيتامين سنوياً.

والرجل الذي يقف خلف شعبية الفيتامين ج هو الدكتور لينوس بولينغ. وهو كيمائي امريكي حاز جائزة نوبل. فقد نشر منذ عشر سنين كتاباً بعنوان "الفيتامين ج والزكام"، ادعى فيه انه اذا اخذ الانسان الف مليغرام يومياً - عوضاً عن ٦٠ مليغراماً كحد ادنى كما اوصى مجلس البحوث الوطني الامريكي - فانه يتفادى ٤٥ في المئة من اصابات الزكام ويوفر ٦٠ في المئة من الاجازات المرضية. واذا اخذ عدد كبير من الناس كميات ضخمة من الفيتامين ج، فسيقضى على الزكام خلال بضعة عقود.

ومع ان الدكتور بولنغ ذو شهرة وعبقرية عظيمتين، الا ان العديد من زملائه العلماء رُوعوا عندما رأوه يبدي ادعاءات جازمة في حقل خارج اختصاصه. ومن المشككين الدكتور تيرنس اندرسن من جامعة تورنتو في كندا. فقد اجرى الدكتور اندرسن وبعض زملائه تجربة خلال شتاء ١٩٧١ - ١٩٧٢، متوقعين اثبات خطأ الدكتور بولنغ. اذ اعطي ٥٠٠ متطوع حبوباً لا فائدة منها تشبه بشكلها حبوب الفيتامين ج. واعطي ٥٠٠ آخرون حبوب الفيتامين ج الحقيقية بمقدار الف مليغرام يومياً في حال الصحة، وتبعاً لما نصح به الدكتور بولنغ، اربعة آلاف مليغرام في الايام الثلاثة الاولى لاي مرض. وللتأكد من الموضوعية، وزعت الحبوب في زجاجات مرقومة. وهكذا لم يستطع لا العلماء ولا المتطوعون معرفة من هم الذين اخذوا الحبوب المزيفة.

علة الشتاء - بعد جدولة النتائج اصيب اندرسن وزملاؤه بالدهشة. فان ٢٦ في المئة من المتطوعين الذين اخذوا حبوب الفيتامين ج لم يصابوا بأي مرض خلال "التجربة الشتائية، في مقابل ١٦ في المئة فقط ممن اخذوا الحبوب المزيفة. والاهم من ذلك ان الذين اخذوا الفيتامين ج وفروا ٣٠ في المئة من ايام المرض. وهذه النتائج "كانت غير منتظرة اطلاقاً، وقد تكون لها معانٍ نظرية وعملية مهمة" كما كتب الدكتور اندرسن في مجلة الجمعية الطبية الكندية.

غير ان دراستين اضافيتين اجراهما فريق الدكتور اندرسن لم تعززا هذه النتائج الا جزئياً. كما ان دراسات قام بها علماء آخرون اعطت نتائج مختلفة. وبظن اندرسن ان اخذ كمية اضافية من الفيتامين ج يمكن ان يؤدي الى تخفيف اعباء "علة الشتاء". وهو كتب في العام ١٩٧٥: "ليس خطأ بالضرورة الظن ان فاعلية الفيتامين ج هي عامة لا خاصة وانها قد تؤثر في مجرى كثير من الامراض".

ولقد وجد العلماء ان الفيتامين ج مركز في بعض الانحاء من اجسامنا. فهو مركز في الغدتين الكظريتين، وهما تقعان فوق الكليتين وتفرزان مادة الادرينالين عندما نغضب او نخاف او نكون تحت وطأة الاجهاد. والجسم يركز الفيتامين ج في كريات الدم البيضاء - وهي جنود دفاعنا ضد المرض وضد غزو الجراثيم - وفي الكبد، وهو العضو الذي ينظف السموم من دمنا. والفيتامين ج يزود ادمغتنا بغزارة.

ولكن ما هي كمية الفيتامين ج التي يحتاج اليها الجسم؟ ان مجلس البحوث الوطني حدد الكمية بـ٦٠ مليغراماً يومياً للشخص العادي و٨٠ مليغراماً للمرأة الحامل و١٠٠ مليغرام للام المرضع. وهذه الكمية كافية لمنع حدوث داء الحَفَر (١)، وهو مرض كان شائعاً بين البحارة الذين كانوا يمضون اشهراً عدة في عرض البحر من دون فواكه طازجة او خضر. الا ان الدكتور بولنغ يظن ان ملايين البشر يشكون اليوم "داء الحفر الخفي"، اي انهم يأخذون الكفاية من الفيتامين ج لمنع داء الحفر العنيف، لكن اجسامهم ينقصها الفيتامين ج لدرء الزكام والامراض الاخرى او لتكوين ما يحتاج اليه الجسم من الكولاجين (مادة بروتيينية) الضروري لالتئام الجروح وتجديد الانسجة.

وداء الحَفَر نادر بين الحيوانات، اذ يصنع كل حيوان عملياً حاجته من الفيتامين ج. الا ان قلة من الاحياء لا تستطيع صنع حاجتها بنفسها فتضطر الى أكل الاغذية التي تحوي هذا الفيتامين حتى تتمكن من العيش. ومن بين هذه الاحياء القرد والانسان.

ولمعرفة الكمية التي تتطلبها اجسامنا من الفيتامين ج يقول الدكتور بولنغ ان علينا ان ندرس ما تنتجه الحيوانات منه. فهناك دراسة تقول انه لو كان وزن جرذ المختبر ٦٨ كيلوغراماً فان جسمه يستطيع ان ينتج بين ١٨٠٠و٤١٠٠ مليغرام من الفيتامين ج في الايام العادية، وتزداد هذه الكمية حتى العشرة آلاف مليغرام في حال المرض او الاصابة او الاجهاد. غير ان مقارنة الانسان بالجرذ غير صحيحة، لان أيض الجرذان (نشاطها الحيوي) يفوق أيض الانسان كثيراً. لكن الدكتور بولنغ، بعدما وجد ان اكثر الثدييات تصنع كميات كبيرة من الفيتامين ج، استنتج ان الشخص العادي يحتاج الى كمية تراوح بين ١٠٠و٢٠٠ مليغرام من الفيتامين ج الاضافي يومياً، والى عشرة آلاف مليغرام او اكثر في حالتى المرض والاجهاد.

لا تسيئوا استعماله - للحفاظ على كيانه، يختزن الجسم البشري حاجته لمدة شهر من الفيتامين ج. وهذا التجمع الجسماني يُقدر بـ١٥٠٠ مليغرام للرجل واكثر قليلا للمرأة. الا ان المرض والاجهاد يمكنهما خفض مخزون الجسم من الفيتامين ج على نحو جسيم. ففي دراسة اجراها ر. هيوم واليزابيت ويرز من دائرة الامراض الداخلية في مستشفى ساذرن في غلاسغو، تبين لهما انه خلال الساعات الاربع والعشرين الاولى

(١) الحفر او الاسقربوط داء من اعراضه تورم اللثة ونزف الدم منها.

من الاصابة بالزكام هبط مستوى الفيتامين ج المخزون في كريات الدم البيضاء هبوطاً عنيفاً حتى قارب مستواه عند المصابين بداء الحَفَر.

كذلك يلعب الفيتامين ج دوراً مهماً في مناعة اجسامنا. فقد اثبتت دراسات حديثة ان الفيتامين ج يدفع الجسم الى تصنيع الانترفيرون والبروستاغلاندين والخلايا اللمفوية - ت وغلوبولين المناعة، وكلها اسلحة في مستودع الجسم للدفاع عن نفسه. والفرق بين الشفاء العاجل والمرض المتواصل او الموت ربما كان منوطاً بكمية الفيتامين ج الموجودة في الجسم عندما تجتاحه الجراثيم.

ويبدو ان الفيتامين ج يساعد الجسم بطرق عدة والبروستاغلاندين فهو يعطي مفعولا ضد الهيستامين (٢) فيفتح مجاري التنفس المسدودة، كما ثبت انه يساعد في تزويد الجسم بالاوكسيجين. وهو يخفف من عبء الجسم بازالة السموم وبالمساهمة في تنقية المعادن السامة من الجسم مثل الرصاص والزئبق. واذا كنت ممن يأخذون الاسبيرين او المضادات الحيوية (الانتيبيوتيك) عندما تصاب بالزكام، فقد ثبت ان الفيتامين ج يعزز عمل هذه العقاقير. ويعطي الجراحون الآن، في مستشفيات عدة، كمية اضافية من حامض الاسكوربيك لمرضاهم، اذ يبدو انه كثيراً ما يعجل شفاءهم.

فهل يتوجب عليك ان تبتلع حفنات من حبوب حامض الاسكوربيك نظراً الى المنافع المحتملة للفيتامين ج؟ طبعاً كلا، يجيب عدد كبير من الاطباء. فاذا أخذ حامض الاسكوربيك بكميات كبيرة - اي عشرات آلاف المليغرامات يومياً كما يفعل بعض غلاة المتحمسين او المعالجين - فان الحامض يفرغ الجسم من الكالسيوم والمعادن الضرورية الاخرى، اذ انه يعمل كمدر للبول او ملين للامعاء.

والفيتامين ج يتفاعل بسهولة مع عقاقير اخرى. فقد وجد الباحثون في احدى الدراسات انه يتعارض مع "الوارفرين" وهو علاج يسيل الدم. كما ان كميات كبيرة من حامض الاسكوربيك تؤدي الى اعطاء نتائج خاطئة في فحوص الدم وتوجه الاطباء الى تشخيص مغلوط. (فاذا كنت ممن يأخذون كميات كبيرة من الفيتامين ج فتأكد من استشارة طبيبك، خصوصاً عند اجراء الفحوص المخبرية).

وعلى رغم ان ليس هناك اي اثبات على تكوّن حصى الكلى نتيجة تناول الفيتامين ج لدى اكثر من ١٣ الف شخص اشتركوا في تجارب علمية في السنوات الاخيرة، الا انه من الممكن نظرياً ان يحدث ذلك عند الاشخاص المعرضين لتكون الحصى، فاذا كنت من عائلة يتوافر لديها حصى الكلى، توجب عليك استشارة طبيبك. واذكر ان الجسم يوجه نشاطه لاستهلاك اي كمية متوافرة من الفيتامين ج. فاذا كنت تأخذ ٥٠٠٠ مليغرام يومياً، فان جسمك يعتاد استهلاكها تبعاً لمدى أخذها. واذا توقفت فجأة فان جسمك سيستمر في حاجة الى مثل هذه الكمية اياماً او اسابيع عدة فمن

(٢) مادة يفرزها الجسم في حال الحساسية.

دونها يتدنى الاحتياط لديك الى مستويات خطرة. فاذا قررت وقف اخذ الكميات العالية فيجب ان تخفضها تدريجاً.

واخيراً، هل يتوجب عليك ان تأخذ كميات اضافية من الفيتامين ج؟

الجواب يتوقف على من تكون وعلى مدى الكمية التي تأخذها يومياً من غذائك. وهناك عوامل يجب اعتبارها: فالاشخاص المسنون يحتاجون الى كمية من الفيتامين ج تفوق حاجة الشباب، والاجهاد قد يستنفد الفيتامين من الجسم كما يفعل التدخين والكحول وبعض العقاقير ومنها الاسبرين. كذلك وجد العلماء ان حاجة جسمك من الفيتامين ج قد تتغير حسب فترات النهار او اوقات السنة، ففي بداية الخريف مثلا يبلغ الفيتامين ج ادنى مستواه.

ويعتقد الدكتور تيرنس اندرسن، الذي بدأ شكوكياً واجرى اوسع التجارب وافضلها على الفيتامين ج والزكام، ان الفرد يجب ان يأخذ بين ١٠٠ مليغرام و١٥٠ مليغراماً من الفيتامين ج يومياً في حال الصحة وان يزيد الكمية الى ٥٠٠ مليغرام في حال المرض. ودلت على ان هذه الكمية ربما كانت اكثر من اللازم لحفظ انسجة الجسم "مشبعة" بالفيتامين ج ولتقديم اقصى فائدة مع اقل مقدار من الانفاق والمخاطرة.

■ لويل بونتي

ادمغة تحت الطلب

سمع رجل بجراحة جديدة هي زرع الادمغة. فتوجه الى المستشفى الذي يجري تلك العملية مستفسراً. فقيل له: "هذا دماغ مهندس دقيق التركيب، وثمن الاونصة منه ٥٠٠ دولار".

– هل لديكم أفضل منه؟

"أجل! هذا دماغ محام تلتف خلاياه بعضها على بعض، وثمن الاونصة منه ١٠٠٠ دولار".

– أهذا كلّ ما لديكم؟

"هناك ايضاً دماغ طبيب محشوّ بالتفاصيل. والاونصة منه تكلف ٥٠٠٠ دولار".

– لقد حيرتموني... ماذا بعد؟

ونظر الاطباء بعضهم الى بعض، وطلبوا من الرجل التوجه الى صندوق مقفل. وخاطبه احدهم بصوت خفيض: "هذا دماغ مشترع، وثمن الاونصة منه ٢٥٠ الف دولار".

– ولم هذا الغلاء الفاحش؟

"السبب الاول انه لم يستعمل، والثاني أننا نحتاج الى عدد كبير من المشترعين لاستخراج اونصة دماغ من رؤوسهم".

ج.د.

السدود العملاقة تفيد ملايين البشر،
لكنها قد تجرّ وراءها بلاء مميتاً

تحذير إلى إفريقيا

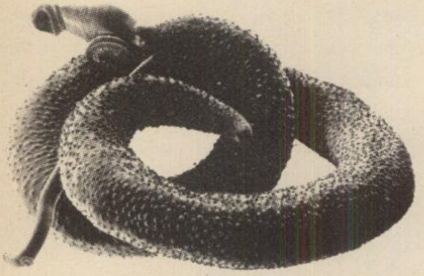

دودة بلهارسيا كما بدت، من مجهر الكتروني، للدكتور مينغ م٠دانغ من قسم علم الجراثيم البيطرية في كلية الطب البيطري في جامعة كاليفورنيا.

٢٠٠ مليون ضحايا البلهارسيا في العالم النامي

كانت سدود افريقيا الضخمة للري وتوليد الكهرباء، الى أمد قريب، موضع اعجاب عام كحاصل لعملية تطويع البيئة. ذلك ان عدداً من الانهار الافريقية، ومن ضمنها نهر زائير في افريقيا الوسطى، ونهر الزامبيزي في زامبيا وروديسيا وموزامبيق ونهر النيل في شرق افريقيا وفي السودان ومصر، ضُبطت وطُوِّعت بواسطة مشروع يُعَدّ من اكبر عمليات البناء منذ أن شيدت الاهرام، وقد اوجدت هذه السدود الجديدة اضخم خزانات للمياه من صنع الانسان في العالم.

ومن فوائد هذه السدود انها تمدّ ملايين الهكتارات الجافة بالمياه التي تعتبر من اهم العناصر الاساسية لبقاء الانسان والمزروعات. لكنها في الوقت نفسه احدثت خللا في انظمة المنطقة الطبيعية والكيميائية والبيولوجية والاجتماعية.

وهذه الظاهرة هي احدى مآسي التكنولوجيا الحديثة، اذ انه، في الغالب، يستحيل حدوث تبديل ما من غير ان يجرّ وراءه تبديلات اخرى. اما التأثير النهائي للتبديلات التي احدثتها هذه السدود فلا يمكن الحكم عليه الا بعد مرور عشر سنين او اكثر. على ان هنالك بعض التأثيرات التي اصبحت واضحة، وليست كلها ايجابية.

كان من المتوقع ان تروي مياه

Condensed from Human Nature (February 1979), (c) 1978 by Human Nature, Inc.
(Harcourt Brace Jovanovich, Inc., New york)

النيل المتدفقة في "بحيرة ناصر" بقعة من الصحراء تقدر مساحتها بمليونين ونصف مليون من الهكتارات، اي ما يشكل سدس الاراضي المصرية الصالحة للزراعة في الوقت الحاضر. كما كان من المفروض ان تنتج عشرة مليارات كيلو واط ساعي" (١) بواسطة ١٢ عنفة (٢) ضخمة. لكن الواقع كان خلاف ذلك، اذ ان جانباً كبيراً من المياه التي كان من المفروض ان تُخزن ضاع، فتبخر قسم منه في رياح صحراوية حارة، وتسرّب قسم من مياه البحيرة الى برك جوفية في الصحراء، كما نالت قسطاً منه بعض النباتات المائية في بحيرة ناصر.

اما القضاء على الفيضان السنوي لنهر النيل فخلف مشاكل اخرى. ذلك لان العنصر الطبيعي الذي كان يسمد التربة سنوياً من الطمي الذي يتركه النيل بعد الفيضان، اصبح من الضروري الآن استعاضتها باسمدة اصطناعية. كما أن حافات من الدلتا تنجرف وتتقلص ما لم تُمدّ سنوياً بتربة جديدة. والبحر المتوسط يفتت الساحل باستمرار، في الوقت الذي تُنتزع اراض جديدة من الصحراء في مصر العليا. وغابت الحيوانات القشرية التي كانت تعيش في الدلتا على التربة الغنية، كما حدث لسمك السردين الذي كان يعتمد في غذائه على وفرة القريدس (الروبيان).

والاسوا من هذا كله، انتشار الطفيليات الحاملة اوبئة، كما يظهر في تقارير منظمة الصحة العالمية عن الامراض الاستوائية المتعلقة بالمياه. تقول هذه التقارير: "هنالك نيجيريون وغانيون وكثيرون سواهم ضُربوا بالعمى بسبب مرض "الاونكو سرسياس" الذي تنقله دودة طفيلية يحملها ذباب اسود يفقس في مجاري المياه، والملاريا التي تنقلها بعوضة تنمو يرقاتُها في المياه، ومرض النوم الذي تحمله ذبابة "التسي تسي" والمتفشي بين شعوب غرب افريقيا وحيواناتها الداجنة.

الذُرية اللعينة – من الامراض المعدية المتعلقة بالسدود وبازدياد عدد قنوات الري، مرض البلهارسيا الذي يحمله الحلزون والذي يصيب مئتي مليون شخص في افريقيا والشرق الاوسط والجزر الكاريبية واميركا الجنوبية والشرق الاقصى.

(١) وحدة طاقة تعادل تلك التي يؤديها كيلو واط واحد في ساعة واحدة.

(٢) العنفة هي محرك توربيني يدار بقوة الماء او الهواء او البخار.

ويبدو أن طفيليات البلهارسيا كانت تعيش على الانسان منذ ثلاثة آلاف سنة او اكثر بدليل بيوضها التي اكتشفت في كُلى المومیات المصرية من السلالة الفرعونية العشرين. ويزداد تفشي هذا المرض اليوم باطراد، كما انه ينتشر في مناطق لم تصب به سابقاً.

قبل انشاء السدود كانت الحلزونات التي تنشر البلهارسيا تقطن معظم روافد الانهر الافريقية. وجلّ ما كانت تحتاج اليه هو ان تطفو على النباتات المائية كي تصل الى السد ومنه تجد طريقها الى قنوات الري الصحراوية التي تمتلىء على مدار السنة.

وسرعان ما تعجّ الحلزونة المصابة بيرقات البلهارسيا التي دخلت جوفها. وخلال بضعة اسابيع تخرج منها بضع مئات يومياً تبحث عن جلد انسان. وفي امكان الحلزونة المصابة ان تفرز بمفردها ما يقارب المئتي الف يرقة بلهارسيا في فترة حياتها التي تدوم ستة أشهر.

وبعدما تستقر الدودة الانثى في جسم الانسان، يصبح في امكانها ان تنتقل في فترات معينة داخل الاوعية الشعرية الدقيقة التي تبطن جدار المثانة او الامعاء حيث تضع بيوضها التي قد تصل الى ثلاثمئة يومياً.

تتسرب البيوض، في بادىء الامر، عبر جدران الاوعية الدموية والانسجة المجاورة، الى المثانة او الامعاء وتُدفع الى خارج الجسم مع البول او البراز. وما دامت البيوض تخرج من جسم الانسان المصاب فأنه لا يتأذى بها، فتصل الى الخارج حيث يقلّ احتمال وصولها الى حلزونة تستضيفها وهي في طريقها الى جسم انسان آخر.

ولا تصبح الاصابة مرضاً الا بعدما تتجمعّ الوف البيوض في الانسجة. اما البيوض التي لا تخترق جدران الشعيرات الدموية فقد يحملها مجرى الدم الى الكبد. وتلك التي تعلق في انسجة الكبد او المثانة او الامعاء تُحدث التهاباً تنتج منه الاعراض المعروفة لهذا المرض وهي انتفاخ البطن وظهور الدم في البول والعطب في الكبد.

يحمل الاولاد معظم البيوض القابلة للحياة ويفرزونها بحرية تامة في القنوات، لأن عادة التبويل والتبرز

توزع البلهارسيا في العالم

في الماء المتحرك تعتبر نظيفة ومقبولة. والكبار المصابون بالبلهارسيا المزمنة يقضون وقتاً اقل من الاولاد في الماء ويطلقون عدداً اقل من البيوض.

مفتاح الحل - كان الجفاف، سابقاً، يعم اراضي مصر العليا بين مواسم الفيضانات ويقضي على معظم الحلزونات. وكان من النادر ان يظهر مرض البلهارسيا في ما يزيد على الخمسة في المئة من السكان. وعندما أُنشئت قنوات الري الدائمة واصبح السكان عرضة للحلزونات المصابة، ارتفع مستوى الاصابات في بعض المناطق الى ٨٥ في المئة. وفي القرى البعيدة عن مناطق الري، والتي كانت تصلها المياه بواسطة الانابيب، انخفض معدل الاصابات الى ما بين ٢٠ و ٢٥ في المئة فقط.

ان السيطرة التامة على المرض امر صعب جداً، ومعالجة المرضى لا تضمن القضاء على البلهارسيا، ذلك لان كثيراً من المصابين لا تظهر عليهم اعراض المرض الا بعد مرور سنوات على دخول الطفيليات اجسامهم. والادوية الشافية التي تعطى بالفم متوافرة اليوم، ولكن يجب ان تعطى باشراف الاطباء ولمدة طويلة. وبعبارة اخرى، ان احصاء جميع المصابين مهمة هائلة الصعوبة.

اما وسائل السيطرة الكيميائية، فقد مضى على تجربتها سنوات عدة.

وفي وزارة الصحة العامة المصرية دائرة خاصة تكرّس جهودها كلياً لابادة الحلزونات. وقد بُذل في هذا السبيل الوف الاطنان من المواد الكيميائية المختلفة استخدمت بطرق شتى، منها التغطيس والرش والذر والاطلاق البطيء المستمر في المياه التي تحمل الحلزونات. ومع هذا، فان بين ٦٠ و٨٠ في المئة من قرى الريف المصري لا تزال موبوءة. وقد يبيد السكان الحلزونات لكنهم لا يلبثون ان يعيدوها عند بناء خنادق جديدة او ملء القنوات النظيفة بمياه القنوات الملوثة بالحلزونات او استعمال الطين الملوث لاصلاح السدود.

قد تُفيد المراقبة الصحية اذا بدّل الناس عاداتهم القديمة، فالمراحيض، مثلا، يمكن ان تصبح قذرة فتنتشر المرض. ويجب ارشاد السكان كي لا تصبح الوسائل الوقائية سبيلا للقضاء على مرض عن طريق ابداله بآخر.

ان المناهج الحكومية والدولية للسيطرة على المرض، والتي تجمع بين العلاج بالعقاقير والسيطرة على الحلزون، عندما يحسن تخطيطها وتُموَّل تصبح فعالة ضمن نطاق مناطق معينة ومحددة. ولكن كثيراً ما يحدث ان ينتهي المشروع، فينصرف الاختصاصيون وتعود الحلزونات، اذ انه حالما تخف المراقبة او تتوقف تعود الحلزونات ويعود معها مرض البلهارسيا.

ويبدو أن مفتاح الحل هو المشاركة الاهلية الفعالة، وذلك بتعرف العامة الى المشكلة وتحملها المسؤولية واعتزازها بايجاد الحلول. لقد اكتشف اكليلو لاما، وهو باحث في جامعة اديس أبابا في اثيوبيا، أن ثمر نبات يدعى "أندود" يقتل الحلزونات بالفعالية نفسها تقريباً التي للمواد الكيميائية المستوردة والمرتفعة الثمن. وكان الاهالي يستعملون مسحوق هذه الثمار بدلا من الصابون، ووجد اكليو لاما صفوفاً من الحلزونات الميتة في السواقي المنحدرة على بعد بضعة امتار من المكان الذي تغسل فيه النسوة الثياب.

وبادر لاما على الاثر الى تنظيم منهج للبحث. وقد دُعم المشروع بمساعدات مالية. وهو يهدف الى حفز سكان القرية على القيام بجهود للسيطرة على الحلزون. والحل النهائي لمشكلة الحلزون في المناطق المصابة بالبلهارسيا لن يكون بالوسائل المكثفة القصيرة الامد، عن طريق التمويل الخارجي وفرق الاختصاصيين، وانما بواسطة السكان أنفسهم المعنيين بالمشكلة.

■ دونالد هاينمان

اننا نجنب أنفسنا كثيراً من الحسد اذا أدركنا أوضاع الآخرين على حقيقتها.

ر.ل.

الومضة المنقذة

"غالباً ما افكر بابنتي.
ويقول علماء النفس ان شعوري هذا
هو نتيجة طبيعية للاحساس بخسارة غال او حبيب.
غير اني لا احب سماع لفظة "خسارة"
لان صغيرتي كانت لي ربحاً صافياً"

كم كانت حياتنا مختلفة قبل ان تولد ميغان!

خلال فترة حمل سودزي، تطلب عملي كمسؤول عن قبول الطلاب في مدرسة داخلية في ولاية بنسلفانيا الامريكية ان اغيب عن منزلي بضعة ايام كل اسبوع؛ وذلك ضمن مهماتي التي تشمل تعزيز شأن المدرسة واجراء مقابلات مع الطلاب المرشحين للدخول. وذات مساء من يناير (كانون الثاني) عدت الى شقتنا وانا اتوقع ان ارى سودزي جالسة امام الموقد في غرفة الجلوس. فمنذ شهرين وهي تمضي الامسيات تحوك الملابس الصوفية لطفلنا الموعود.

لكني وجدت الشقة معتمة. ولما اشعلت النور، رأيت رسالة مكتوبة بخط سودزي وملصقة على باب الثلاجة:

"اني راحلة لبضعة ايام لاني في حاجة الى التفكير بهدوء. ومشكلتي اني لست ادري ما اذا كانت علاقتنا ستستمر. فمنذ استقلت من وظيفتي كمعلمة، لم احس قط انك تحترمني. اما انا فكنت البي جميع طلباتك. وتمنيت لو انك شاركتني بشعورك ومحبتك في حملي، الا انك لم تفعل. انا اعرف ان مشاغلك كثيرة، ولكن أخبرني بربك

يا راند اين نقع انا والجنين في سلم اولوياتك. نحن لا نريد ان تعاملنا كمواطنين من الدرجة الثانية. لقد تحدثت الى محام، وسوف اعود الى البيت بعد بضعة ايام لاعرف حقيقة مشاعرنا تجاه الانفصال".

ولما عادت علمتُ انها، مثلي ما زالت في حيرة من امرها. فاتفقنا ان نعيش الفترة الباقية من الحمل معاً. بعدئذ نجرب فترة انفصال اطول.

وفي ١٤ مارس (آذار) جاء سودزي المخاض. وبدأتُ للمرة الاولى افكر في طفلنا. وحذرنا طبيب سودزي من ان طفلنا سيولد في وضع معكوس، اي ان مؤخرته ستخرج من الرحم قبل رأسه، كما توقع حدوث مضاعفات اخرى.

وبعدما انتظرت نصف ساعة في الغرفة المخصصة للآباء، حضر الي طبيبان وقالا ان سودزي في حال جيدة، غير ان صدمة الولادة قد تحدث تشنجات لدى طفلتنا الوليد يحتمل ان تؤدي الى موتها.

واحسست ان ساعات طوالا مرت قبل ان اتمكن من مشاهدة سودزي وابنتي. ونظرت من نافذة حجرة الاطفال، فرأيت طفلتي واستطعت ان اميزها بين ثلاثين طفلا. فقد وضعت في معزل رمادي مصنوع من الزجاج والمعدن وموصول بجهاز لمراقبة ضربات القلب. ووجدتها في حال افضل مما توقعت: موردة البشرة، ومطوية على نفسها كالكرة، وقد اغمضت عينيها على وجه اشبه بوجه ملكة مصرية.

وسمعتني اخاطب ساكنة الاناء الزجاجي: "اني احبك يا طفلتي الصغيرة". ولم اتوقع ان ينتابني شعور كهذا، ناهيك بالتصريح به في مكان عام.

ولما رأيت سودزي عانقتها وهمست لها بكلمات الحب نفسها. فتقبلتها راضية من دون اعتراض. ثم غفت بين ذراعي وهي تجهل ما تعانيه ابنتنا.

القوية العنيدة — في صباح اليوم التالي عدت قبيل الساعةالسابعة. فتفرست سودزي فيّ طويلا، ولاحظت انها استعادت قوتها وعافيتها.

وسألتني: "هل انت واثق بأنك تريد ان تكون هنا؟ ان الوقت الآن مناسب للانفصال. لقد سميتها ميغان" واستطردت قائلة: "سأذهب بالطفلة الى بوسطن بعد خروجنا من هنا. وسوف يكون محامي والدي على اتصال بنا".

وحاولت ان اعترض على اقوالها، لكن الكلمات اختنقت في حلقي. وغرقنا في صمت طويل. ثم أخبرتها بصوت متهدج عما تقاسيه ميغان. وقلت لها اني احتاج اليها وان ميغان تحتاج الينا نحن الاثنين.

واجهشت سودزي بالبكاء وهي تتساءل: "رباه! ماذا فعلت كي استحق هذا؟" ولم استطع لذلك جواباً لاني كنت اطرح على نفسي السؤال ذاته.

ثم حضر طبيب الاطفال وانقذنا من الاسترسال في رثاء حالنا، واخبرنا انه انتهى من فحص ميغان: "طفلتكما قوية وعنيدة. مساء امس لم اكن اتوقع ان تبقى حية حتى طلوع الشمس. لكنها لم تصب بتشنجات، وها هي الآن ترضع الحليب من الزجاجة. ومع كل ساعة

يتعاظم الامل في بقائها على قيد الحياة".

ولم تتعرض ميغان للتشنجات. بيد ان الطبيب، قبل ان يأذن باخراجها، نبهنا الى ان ضعف الطفلة سيسبب لها اضطرابات في التنفس اذا لم تكبر بسرعة.

وظلت صحة ميغان على ما يرام لمدة شهر. وتناولت الحليب المصنع الذي يحوي كميات كبيرة من السعرات الحرارية، ولم تبك الا لطلب المزيد منه. غير انها لم تسمن، فنقلناها الى المستشفى لاجراء بعض الفحوص. واتت النتيجة مبهمة.

واعدنا ميغان الى البيت بعد اربعة ايام. وبدأنا نطعمها كل ساعتين. واعفتني المدرسة من بعض الاسفار، فتعاونت مع سودزي على زيادة وزن ميغان. وتناوبنا على تقديم وجبات الطعام لها ليل نهار.

ومرت ايام طويلة لم ار سودزي خلالها الا مستلقية في سريرنا الكبير مرتدية سروالها الجينز. وكنا عندما يبدأ احدنا نوبة السهر نتبادل الكلمات نفسها: "كم تناولت ميغان من الطعام؟"، "أقل من ٦٠ سنتيمتراً مكعباً"، "يا الهي!"

وذات صباح راحت ميغان تتنفس بصعوبة بالغة محدثة صفيراً. وازرقت شفتاها، واكفهر لون بشرتها، وارتفعت حرارتها الى ٤١،٦ درجة مئوية. وحاولت سودزي ان تخفض حرارة الطفلة بلفها بمناديل مبللة فيما كنت انا اقود السيارة مسرعاً الى المستشفى.

وشخص الاطباء مرضها التهاباً رئوياً جرثومياً. ونقلت الطفلة على جناح السرعة الى وحدة "العناية الفائقة"، حيث حقنت بالعقاقير التي تساعد في فتح الشعب الهوائية. وفي الوقت نفسه عمل بعض الممرضات على حلاقة شعرها وحقنها بالغلوكوز (مادة سكرية) عبر شريان في جمجمتها. ووضعت من ثم في خيمة الاوكسيجين الشبيهة باناء لتربية السمك.

وبعد يومين خفت صعوبة التنفس عند ميغان، وعاد اليها لونها. وفيما هي تتماثل للشفاء في الايام العشرة التالية، انتقلنا انا وسودزي الى كوخ على الشاطىء لقضاء عطلة صيف تمتد ثلاثة اشهر. اخيراً اتيحت لنا الفرصة لنتحدث ونعرب عن المخاوف التي تساورنا حيال موت ميغان المرتقب، ونكتشف حقيقة مشاعرنا. وتنزهنا على الشاطىء، وذهبنا في رحلات بحرية، واخبر كل منا الآخر بأنه يجد فيه خير رفيق وخير سند لميغان.

ايام الشفاء – في الاسابيع القليلة التي تلت عودة ميغان الى البيت، عشنا انا وسودزي حياة ابوية شبه طبيعية على رغم ان الصغيرة كانت تحتاج الى عشر وجبات في اليوم. وذات صباح، نهضنا لتقديم وجبة الساعةالسادسة. فابعدت الطفلة الزجاجة عن فمها مراراً، مرسلة صيحات تشبه اصوات الغربان الناعقة فوق اشجار الارز. وضحكنا فرحين بما ابدته طفلتنا من ذكاء.

البسناها قميصاً زاهية الالوان ووضعنا على رأسها الحليق قبعة كبيرة وانطلقنا بها الى المدينة. واخبرنا اصدقاؤنا الذين التقيناهم في الطريق ان ميغان تبدو معافاة.

في ذلك المساء تناولت الطفلة اكبر وجبة في حياتها: زجاجة مليئة بعصير الدراقن و١٤٠ سنتيمتراً مكعباً من الحليب المصنع. واحتفينا بتلك المناسبة.

الا ان ميغان استيقظت بعد يومين وهي تتنفس بجهد وعناء وقد شحب لونها، اذ عاودها الالتهاب الرئوي. وجلست سودزي بجانب السرير الموضوع في مؤخر سيارتنا "الستايشن" بينما جلست انا وراء عجلة القيادة. وفي الطريق توقفت ميغان عن التنفس مرتين، وغارت عيناها. الا ان سودزي هزتها ونادتها باعلى صوتها، فاستيقظت.

وظهرت علامات التحسن على ميغان خلال الـ٣٦ ساعة التالية. وفجأة اتصل احد الاطباء الذين يعالجونها ليخبرنا انها توقفت عن التنفس. واضاف ان الاطباء اعادوا اليها الحياة، لكنها "ما زالت في اشد حالات الوهن".

وقضى منظر ميغان على اي امل تشبثنا به. ووقفنا بجانب سريرها نحدق الى جسدها الرمادي الذي يزن اربعة كيلوغرامات وقد وضع في خيمة الاوكسيجين.

وحدثت المعجزة. وعرفت حال ميغان الاستقرار مع انها بقيت بضعة ايام في خطر. واوصانا كبير اطباء الاطفال بان نغادر المستشفى بعض الوقت. فعدنا الى الشاطىء.

ولما رجعنا الى المستشفى كانت ميغان نقلت الى قسم مشمس. ورأيناها مستلقية على السرير ببشرتها الوردية وهي تضرب الحلقات المتدلية فوقها وتشد دمية من القماش الى صدرها. وخلال اغفاءاتها كنا ننطرح على المقاعد في جوار سريرها ونراقب انتظام تنفسها.

وذات مرة قالت سودزي: "ان ايامنا الاليمة هذه تساوي حياة كاملة مليئة بالشقاء". وخطرت لي افكار مماثلة. وادركت ان لامجال لان يطلب احدنا الانفصال عن الآخر بعد الآن.

الوداع - امضينا جزءاً كبيراً من عطلة الصيف الى جوار ميغان التي لازمت المستشفى وازداد اعتمادها على التدليك والعقاقير وخيمة الاوكسيجين لمساعدتها على التنفس وفتح شعبها الهوائية. وبلغ وزنها خمسة كيلوغرامات في شهرها السادس.

وتعلمنا التدليك. وبدأنا ندلك ميغان مرتين في اليوم. فنضعها في حضننا ونضرب على اماكن حساسة من صدرها، ثم نقلبها الى الجانب الآخر ونعيد الحركات نفسها بغية اخراج السائل المتجمع في رئتيها. وعلمنا اختصاصيو التنفس كيف نستعمل **خزانات الاوكسيجين البالغ طولها ١٥٢ سنتيمتراً لننقذ ميغان من اي ضيق تنفس يطرأ عليها.**

وامضينا ساعات طوالا نجري تمارين التنفس الاصطناعي (من الفم الى الفم) والتدليك على صدر دمية من المطاط، وذلك لاسعاف ميغان عند الضرورة. فعلنا كل ذلك استعداداً لنقل الطفلة الى البيت.

وعاشت ميغان معظم الاشهر الثلاثة الباقية من حياتها في شقتنا. وكانت طوال تلك المدة تعاني سكرات الموت، اذ تضاءل الوقت الذي تمضيه خارج خيمة الاوكسيجين من دون ان يمتقع لونها وتزداد صعوبة تنفسها.

الا ان ميغان امضت معظم الخريف مستلقية في سريرها وهي تبتسم وتشد دمية من القماش الى صدرها وقلما تبكي.

ولا انسى في تلك الاشهر الاخيرة من حياة ميغان ما احاطنا به معارفنا من حب وعطف. فكلما تطلبت حال ميغان نقلها الى المستشفى، تولى الزملاء مهمات عملي وساعدنا الاصدقاء في شراء حاجاتنا. وتعلم بعض التلاميذ اساليب التنفس الاصطناعي وطريقة ادارة جهاز الاوكسيجين من اجل مراقبة ميغان، فيما كنا نروح عن انفسنا خارج المنزل.

وقبل عيد الميلاد ببضعة اسابيع، افاقت ميغان صباحاً وقد شحب لونها واصيبت باختناق وارتفعت حرارتها الى ٤٢،٧ درجة مئوية. وراحت في غيبوبة ثلاث مرات، غير اننا انعشناها بأن ضغطنا على صدرها باصبعين ثم وضعنا قناع الاوكسيجين على وجهها ونقلناها في سيارة اسعاف الى المستشفى.

وتوفيت بعد اربع ساعات. لكننا امسكنا بيديها في اللحظات الاخيرة وقلنا لها "الوداع". وآنذاك اغمضت عينيها واسلمت الروح.

وبعد بضعة ايام اجتمعنا ببعض اصدقائنا الذين عرفوا ميغان في ممر معشب قرب المدرسة حيث غرسنا شجرة سرو تذكاراً لصغيرتنا. وقرأ مساعد مدير المدرسة بعضاً من شعر جون كيتس: "ومضة من الجمال هي سعادة ابدية".

ولن ننسى انا وسودزي هذا القول ابداً. وابننا شاهد على السعادة التي اغدقتها علينا شقيقته. انها انقذت اسرتنا.

■ **راندال بيفير**

رسول المحبة

تعود ذاكرتي الاولى الى مرج أيام الصيف. هذا المرج لم يعد هناك اذ اقيمت ابنية فوقه. أما الذاكرة فلا تزال حية.

كنت آنذاك في الخامسة. وأتاني صديق لنمضي العصر معاً، وخرجنا نلعب على العشب الغزير. ولا ازال اذكر زهر الربيع البالغ وعشبة ذيل الثعلب التي يمكن تجريدها من غلافها وعلكها. وراح صديقي يجمع الزهر الاصفر ويمزج بتلاته بزهر الحماض الاحمر.

وسألته وأنا أنظر الى ذلك الخليط من الاحمر والاصفر: "ماذا تريد أن تفعل بهذا؟"

فأجاب: "ننفخه فيطير على الناس".

وهكذا فعلنا. وانها لعمري طريقة جميلة تعامل بها الناس اذ تنثر عليهم الزهر وأنت في الخامسة من عمرك.

ر.١٠.

لا تُفْـرِطوا في التمارين الرِيَاضيّة!

خطأ معظم الرياضيين الهواة انهم يطلبون من اجسادهم ان تؤدي في مرحلة الكهولة ما كانت تؤديه ايام الشباب

ماذا يهم ان لم تكن قدمه خطت فوق ارض ملعب رياضي مذ ترك الجامعة لعشرين سنة خلت؟ وماذا يهم اذا كان وزنه اليوم ١٢٥ كيلوغراماً؟ انه قادر على اتيان هذا العمل الرياضي· كان واثقاً من نفسه، واذا به يغادر الملعب محمولا ···

انها اجتازت ثلاثة كيلومترات في أول أيام عدوها البطيء· وفي اليوم الثاني قطعت خمسة كيلومترات عدوا· وهي الآن ستحاول ان تقطع عشرة كيلومترات· صحيح انها تشعر بآلام في عضلاتها، لكنها ما زالت شابة، فهي لم تتعد الخامسة والثلاثين وتتمتع بصحة جيدة··· وانتهى بها الامر الى أن اضطرت في اليوم التالي، وهي في طريقها الى عيادة الطبيب، ان تهبط درجات السلم عكسياً·

كان في الخمسين من عمره، لكنه قرر ألا يسمح لفتاة في السابعة عشرة بالتغلب عليه في التنس (كرة المضرب)، خصوصاً متى كانت تلك الفتاة ابنته هو· انه اذا استطاع أن يبذل جهداً اكثر في الضربات الامامية فسوف يمكنه التغلب على صغيرته·

Condensed From Time (August 21,' 78). (c) 1978 by Time Inc.

لقد كان اكيداً من ذلك. وانتهى الامر الى ان ابنته جاءت بالسيارة واخذته الى المستشفى.

ان الرياضيين النظريين الذين تحثهم اللقطات التلفزيونية لابطال الرياضة، ويلح عليهم الاصدقاء وافراد الاسرة والاطباء ان يقلعوا عن التدخين ويبدأوا بناء لياقتهم البدنية، اصبحوا اليوم "فرسان نهاية الاسبوع" في عالم الرياضة. لكن فعل السنين والمشروبات الروحية والتدخين والسمنة الزاحفة له اثر عميق. والنتيجة قد تكون مؤلمة، فيخرج اصحابنا بكسور ناتجة عن الضغط على العظام او بأنوف مهشمة او التهاب الاوتار العضلية او التواءات في المفاصل، ناهيك بتشكيلة أخرى من الرضوض والكدمات والارتجاجات الدماغية التي تكون مميتة احياناً.

"على الناس ان يتبينوا انهم لا يستطيعون ان يطلبوا من ابدانهم ان تؤدي في السن الثلاثين او الاربعين، او ما يزيد على ذلك، ما كانت تؤديه وهم في العشرين". هكذا يقول الدكتور بيرتون بنسون، وهو من اختصاصيي تقويم الاعضاء في مدينة نيويورك ويدير احدى عيادات الطب الرياضي المنتشرة في الولايات المتحدة للعناية بالرجال والنساء الذين تنزل بهم اصابات في اثناء سعيهم وراء الصحة والسعادة.

وتأتي بعض الاصابات نتيجة لان المرء يكون اخرق تعوزه الرشاقة. فلاعبو التنس المبتدئون قد يجرحون انفسهم في محاولة فتح العلبة المعدنية التي تحتوي على الكرات، وكثيراً ما يضربون رؤوس شركائهم في اللعب عفواً خلال التمارين، او ينزلقون ويقعون فوق الكرات على ارض الملعب. بيد أن الغالبية العظمى من الاصابات تنتج مما يسميه الاطباء "مرض الاستخدام المفرط"، اي الافراط في الدفع بجسم فوق الثلاثين من العمر الى حدود لا يتحملها وبسرعة بالغة. ويقول احد اختصاصيي تقويم الاعضاء ان فرسان نهاية الاسبوع يشكلون فئة تنزع الى معاناة "حال حادة من البساطة العقلية. فلدى معظمنا نزعة الى تذكر ايام الشباب".

ان تطلعات الانسان كثيراً ما تفوق قدراته، وهذه الحقيقة هي غاية في الوضوح في رياضات نهاية الاسبوع. فقد تداهم النوبة القلبية فارسنا هناك على ملعب التنس عندما يرفض بعناد ان يسلم بالتعب او يعترف بالآلام المنذرة ويستمر في اللعب.

الادمان الرياضي – من حسن الحظ ان معظم الاصابات المتعلقة بالالعاب الرياضية تكون غير قاتلة ولا مقعدة، وانما هي تؤدي بطرق متباينة الى تفجير موقت. فراكبو الدراجات معرضون للاصابة بآلام الركبة وخدر اصابع اليد نتيجة للضغط على مقود الدراجة المنخفض، وآلام أسفل الظهر الناتجة عن الوضع المنحني الذي يتخذونه في أثناء الركوب، كما انهم يتعرضون لحروق او تسلخات ناتجة عن الاحتكاك بمقعد الدراجة. أما رياضات المضارب كالسكواش والتنس فهي تتضمن حركات وتوقفات فجائية وتغيرات حادة في الاتجاه تؤدي احياناً الى اصابات في الركبة والرسخ. والتواءات الرسخ شائعة، خصوصاً بين

النساء اللواتي تكون اوتار عضلاتهن تعرضت للاجهاد نتيجة انتعال احذية عالية الكعوب طوال سنوات. وهناك ايضاً تمزق وتر اخيليس (او وتر العرقوب الذي يربط عضلات "بطة" الساق بعظم عقب القدم) نتيجة للقوة غير المتوقعة التي تبذل في الحركات المفاجئة.

أما لعبة التنس فعاقبتها الاكثر شيوعاً هي "مرفق التنس". فعضلات الذراع الامامية لدى اللاعب قد لا تكون من القوة بحيث تمكنه من الامساك بالمضرب والتحكم فيه على النحو الصحيح. وينتج من ذلك ان الضربات تأتي غير سليمة وتحدث تمزقات صغيرة في اوتار عضلات الذراع الامامية قرب المرفق يعقبها التهاب مزمن.

أما في لعبة البيسبول فان فرسان نهاية الاسبوع يصابون بكسور في اعقاب اقدامهم او بانخلاعات في اكتافهم خلال انزلاقهم لتسجيل الاهداف، وتتوتر عضلات ارجلهم ويصيبها الاجهاد في الجري، وقد تتمزق عضلات اكتافهم لدى قذف الكرة. ولكل من رياضات السباحة - والتزلج المائي والغطس والانزلاق الهوائي والغولف والتزحلق على الجليد وركوب الخيل والبولينغ وكرة السلة والكرة الطائرة، بل لكل انواع الرياضة، نصيبها من المشاكل.

لكن عدداً متزايداً من الاصابات يحدث نتيجة أحدث انواع الادمان الرياضي، الا وهو العدو. ان قدميك قد تضربان الارض اكثر من ١٠٠٠ مرة في الكيلومتر الواحد. فاذا كنت تزن ٨٠ كيلوغراماً فسوف تتلقى قدماك صدماً تراكمياً مقداره ٨٠ طناً. وتنتقل موجة الصدمة من العقب عبر الرسغ الى الساق فالركبة فالفخذ فالحوض فأسفل الظهر . وكثير من العدائين معرضون للاصابة، عاجلا ام آجلا، بالتواء العقب او بالتهاب الركبة او بكسور في عظام الرجل ناتجة عن شدة الضغط او بتضخم في رأس عظمة الساق او بتمزق اوتار عضلات الرجل او بآلام اسفل الظهر او بتقرح اصابع القدم. ويقول بنسون: "كان اسلافنا يجرون حفاة عبر سهول معشبة فراراً من وحوش تلمع انيابها كالخناجر. والرجل البشرية ليست مصممة للجري مسافات طويلة فوق الاسمنت".

رياضيون متعصبون - يشير الاطباء الى ان ٨٠ في المئة من اصابات الرياضيين يمكن. تجنبها: ٦٠ في المئة منها عن طريق التدريب الرياضي والتمرين السليم والاستعداد قبل بدء اللعب، والعشرون في المئة الباقية باستخدام الاحذية الملائمة والكشف الطبي السابق. ويوصي الاطباء ايضاً بأنه يتوجب على اي شخص تخامره فكرة ممارسة برنامج رياضي ما، أن يستشير طبيبه اولا.

ويجب ادخال وزن الجسم وبنيته ومرونته في الاعتبار عند اختيار نوع الرياضة. وعلى ذوي الاجسام البدينة التخلي عن العدو البطيء وابداله برياضة كالسباحة تعمل على تخفيف فعل الجاذبية. أما النساء فان مفاصلهن الين من مفاصل الرجال، لذلك فهن اقل تعرضاً للاصابة بالتوتر العضلي والتهاب اوتار العضلات، لكنهن اكثر تعرضاً لمشاكل المفاصل.

ومهما يكن نوع الرياضة، فمن اللازم ان يشق المرء طريقة فيها تدريجاً بالاستعداد عن طريق التمطي البطيء. واذا آلمك جسمك فتوقف فوراً.

وفي حال وقوع اسوأ العواقب، يستطيع الهاوي في بعض البلدان ان يجد المعالجة الحاذقة والمتفهمة في عيادات الطب الرياضي المزدهرة. فهذه العيادات المزودة بهيئة من الاطباء والاختصاصيين، بينهم كثير من الرياضيين، تقدم مجموعة مختلفة من الخدمات. فالى جانب خبراء التجبير كثيراً ما يكون هناك اطباء مقيمون واختصاصيون في امراض القلب والتغذية والامراض النفسية فضلا عن المدربين. والى جانب معالجة الاصابات تجري هيئة العيادة بحوثاً (مثل قياس سماكة عظام الرياضيين ونسبة الشحم في أجسامهم). كما يعمل افراد الهيئة كمدربين رياضيين ومستشارين يسدون النصح في استعمال المعدات الرياضية. ومن الامثلة عن هذه النصائح: لا تشتر حذاء رياضياً جديداً قبل الاشتراك في مباراة طويلة في كرة المضرب، القليل من المشي السريع هو افضل مقدمة للعدو البطيء، في حذاء العدو يجب ان يكون الكعب المطاط اعرض من الحذاء نفسه كي يتوزع ضغط ثقل الجسم على مساحة اكبر.

ان افضل علاج للعلل التي لا حصر لها، والتي يتعرض لها اولئك الذين يصيبهم الوهن في نهاية الاسبوع، هو الراحة. وهو العلاج الذي يصفه الاطباء في معظم الاحيان. ويفيد الاطباء ان معظم المرضى على استعداد للاخذ بالنصيحة، باستثناء واحد. يقول بنسون: "العداؤون متعصبون. فهم لن يصغوا اليك اذا اشرت عليهم بالتوقف عن الجري".

■ مجلة "تايم"

فرحة صغيرين

بين الركاب الذين كنت ألتقيهم كل صباح في الحافلة صبي وبنت معاقان يذهبان الى مدرسة خاصة. وذات صباح سألهما السائق اذا كانا ينويان الاشتراك في مباراة للركض خاصة بالمعاقين، فأجابت الفتاة بكآبة: "أننا نود ذلك، ولكن لا مجال للتمرين حيث نقيم".

وفي الصباح التالي توقف السائق عند المحطة التي يصعدان منها. ولما هما بالصعود، قال لهما: "اركضا حتى الموقف التالي وسأنتظركما".

وبدا الحبور على وجهيهما وهما يدخلان الحافلة. وبتشجيع من الركاب، استمر هذا التمرين اسبوعين. وفي نهايتهما اشتركا في السباق واحتلا المرتبتين الثانية والثالثة. وكان ذلك نصراً للصغيرين، وكذلك للسائق والركاب.

ك.هـ.

خشبة الخلاص

تحطمت الطائرة في واد سحيق منعزل. وكان المزارع الشاب الامل الوحيد للركاب المصابين

جلس بوبي ولسون على شرفة منزله في المزرعة التي يملكها قرب جونسون سيتي (ولاية تكساس الامريكية). ونزع قبعته المستديرة، المألوفة لدى رعاة البقر، ليمسح جبينه. كان ذلك بعيد السابعة مساء من يوم ٢٨ يونيو (حزيران) ١٩٧٦.

وكان الطقس شديد الحرارة. واذا بناظري المزارع الشاب يقعان فجأة على طائر اخضر يحلق في السماء الزرقاء، وسرعان ما تبين ان طائرة مروحية (هليكوبتر) تحوّم على ارتفاع منخفض فوق مضيق نهر البدرنالس، وقد غشى هديرها طنين المكنسة الكهربائية التي تحركها زوجته بربارة.

ظل بوبي يراقب الطائرة حتى غابت عن بصره. ثم دخل منزله آملا ان يتمكن الطيار من رؤية اسلاك الهاتف. فهو لاحظ بالامس، بينما كان يصطاد السمك، ان تلك الاسلاك تكاد لا تُرى بين جنبات الوادي الضيق، وان اعمدة الهاتف تختفي تماماً وسط اشجار السنديان الزاهية.

وما هي سوى لحظات حتى ظهرت أمام المنزل والدة بوبي التي تقيم على بعد مئة متر. ولاحظت بربارة الهلع على وجهها، فأوقفت في الحال مكنستها الكهربائية. وصاحت الحماة بأعلى صوتها: "اسرعي يا بربارة، لقد حدث امر فظيع. اني سمعت دوياً مرعباً.

واندفع بوبي مع زوجته في السيارة التي يستخدمها في نقل البضائع، وهو يخشى اسوأ الاحتمالات. وضغط على دواسة

البنزين، وأقلع عبر طريق صخري وعر حتى وصل الى حيث تعبر اسلاك الهاتف مجرى النهر. وهناك اوقف سيارته وقفز منها راكضاً نحو حافة الجرف العالي.

كان واضحاً ان الطائرة اصطدمت بالاسلاك وتحطمت فوق مرتفع رملي قرب الشاطىء ، على بعد ٦٠ متراً اسفل الجرف. وكانت مياه نهر البدرنالس قريبة منها على نحو خطر. وفكر بوبي، في ما بعد، ان ركاب هذه الطائرة كان مآلهم الغرق او لتمزق نتفاً لو لم تسقط طائرتهم حيث سقطت فوق المرتفع الرملي.

وواصل محرك الطائرة ازيزه بعد سقوطها على الشاطىء، وهو يرسل طنيناً قوياً كاد ان يصم آذان بوبي وزوجته. وأسرع الاثنان نحو سفح التل. وما ان اقترب بوبي من المرتفع الرملي حتى رأى رجلا يجر نفسه بصعوبة نحو حطام الطائرة، ورأى رجلين آخَرَيْن بلا حراك في مقصورة القيادة.

وتناثرت قطع المعدن والزجاج السميك في كل مكان. وانفصل ذيل الطائرة المروحية وسقط على بعد ١٠٠ متر وتحطمت ابوابها والتوت مزالق الهبوط فيها وغرزت اجزاء منها في

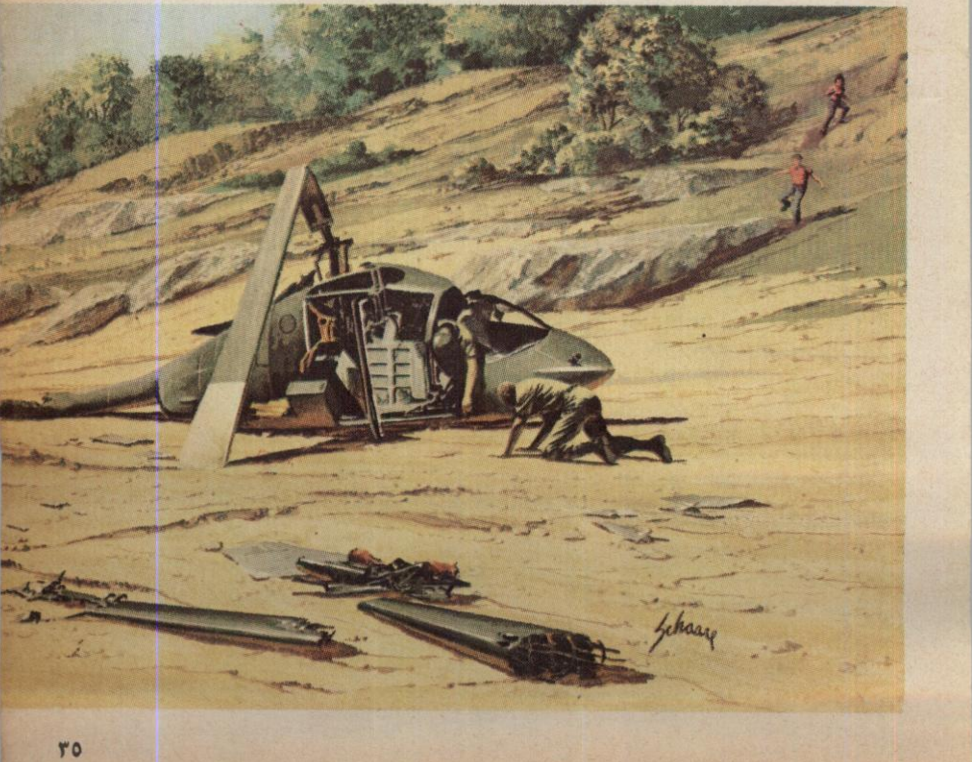

الرمال. وانتشرت في الهواء رائحة الوقود.

وصل بوبي الى الرجل الزاحف، وعرف من قلادته انه العقيد شارلز دنسفورد. وقال هذا لاهثاً ان عليه ان يوقف تسرب الوقود قبل ان تنفجر الطائرة، وكان يتألم على نحو واضح وهو يبذل محاولات يائسة للوصول الى مقصورة القيادة. وبعد ذلك صرخ: "اخرج الرجلين"، مشيراً الى الطيار ومساعده اللذين بقيا مشدودين الى مقعديهما. ولم يكن واضحاً ما اذا كانا فارقا الحياة او فقدا الوعي.

شحوب الموت ـ ظل بوبي بلا حراك وقد سيطرت عليه فكرة انفجار الطائرة. وفجأة تذكر زوجته، فاستدار نحوها صارخاً: "بربارة عودي واطلبي النجدة".

ورآها بوبي تسرع نحو عربة النقل الصغيرة قبل ان يركز اهتمامه من جديد على الجرحى. ان اقرب منزل يبعد ثمانية كيلومترات على درب صخرية متعرجة. أما جونسون سيتي، وهي اقرب مدينة فيها طبيب وخدمة اسعاف، فتبعد ٤٣ كيلومتراً. وتعجب بوبي، فهو مجرد مزارع يعيش في منطقة نائية من تكساس الجبلية، وها هو يجد نفسه فجأة في حاجة الى مهارة وحدة طبية متنقلة.

وحاول جاهداً ان يتذكر اجراءات الاسعاف الاولي. كان يعرف كيف يحرك العجل الصغير ليسهل عملية الولادة، او يعالج حملا اصيب بجروح في اثناء جز الصوف، ولكن ماذا يمكنه ان يفعل ليساعد هؤلاء الطيارين الجرحى؟ كانت القاعدة الوحيدة التي تذكرها هي تجنب تحريك الجريح. وتذكر ايضاً قولا مأثوراً لوالده "يا بني، ثق دائماً بحكمك الخاص".

وتأوه مساعد الطيار عندما فك بوبي حزامه وأخرجه من مقصورة القيادة. وتبين ان اسمه بروس بالمر، وانه برتبة نقيب.

وصاح بوبي بأعلى صوته، ليطغى على هدير الطائرة الذي كان يصم الآذان: "كيف يمكن وقف المحرك يا كابتن؟" وانحنى مقترباً منه كي يلتقط الجواب، بيد انه لاحظ على وجه مساعد الطيار شحوب الموت، وكانت عيناه جاحظتين لا يهتز لهما طرف. وتساءل بوبي عما اذا كان النقيب لقي حتفه، او ما اذا كان اجهز عليه هو عندما نقله من مكانه.

وعندما عاد بوبي مسرعاً لاخراج الطيار، وجد دنسفورد المصاب ما زال يحاول العثور على صمام وقف المحرك ويضرب لوحة القياسات بيديه وقد استبد به اليأس والاعياء. وطلب منه بوبي ان يبتعد بسرعة قبل ان تنفجر الطائرة. ثم جرى الى الجانب الآخر وفك حزام الطيار، وقبل ان يمسك به القى الطيار نفسه على الرمل. ووضع بوبي اذنه على فمه. فسمعه يتنفس بجهد. حسناً، فما زال على قيد الحياة واسمه النقيب توماس نولنر.

كان بوبي يأمل ان يكون على صواب عندما بدأ نقل نولنر الى مكان أمين. وبعد بضعة امتار صرخ الطيار متألماً. وتوقف بوبي فلاحظ نتوءاً بحجم قبضة اليد تحت قميص النقيب وسط الظهر. هو، اذاً، مصاب بكسر في ظهره. واذا هو واصل حمله فقد يؤدي ذلك الى وفاته او الى اصابته بالشلل. ولكن اذا تركه وانفجرت الطائرة...

ووجد بوبي على مقربة منه احد ابواب الطائرة الذي يمكن استخدامه كنقالة. وبينما كان يفكر ملياً في ما ينبغي عمله، ارتفع هدير الطائرة تدريجاً. وظل بوبي جامداً ينتظر الانفجار المحتوم، لكن الصوت الرهيب هبط فجأة، وتحول همساً خافتاً كالصفير المنبعث من اناء الشاي. بعد ذلك توقف المحرك تماماً، وبدا ان وقوده استنفد كلياً.

قبضة اسنان ــ شعر بوبي بالارتياح. وحاول ان يطمئن نفسه بأن كل شيء سيكون على ما يرام الآن. ومن المؤكد ان المعونة ستصل بين لحظة وأخرى. ولكن نظراً الى انقطاع خطوط الهاتف فسيتعين على برباره ان تتوجه الى منزل الجار لطلب العون. ونظر بوبي الى الساعة، فاذا هي تشير الى الثامنة الا خمس دقائق.

أما الآن وقد زال خطر الانفجار، فخطر لبوبي ان دنسفورد قد يكون على علم بمبادىء الاسعاف الاولي، وربما أفاد منه في هذا المجال. الا ان العقيد كان ملقياً على الارض، جاحظاً في حال هي بين الوعي واللاوعي، وكان تنفسه سريعاً وغير منتظم.

وشهق دنسفورد: "ظهري يؤلمني". فأدرك بوبي ان الرجل لا يستطيع المشي، وانه كان يزحف جاراً نفسه طوال الوقت. ان سقوط الطائرة المفاجىء على الارض من ارتفاع يعادل ارتفاع ١٦ طابقاً ربما ادى الى كسر ظهر العقيد، ومن المحتمل ان يكون الامر نفسه حدث للآخرين.

ونقل بوبي العقيد دنسفورد برفق الى وضع اكثر راحة. ثم اندفع الى الطائرة، وانتزع حشو كراسيها كي يضعه تحت ظهر العقيد ورأسه. وطلب منه ان يظل بلا حراك قائلا انه سيعود بعد لحظات.

واندفع بوبي نحو بالمر الذي كان يصرخ بحدة، فوجده يتنفس بصعوبة بالغة. فرفع الخوذة عن رأسه بحذر، آملا ان يساعده ذلك في الحصول على الهواء. وكان بالمر يختنق والدم ينساب من فمه. ومد بالمر اصابعه وأخرج قطع اسنانه من فمه. ثم مد بوبي يديه المرتعشتين وأخرج من فم بالمر ما تبقى من اسنانه المحطمة.

وصرخ بالمر طالباً نقله من مكانه. فأسرع بوبي ثانية نحو الطائرة وشرع في تمزيق المواد العازلة. وانتزع الحشو العازل للصوت وجعل منه وسادة وضعها تحت بالمر لتخفيف الآلام في عموده الفقري. ومزق قطعتين أخريين من الحشو ووضعهما على جانبي بالمر.

وتقيأ بالمر دماً. وتردد بوبي محاولا استرجاع ما علق بذهنه من مبادىء الاسعاف الاولي. وظن ان بالمر مصاب حتماً بكسر في ظهره ورقبته، وان اي حركة قد تزيد احتمال اصابته بالشلل. بيد انه اذا لم يفعل شيئاً، فقد يختنق بالمر حتى الموت بسبب الدم المتدفق من فمه. وتولى بوبي تحريك رأس بالمر برفق نحو الجانبين من دون ان يرفعه اطلاقاً. وظل يطمئنه الى ان كل شيء يسير على ما يرام.

بين الشك واليقين ــ الثامنة و٢٥ دقيقة. مضت ساعة وعشر دقائق على وقوع الحادث، ولم تلُح بشائر المساعدة المنشودة. ألقت الشمس

الغاربة ظلالا طويلة على الرمال. هل في امكان رجال الانقاذ العثور عليهم وسط الظلام؟ ومضى الوقت متثاقلا وئيداً، وظل بوبي يتحدث الى الجرحى محاولا تشجيعهم بكلمات تفتقر الى مضمون محدد. وبين حين وآخر كانت صرخات بالمر تخترق سكون الجرف المنعزل. وبذل بوبي وسعه لتخفيف آلامه.

التاسعة الا ربعاً. ظلام دامس يلف الجرف. اذا لم تأت المعونة فسيكون الموت مصير هؤلاء الرجال. كان بوبي متأكداً من ذلك. وكانت حياتهم تحبو امام ناظريه مع كل دقة من دقات الساعة.

التاسعة. ظهر نور فوق الجرف، وأخذ يتحرك نحوه ببطء، حمداً لله وشكراً. وصلت بربارة، وها هي تقف الآن بجانبه تحمل مصباحاً وبطانيات. وفي الطريق تتحرك عربات الاسعاف من جونسون سيتي، كما ان طائرة مروحية حربية تحلق نحو موقع الحادث بعدما اقلعت من قاعدة سام هوستون في سان انطونيو.

التاسعة والربع. اندفع اثنا عشر متطوعاً نحو حطام الطائرة لانقاذ المصابين. وشرع طبيب في اعطائهم حقناً مسكنة للألم. ومرة اخرى اخذ بالمر يتقيأ دماً فحقنه الطبيب بالبلازما (★). وانحنى احد المتطوعين ليرفع بالمر فوق نقالة، الا ان بوبي صاح به الا يلمسه وان ينتظر وصول الطائرة الحربية.

وما هي الا دقائق حتى ظهرت طائرة الانقاذ، وكانت تسترشد بالوميض الاحمر الخاطف المنبعث من عربة الاسعاف والاضواء الامامية لسيارة فريق الانقاذ. واخترقت انوارها الكاشفة ظلام الجرف، وتمكنت اخيراً من الهبوط وراء غوطة من اشجار السنديان. لكن ذلك لم يكن عملياً، اذ لا بد لها من الهبوط فوق المرتفع الرملي. وقفز بوبي نحو الطائرة صارخاً "ان نقل هؤلاء الرجال بظهورهم المكسورة الى هناك سيؤدي، لا محالة، الى قتلهم. ولا بد من الهبوط بجانب النهر مباشرة". فارتفعت الطائرة مرة أخرى وهبطت على مقربة من حطام الطائرة المنكوبة. وأخذ بوبي يستمع الى التعليمات الحازمة التي يصدرها الاطباء العسكريون وكأنه يستمع الى أعذب الالحان.

بعد ثلاث ساعات من الحادث، كان الطيارون الجرحى على متن طائرة نقلتهم الى المركز الطبي العسكري في بروك. عندئذ فقط شعر بوبي بأنه يعاني ارهاقاً شديداً. وبدأ القلق يساوره، فهو لم يعرف يقيناً ما اذا كان قدم المساعدة الى هؤلاء الجرحى ام الحق بهم الاذى.

وبعد مرور ستة اسابيع تلقى بوبي خطاباً بتوقيع اللواء روبرت شوميكر آمر قاعدة فورت هود (قاعدة الطائرة المنكوبة) تضمن ثناء طيباً على بوبي لانقاذه الطيارين الجرحى.

لقد نجا الضباط الثلاثة، الا ان شفاءهم كان بطيئاً. كانت اصاباتهم بالغة، اذ تحطمت احدى فقرات دنسفورد عند أسفل الظهر، وتعرض لكسور في قدميه. وأصيب نولنر بكسور في ظهره وبارتجاج شديد في

(★) مصل الدم.

الدماغ. أما بالمر، فقد كسرت له ثلاث فقرات وأصيب عموده الفقري بأضرار بالغة وتحطم صدره وكسرت ثمانية من ضلوعه، كما أصيب بثقوب في الرئة وكسر رسغ قدمه وتأذت اعصاب ساقيه والجزء الاسفل من جسمه. ولولا عناية بوبي وحذره لتعرض بالمر لاصابات خطيرة في عموده الفقري، ولعجز عن استخدام قدميه.

وفي ١٤ فبراير (شباط) ١٩٧٧، بينما كان بوبي يغسل سيارته وبربارة تستريح قليلا، توقفت سيارة في فناء المنزل وخرج منها رجلان يخطوان ببطء. وكان كل منهما ملفوفاً بالضمادات من العنق حتى أسفل الظهر. ومع ذلك عرفهما بوبي على الفور عندما سمع صوتيهما.

وسارا نحوه بخطوات وئيدة متثاقلة، وأمسك كل منهما بيد بوبي الذي لم يتمالك نفسه من شدة المفاجأة. وقال نولنر: "لقد أفلتنا من الموت بفضل مساعدتك. انى اشكرك من اعماق قلبي". وقال بالمر: "انك اتخذت القرارات الصحيحة في ظروف عصيبة، ونحن لن ننساك أبداً".

كانت هذه اجمل هدية تلقاها بوبي ولسون طوال عمره الذي لم يتجاوز الـ٣٢ سنة.

■ نايله رودجرز

روّاد ام ملائكة؟

مرة ذهبت جماعة من المظليين الى الفاتيكان لنيل بركة البابا يوحنا الثالث والعشرين. فخطب فيهم قائلا: "غالباً ما تنحدرون من السماء الى الأرض. وهذا أمر حَسَن. ولكن عندما تقفون على الأرض، لا تنسوا اختبار الوسائل التي تمكنكم من العودة الى فوق".

خ.ل.ف.

في المناسبات فقط

اندلعت نار في الطبقة الأرضية من إحدى البنايات، وطلب رجال الاطفاء من السكان اخلاء منازلهم أول الأمر. وراحوا يقرعون الأبواب ويصرخون: "الكل خارجاً. البناية تحترق". وفتح أحد السكان الباب ووجهه مبلل ونصف حَليق، وقال ببرود: "عرفت ان هناك خطأ ما. فللمرة الاولى منذ سكني هذه البناية يجري الماء الساخن في الأنابيب".

ل.ك.د.

الجنسنغ العشبة السحرية

ما هو الجنسنغ حقاً؟ اهو منعش فعال، ام غذاء، ام دواء يشفي جميع الامراض؟

حافظ الصينيون والكوريون على تقديرهم له طوال قرون، وأنفق المتحمسون له في بريطانيا خمسة ملايين جنيه استرليني عليه السنة الماضية، وقيل ان ستة ملايين أمريكي ابتاعوا ٢٥٠ طناً منه، وهذا كاف لاعطاء جرعة منه لكل رجل وامرأة وطفل في الولايات المتحدة.

هذا الشيء العجيب الذي احتلّ الصدارة في البيع هو "الجنسنغ". وقد ارتفعت مبيعاته من ١٢،٥ مليون دولار عام ١٩٧١ الى ٧٥ مليوناً عام ١٩٧٩. والمعامل الصيدلية تنتج الجنسنغ اليوم في شكل كبسولة وحبة وسائل. كما يمكن الحصول عليه مع بعض أنواع الشاي والمرطبات والعلكة وحتى الحساء.

ان نبتة الجنسنغ لا تغري النظر. فهي، لدى بلوغها، ترتفع بين ٦٠ و٩٠ سنتيمتراً وتحمل أزهاراً ضاربة الى اللون الارجواني أو عناقيد من الحبوب الحمراء المحاطة بخمس أوراق مسننة. لكنّ لبّ النبتة الحقيقي هو جذرها الابيض الرمادي الطريّ كاللحم. وفي النبتة البالغة، يصل طول هذا الجذر الى سبعة

Photos: D. Lyons/Bruce Coleman, inc.

سنتيمترات ووزنه الى ٧٦ غراماً، ويتفرع منه "فخذان" جعلا المراقبين الصينيين الاوائل يطلقون على تلك النبتة اسم "جنسنغ"، ومعناه "جذر الانسان"٠ ومنذ ذلك الحين اكتسبت النبتة شهرة واسعة، ولكن غير صحيحة، على أنها مثيرة للشهوة الجنسية٠

دواء لكل داء – لا يزال الصينيون، منذ ٥٠٠٠ سنة، يقدرون الجنسنغ على أنه العشبة (١) الطبية الكلية القدرة٠ وتسرف كتب الطب الصينية في اطراء فعالية هذه العشبة في معالجة العجز الجنسي واضطرابات الجهاز الهضمي والملاريا والسرطان وداء المفاصل والصداع والارق والارهاق وفقدان الذاكرة والزكام وأمراض اخرى لا تحصى٠ وكان الجنود الصينيون يستعملونها في الحرب لتمدهم بالنشاط السريع وتزيل آثار الجروح، بينما أخذها أباطرة الصين لاطالة حياتهم٠

وبفضل الروابط التجارية التي قامت بين الصين واوروبا في القرن السابع عشر، غدا الجنسنغ بدعة العصر بالنسبة الى الطبقات الاوروبية الاريستوقراطية٠ ولكن ليس بين المتحمسين للجنسنغ كثير من ثقات الطبّ في الغرب اليوم٠ فهؤلاء يسلمون بأنه غير مؤذ، مضيفين أنّ آثاره نفسية الى حدّ بعيد٠ وتصنفه ادارة الغذاء والدواء الامريكية كمادة تضاف الى الشاي٠ ومعظم النشرات الصيدلية الرسمية في الغرب لا تأتي على ذكره، كما أنّ بلداناً غربية عدة تحظر بيعه كدواء٠

لا محالة أنّ بعض الدعايات لترويج الجنسنغ، خصوصاً في الغرب، كان مسرفاً ومبتذلا٠ الا انّ الاطباء التقليديين في الصين وكوريا ينظرون الى الجنسنغ كعقار يستعمل لا للعلاج، بل للوقاية٠ وهم يعتقدون أنه اذا ثابر عليه المرء فترة منتظمة، فانه يصدّ عدداً من الامراض٠ ويقولون انّ قيمته الكبرى هي في صيانة الصحة العامة ومساعدة الجسم على شفاء نفسه٠

أما العقل الغربي فيجد هذه النظرية بعيدة عن التصديق، لانّ اثبات صحتها يقتضي المراقبة الدقيقة لصحة مستعملي الجنسنغ وغير مستعمليه طوال سنوات٠ وعلى رغم هذا، فقد نشأت بحوث علمية

جذر نبتة الجنسنغ٠

(١) نعني بالعشبة نبتة، او جزءاً من نبتة، ذات فائدة طبية او اريج ساحر٠

جادة حول الموضوع الذي أثير في مؤتمرات دولية كثيرة خلال العقد الاخير.

طول العمر – يعود اهتمامي الشخصي بـ"جذر الانسان" الى العام ١٩٧٢ عندما كنتُ أقوم ببحث حول الشيخوخة في جامعة لندن. وقد قرأت في احدى المطبوعات أن الجنسنغ أطال عمر الانسجة البشرية المزروعة في المختبر. وهذا أثار فضولي ودفعني للتوجه الى مخزن كوري في حيّ سوهو في لندن، عدتُ منه بجذر قاس كالزجاج وأكلته. ثم طلبت كمية اخرى من تلك الجذور، مباشرة من كوريا. وفي المختبر توليت سحقها، واستخلصت من لبها سائلا بنياًكثيفاً حقنته في الخلايا البشرية المزروعة. وتبين لي أمران:

الاول، أنّ الخلايا التي حقنت بالجنسنغ نمت بسرعة أكبر.

والثاني، أنها كانت مقاومة للظروف المخبرية المعاكسة أكثر من سواها.

وهناك اختبارات اخرى تدل على أنّ الجنسنغ هو أكثر من مادة منعشة. ففي العام ١٩٤٨، تولى عالم سوفييتي شابّ هو أ. بريخمن اعطاء جرعات صغيرة من خلاصة الجنسنغ لعدد من الجنود الروس. ووجد أنهم سجلوا تقدماً في سباقات الركض المحلية بلغت نسبته ٦ في المئة. وتابع بريخمن اختباراته على الجرذان، فتبين له ان الجنسنغ زاد قدرتها على الركض والسباحة بنسبة ٣٤ في المئة.

وفي بلغاريا راقب الاستاذ فيسيلين بتكوف، من معهد صوفيا للتدريب الطبي الاختصاصي والعالي، آثار الجنسنغ على الدماغ. ودرس أولا الافعال الآلية المكتسبة لدى فئران أُلقمت خلاصة الجنسنغ. ثمّ سجل النشاط البيوكهربائي في أدمغة هررة أُلقمت تلك المادة واخرى لم تُلقمها. وفي اختبار ثالث اختار مجموعتين من الناس، وأعطى الاولى شراباً ممزوجاً بالجنسنغ والثانية شراباً خالياً منه، طالباً من أفراد المجموعتين الاستجابة لبعض المسائل. وكانت النتيجة التي توصل اليها بتكوف أن الجنسنغ يحسن القدرة على التعلم ويقوي الذاكرة.

وحذا العلماء في بلدان عدة – منها كوريا واليابان والصين وفرنسا وسويسرا والمانيا الغربية والاتحاد السوفييتي وكندا وبريطانيا والولايات المتحدة – حذو العالمين المذكورين في البحث عن خصائص الجنسنغ. وتبين من دراسات أُجريت على طلاب في أسوج ومرضى في المانيا الغربية وعمال رسائل برقية في الاتحاد السوفييتي أن الجنسنغ الذي تناولوه رفع نشاطهم ويقظتهم الذهنية. وعلى رغم أنّ العلماء لا يتفقون على منافع الجنسنغ وطريقة عمله، الاّ أني على قناعة بأنّ هذا العقار مرتبط بالنشاط الهرموني الذي يحفز الغدد الصمّ ويسيطر بالتالي على الاستعداد العقلي والجسدي.

وكيفما تكن طريقة عمله، فأن فعالية الجنسنغ المتعددة الجوانب قد تكون عائدة الى تركيبه الكيميائي الغني. وقد تمّ تحليله حتى الآن الى ٢٠ مركباً كيميائياً أظهر كل منها خصائص مختلفة عن سواه، الى حدّ

أنّ بعضها كان مثيراً والآخر مسكناً.

العشبة النادرة – تبقى الادعاءات التقليدية القائلة بأنّ الجنسنغ علاج لجميع الامراض غير قابلة للتصديق لاسباب أهمها أنّ عشبة الجنسنغ البرية القديمة لم تعد موجودة اليوم. والنماذج البرية الوحيدة التي ما زالت موجودة لا تنمو الاّ في منبسطات منشوريا الصينية الوعرة وفي بعض انحاء كوريا. ويقال انها تفوق العشبة القديمة اضعافاً من حيث فعاليتها، ولكن ليس هناك أيّ دليل على أنّ العلماء الغربيين أجروا اختبارات عليها لانه يكاد يستحيل الحصول عليها في الغرب.

لكنّ هذا الجنسنغ البري النامي في منشوريا وكوريا يكاد ينقطع بفعل اقتلاعه المستمر طوال قرون. وليس في كوريا سوى عدد ضئيل من نبتات الجنسنغ الاصلية. واذا كان عمر الجذر يراوح بين ٥٠ و١٠٠ سنة وبقي في شكله الخام، فقد يراوح ثمن الغرام الواحد منه بين ٢١٥ دولاراً و٤٦٥ دولاراً. وللعثور على جذر من هذا النوع، يحمل نحو ٥٠٠ محترف وهاو من صائدي الجنسنغ حقائبهم على ظهورهم مع اطلالة الربيع وذوبان الثلج، ويخرجون الى المنحدرات المكتظة بالشجر حيث تنمو هذه العشبة السحرية. واذا حالف الحظ احدهم، فهو قد يقع على فرع صغير يضع حوله علامة غير ظاهرة للعيان بغية الاهتداء اليه بعد أن ينمو. أما اذا كان حظه خارقاً فهو يقع على الجذر الرئيسي، وعندئذ يقضي وجماعته سحابة يوم كامل يحفرون الارض حوله بلا كلل. وقبل مبارحتهم المكان، يقطفون الحبوب الحمر من عنقود النبتة ويضعونها في الارض، ثم يذرون فوقها بعض التراب ويغطونها بالورق. وتفرخ الحبوب بعد سنتين، لكنها تحتاج الى عشرين سنة لكي يحين حصادها.

الأب لافيتو – تخبرنا كتب العقاقير الصينية القديمة أنّ الجنسنغ كان نادراً قبل قرون. ولكن حدث في العام ١٧١٦ أن اكتشف الراهب اليسوعي الاب جوزف – فرنسوا لافيتو نبتة ذات خمس أوراق وحبوب قرمزية اللون في غابة قرب مونريال (كندا). وكان الاب لافيتو عالم نبات هاوياً. وقد هداه بعض الهنود في المنطقة الى تلك النبتة بعدما عرض عليهم رسماً للجنسنغ الصيني.

أطلق لافيتو على النبتة الجديدة، وهي من عائلة الجنسنغ، اسم "ذات الاوراق الخمس". وهي كانت توجد أصلا في غابات كيبيك ومانيتوبا الغنية الباردة، وتمتد جنوباً حتى خليج مكسيكو. وما ان سمع الصينيون بجنسنغ امريكا الشمالية حتى بدأوا يستوردونه، وما زالوا يفعلون حتى اليوم. والجنسنغ الامريكي البري مهدد بالانقراض هو الآخر. لذلك تحرص الولايات المتحدة على عدم تصديره بكميات كبيرة.

الا أن زراعة الجنسنغ اليوم تشهد ازدهاراً بعد فترة ركود، وخصوصاً في كوريا والصين واليابان. وفي الاتحاد السوفييتي مزارع كبيرة خصصت لانتاج أصناف ممتازة من الجنسنغ. أما في الولايات المتحدة فان وسط ولاية ويسكونسن، بتربته المشبعة، خير مكان لزراعة الجنسنغ. وهناك

ينمو نحو ٩٠ في المئة من الجنسنغ الذي تنتجه الولايات المتحدة، ضمن أرض تبلغ مساحتها ٢٤٠ هكتاراً. وفي العام الماضي (١٩٧٩) صدر المزارعون الامريكيون نحو ١٦٠ طناً من الجنسنغ، ذهب معظمه الى هونغ كونغ. ومن هناك أرسل كثير منه الى شرق آسيا. والمحلات الاوروبية التي تتعاطى الجنسنغ تقتصر على بيع الاصناف الآسيوية منه. أما في الولايات المتحدة فتباع الاصناف الامريكية والآسيوية معاً على نطاق واسع.

ويُعْرف جذر الجنسنغ الممتاز من لونه. فاذا عرض للبخار قبل ان يجف، صار أحمر، في حين أن الاصناف الرديئة تبقى بيضاء اللون بعد تعريضها للبخار. وقد ازدهرت تجارة تقليد الجنسنغ في الآونة الاخيرة، بحيث أصبح الجزر المجفف الكثير العقد، وسواه من النبات، يباع في بعض الاسواق على انه جنسنغ اصلي. وعلى رغم ان الجنسنغ المنشوري الاصلي ذو جذر طويل ورفيع و"نضر كصدر ملاك" (كما جاء في كتاب صيني قديم)، في حين أن الجنسنغ الذي تنتجه المزارع الحديثة مكتنز كاللحم، الا أنه يسهل خداع الشاري غير الخبير. وتروي مصلحة حماية المستهلك في هونغ كونغ قصة امرأة دفعت أكثر من ٥٠٠ دولار ثمن جذر جنسنغ تبين لها لاحقاً أنه زائف ولا يستحق سوى ٢٠ دولاراً.

ترى لماذا يستمر البحث حول الجنسنغ؟

لقد جاء في اسطورة صينية أن الجنسنغ ظهر للمرة الاولى عندما سقطت صاعقة على ينبوع جبلي صاف، فاختلطت العناصر الاربعة، التراب والماء والنار والهواء، بعضها ببعض. وهذا يعني أن العناصر كلها اجتمعت في جذر الجنسنغ. صحيح أن هذا الكلام من نسج الخيال، لكنه يؤكد على الصفة السحرية الملازمة للجنسنغ. وما انفك هذا السحر يجذب الناس بأعداد متزايدة، ويحفز العلماء على دراسة خصائص الجنسنغ الغامضة.

■ ستيفن فولدر

يحمل المؤلف درجة الدكتوراه في بيولوجيا الشيخوخة. وهو أجرى بحوثه في جامعة لندن وألف كتاباً شائعاً بعنوان "الجنسنغ، عشبة الشرق السحرية"، ترجم الى لغات عدة. اما كتابه الاخير "الجنسنغ وفعالية التناسق والانسجام" فصدر في انكلترا في اب ١٩٨٠.

شهية صينية

في مطعم صيني في سنغافورة، شاهدت سائحاً اوروبياً يحاول جاهداً تناول الطعام بواسطة العودَين المخصَّصَيْن لذلك. وبعد محاولات يائسة استسلم قائلا: "لا عجب ان يكون الصينيون على هذا المقدار من النحافة".

س.ي.ل.

الضحك خيرُ دَوَاء

خجل في محله

قالت امرأة لزوجها: "اني خجولة جداً من جراء طريقة حياتنا. فأُمي تدفع ايجار منزلنا، وعمتي ثمن ثيابنا، واختي تكاليف طعامنا. ويخجلني أنه لا يمكنك التصرف على نحو أفضل".

– ان خجلك في محله، لأن لك عمَّين لا يرسلان الينا فلساً واحداً.

و.ب.

التقدم الى الوراء

في صفٍّ لادارة الأعمال، سأل الاستاذ طالباً يفوق الآخرين سناً عن سبب التحاقه بالجامعة، فقال: "اني أعمل سائق سيارة. وقد شئت الانتقال الى المقعد الخلفي".

ر.ل.

في السراء والضراء

عاد رجل الى منزله عصر أحد الأيام ليرى زوجته تحزم أمتعتها. وسألها: "ماذا تفعلين؟" فأجابت: "لم أعد احتمل الأمر. فقد مرت ٤٥ سنة على زواجنا، مليئة بالشجار والنقاش والخصام. ها أنا قررت مغادرة المنزل".

ووقف الزوج دقيقة مذهولا، ينظر الى زوجته تتوجه نحو الباب حاملة حقائبها بمشقة. عندئذ هرع الى غرفة النوم وتناول حقيبة عن الرف. ثم صرخ الى زوجته: "انتظري دقيقة! أنا أيضاً لم أعد اطيق هذا الوضع. وسأذهب معك".

غ.ر.ب.

كيفما تأت تحمل

الوسيط: "لهذا المنزل حسنات وسيئات. وكشخص شريف، سأُخبرك عن سيئاته أولا: هناك فناء للماشية يبعد ٨٠٠ متر غرباً، ومصنع مطاط الى الشمال، ومركز لحرق النفايات الى الشرق. وفي الجنوب مصفاة للخل".

الزبون: "ولكن ما هي حسناته؟"

الوسيط: "في إمكانك دائماً أن تعرف وجهة الريح".

ل.ا.ت.

...على اشكالها تقع

أجابت شقيقتي عن اعلان لوظيفة سكرتيرة في مؤسسة لشؤون الطقس بالآتي: "يبلغ معدّل طباعتي نحو ٥٥ كلمة في الدقيقة، مع احتمال التوصُّل الى ٦٠ – ٦٥ كلمة في بعض الظروف". وراقت لغتها مؤسسة الأحوال الجوية، فمنحتها الوظيفة.

ا.ف.

كارثة
في بحر الشمال

اكثر من مئتي رجل كانوا يعملون في البحر ويعيشون ضمن مبنى عائم. وفجأة انقلب عالمهم رأساً على عقب

انتهى الموظّفون النهاريون من عملهم ذلك اليوم في حقل ايكوفيسك للنفط في بحر الشمال، وعادوا الى المبنى الضخم العائم الذي يؤويهم والمعروف بـ"ألكساندر ل. كيلاند". وتوجه عشرات الرجال الى غرفة الطعام لتناول العشاء، بينما أسرع ستون شخصياً أو أكثر الى قاعة السينما. وفي الخارج كانت ريح عاتية تقذف الموج الى ارتفاع سبعة أمتار على قوائم المبنى. لكنّ ذلك لم يكن بالأمر المخيف، اذ انّ مبنى كيلاند يُعدّ من روائع الهندسة الحديثة. وهو صُمم بحيث يقاوم تغيرات الطقس كلها. وبُنيت غرفه بين قوائمه وفوق الجسر المتين على نحو عازل للماء.

وفجأة حدث ارتجاج في أسفل المبنى. ورحب الموظّفون الذين كانوا في السينما بذلك، لظنهم أنّ احدى سلاسل المراسي كُسرت، مما يعني تعطيل يوم عن العمل ريثما يتمّ اصلاح السلسلة. لكنّ ترحيبهم استحال غصة في الحلق بعد تكرر الارتجاج الذي تبعته خبْطة قوية انحرفت معها الغرفة انحرافاً خطيراً بلغت زاويته ٣٠ درجة ثمّ ٤٠ درجة.

ومالت الشاشة الى فوق لتصبح بمثابة سقف، بينما انزلقت المقاعد نحو أبواب الخروج الخلفية. واندفعت طاولة بينغ بونغ (كرة الطاولة) من غرفة التسلية الملاصقة ومعها أجهزة ثقيلة، واخترقت جدار السينما الرقيق لتصدم عدداً كبيراً من الرجال الذين راحوا يصيحون ويتزاحمون للوصول الى الابواب.

هذا حدث في السادسة والدقيقة التاسعة والعشرين من ٢٧ مارس (آذار) ١٩٨٠، مسجلا أسوأ كارثة في التاريخ متعلقة باستخراج النفط من البحار. وكان مبنى الكساندر كيلاند راسياً بالقرب من رصيف ضخم تجري فوقه عمليات ضخّ النفط وانتاجه. وكان يضمّ ٢١٢ عاملا لدى وقوع الحادث. وهو، في مساحته، يفوق ملعباً لكرة القدم،بينما يبلغ وزنه ١٠١٠٥ أطنان، ويشبه سفينة عملاقة قائمة على ركائز. وكانت دفتاه تحويان غرفاً كثيرة تضمّ الأجهزة والمولدات وتتصل بعضها ببعض. وفوق ذلك أربع طبقات من الفولاذ صُنعت مقدّماً لاستعمالها غرف نوم، تعلوها منصة معدنية بمساحة ٥٠ متراً مربعاً تستعمل لهبوط طائرة مروحية (هليكوبتر).

وكان مبنى كيلاند عائماً على طوافات رُبطت باحكام الى أسفل. وهو أدى أربع سنوات من الخدمة ضمن حقل "ايكوفيسك" الأكبر للنفط والغاز الذي يقع تحت مياه القطاع النروجي من بحر الشمال الذي تعصف به الريح باستمرار. وها هي احدى القوائم تنهار الآن ويندفع المبنى نحو الأمواج.

طريق الاهوال - أُطلقت صفارات الانذار، وشقّ الرجال الذين كانوا في السينما طريقهم الى الدفة في الهواء الطلق. وبين اولئك نروجيان هما عامل السقالات غيري ستيغن (٢٦ سنة) وعامل اللحام جون نيلسن (٣٦ سنة). أما في المطبخ فقد سقط الطعام أرضاً وعلقت رجل الطباخ ثورليف اندريسن وراء أحد الأفران. وأسرع اليه زميل منتزعاً رجله من مكانها، وعاونه في تسلق السلم الحديد للوصول الى فوق.

وكان البريطاني توماس غرينوود (٣٦ سنة)، من غرب مقاطعة يوركشير، يحادث طبيب المبنى لدى وقوع الحادث. وأسرع الى الممرّ حيث رأى حشداً من الرجال يتسلّقون بالأيدي الى الدفة. وحاول التسلّق مثلهم، فانزلق عمودياً الى أسفل. لكنّ أحدهم جذبه بقوة فوصل الى المخرج. وكان ماء البحر المتجلد في تلك الأثناء قد اقتحم المبنى فيما غرق بعض الرجال الذين بقوا تحت.

أما الذين استطاعوا الخروج فقد واجهوا أهوالا اخرى. فمن قوارب النجاة السبعة، كانت ثلاثة غير صالحة للاستعمال. أما الاربعة الباقية فقد ارتفعت عالياً فوق الماء في مؤخر المبنى. والأسوأ من هذا أن الدفة انحرفت على نحوٍ أخطر من قبل، اذ أصبحت زاويتها ٥٠ درجة. وبات المبنى مثل ساحة حرب من نسج الخيال حين أفلتت أسلاك الفولاذ من أنابيبها العازلة وصرعت جمهرة من الرجال، بينما لاقى آخرون حتفهم على أثر انفجار قوارير غاز الأسيتيلين الضخمة الذي يستخدم في

اللحام. وفي مكان ما من المبنى انفجر برميل نفط وانتثرت محتوياته اللزجة فوق الأرضية الفولاذية. وتسلق الرجال بالعشرات الى الهيكل المعدني الذي يعلو السطح الرئيسي، متشبثين بعوارضه كما تفعل الحشرات اتقاء للريح. وسقط بعضهم الى الماء المتجلد على عمق ٣٠ متراً.

وأفلح بضع عشرات من ذوي البأس في التسلّق الى زوارق النجاة، وكانت أرقامها ١ و٤ و٥ و٧. ووصل غرينوود الى الزورق ٧ ليجد أنّ ستيغن وآخرين سبقوه اليه. فما كان منه الاّ أن حرر الزورق من العمودين المثبت اليهما. فانحدر الزورق ٧ على أسلاكه التي انكسرت بعد اصطدامها بالحديد، ملقية ركابه في البحر.

وصادف أنّ عامل رافعة سريع البديهة كان واقفاً على رصيف الضخّ في تلك اللحظة، فمدّ ذراع الرافعة نحو المبنى المنهار، مدلياً معها سلة بلغت سطح الماء. واندفع ستيغن وآخرون الى السلة. وبينما كانت على وشك أن تَرفع، برزجون نيلسن فجأة من بين الامواج وتعلق بأسفلها على نحو لا يخلو من الخطر. لكنّ الجميع وصلوا سالمين الى رصيف الضخّ الذي يرتفع ٤٥ متراً.

وأخيراً نجح غرينوود، الذي كان في المبنى، في انزال الزورق ٧ الى الماء. وما أن فعل ذلك حتى شاهد رجلين على طرف الدفة وقد عاقت سترتا النجاة اللتان لبساهما ضمن عائق فتدليا من الدفة ولا حيلة لهما. فتقدم منهما وحرر السترتين، فسقط الرجلان الى الماء. ووقف غرينوود يصلي لهما لكي يصلا بأمان الى قطعة عائمة من مركب مكسور. وتحققت صلاته، فوصل الاثنان الى الهدف.

السلحفاة تغرق – بعد انزال القاربين ٧ و٤ الى الماء، أُنزل القاربان الآخران ١ و٥. ووصل القارب ٥ رأساً على عقب. وخلال ثوان انزلق مبنى كيلاند تحت الموج واستحال كالسلحفاة، لكنّ الطوافات حمته من الغَرق. أما غرينوود ومن بقي على الدفة فقذفوا بأنفسهم الى الماء.

وارتفع غرينوود مع الموجة التي أحدثها سقوط المبنى الأخير، فرأى بدن الزورق ٥ المنقلب رأساً على عَقب. وأفلح هو وعشرون شخصاً كانوا على وشك الغرق في اعادة

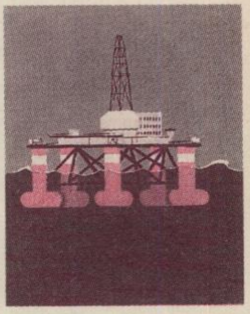

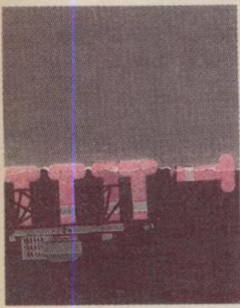

الزورق الى وضعه الطبيعي. وذُهلوا حين رأوا كوة في الزورق فتحها شخص كان في الداخل، وصعدوا الى الزورق مبلّلين بالماء. وكان هناك كثيرون آخرون متمسكين بقطع طافية أو عائمين بفضل سترات النجاة التي ارتدوها. وبلغت العاصفة أوجها بينما كان الظلام يلفّ المكان.

وأُذيع الخبر الاول من محطة الراديو الصغيرة المجاورة التابعة لحقل ايكوفيسك "كارثة! كارثة! الكساندر كيلاند". وتلقفت المحطة النروجية البحرية الخبر الذي أذاعته فوراً. وفي السابعة مساء انطلق صوت حادّ في القاعدة الجوية الملكية البريطانية معلناً: "اندفعوا الى حقل ايكوفيسك. لقد انقلب المبنى". وأسرع الطيار بوب نيفيل وملاحوه نحو طائرتهم المروحية البحرية الصفراء المعروفة بـ"طائرة الانقاذ ٣١"، وكانوا في الجوّ في السابعة والدقيقة الثامنة. وفي القاعدة الجوية النروجية في سولا عبر بحر الشمال، كان القائد الطيار نيلس رولدسوي وفريقه ينطلقون في طائرة مروحية من النوع المعروف بـ"فايكينغ ٥١". وتبعهم القائد الصيار اويفيند اوتيسين وجماعته في "فايكينغ ٥٠".

وبدا حشد من المراكب زحفه نحو موقع الكارثة. وبلغ عدد المراكب ٨١، وهي تراوح بين ناقلات نفط وسفن تجارية وقوارب لصيد السمك، تنتمي الى النروج وبريطانيا وهولندا وأسوج والمانيا الغربية والمانيا الشرقية والاتحاد السوفييتي وبلجيكا وترفع أعلام بلدانها. وانطلقت السفن في خطّ متعرج، وما لبثت أن وصلت الى مكان الحادث وأنقذت كلّ من أمكنها انقاذه. وكان مركز الانقاذ النروجي في سولا يشرف على العملية. كما أطلق سلاح الجوّ الملكي البريطاني طائرة استطلاع طوّقت الحطام على مسافة ١٨٠٠ متر، وأصدرت أوامر سريعة بالراديو الى أعضاء الفريق. وجاء صوت كئيب من رصيف الضخ الى طائرة الاستطلاع البريطانية: "نظنّ أنّ هناك خمسين شخصاً محتجزين في قاعة السينما داخل مبنى الكساندر كيلاند".

اختراق الضباب – استطاع الطيار البريطاني بوب نيفيل اختراق الضباب، ووقف طاقم "طائرة الانقاذ ٣١" يحدق الى المشهد. وظهرت أربع قوائم ضخمة تعلو بضعة أمتار فوق الماء، "مثل قوائم فيل عملاق مستلق على ظهره" كما قال أحدهم لاحقاً. وأشعلوا أضواء الهليكوبتر الكشافة، وأنعموا النظر عند كلّ قائمة علهم يعثرون على بعض الناجين هناك. ولكن لم تظهر أيّ معالم تدلّ على الحياة.

ثم رأى الطيار المعاون جون مودي نوراً ضعيفاً يبرز فجأة من الماء وسط جسم دائري يعلوه غطاء برتقالي اللون يبدو أنه أُسدل خوفاً من الريح الهوجاء. وكان ذلك زورقاً احتشد داخله عشرة رجال. ورُفعوا جميعاً الى الطائرة سالمين.

وكان الليل قد انتصف ولم يعد من ناجين سوى اولئك الذين ركبوا القاربين ١ و٥ والذين هم في مكان ما من البحر العاصف يعانون الصقيع ودوار البحر. وكانت الساعة تقارب

الثانية فجراً حين سمع ركاب الزورق ١ هدير طائرة مروحية كانت الطائرة النروجية "فايكينغ ٥١"· وراح نيلس رولدسوي ورجاله يرفعون المجموعة الاولى من الناجين· وفي مكان آخر كانت "فايكينغ ٥٠" ترفع ١٧ ناجياً من الزورق ٥·

أجراس الحزن - بعد يومين من عمليات الانقاذ المتتالية، أُجري احصاء أظهر أنّ ٨٩ شخصاً أُنقذوا بالقوارب والطائرات· أما الباقون، وعددهم ١٢٣، فلم يُعْرف عنهم خبر· ونزل الغواصون الى الماء بجانب مبنى كيلاند، لكنهم لم يعثروا على شيء·

وكان معظم الذين لاقوا حتفهم نروجيين· وهذا خَطْب أليم بالنسبة الى بلاد يبلغ عدد سكانها أربعة ملايين ورثوا التعلّق بالبحر أباً عن جدّ· وكان للكثير من المواطنين النروجيين قريب أو صديق أو أحد المعارف بين الذين هلكوا في ذلك الحادث· وراحت أجراس الكنائس تقرع حزناً فيما بثت محطات الاذاعة موسيقى كئيبة·

وبعد انهاء عمليات الانقاذ، اجريت تحريات لمعرفة سبب الكارثة· وعثر الخبراء على السبب في ثقب طوله ٢٩ سنتيمتراً شُقّ في احدى القوائم لوصل آلة الكترونية تحفظ توازن المبنى· وعلى أثر ذلك، فرضت الحكومة النروجية شروطاً صارمة على تنفيذ مثل تلك المباني العائمة· والحقّ أنّ مبنى "هنريك ايبسن" الذي فُرغ من اعادة بنائه حديثاً، وهو شبيه جداً بمبنى كيلاند البائس الحظّ، أُدخلت فيه دعائم أكثر· وهناك مبنيان آخران عائمان تجرى عليهما الآن دراسات مستفيضة قبل وضعهما قيد الاستعمال·

■ ادوارد هيوز

لهم الارض والسماء

عندما يكون الاولاد صغاراً زودهم بجذور عميقة· أما عندما يكبرون فامنحهم أجنحة طليقة·

مثل هندي

رحلة في زورق مخمور

ابحر اوسترالياان في قارب من بلدة داروين الاوسترالية الى سنغافوره· والرجلان هما كليم جونز، محافظ مقاطعة بريزبن السابق وتاجر السيارات لوتس فرانكنفلد· وهما انطلقا من مرفأ داروين في ٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧ وأكملا رحلتهما الى سنغافوره خلال ١٢ يوماً، قاطعين مسافة ٤٠٢٠ كيلومتراً· وجدير بالذكر أن زورقهما، الذي يبلغ طوله سبعة أمتار، صنع من ١٥ الف علبة بيرة فارغة·

ن·ت·ن·

معبد شويداغون: كتلة متلألئة ترتفع قبالة سماء بورما الزر

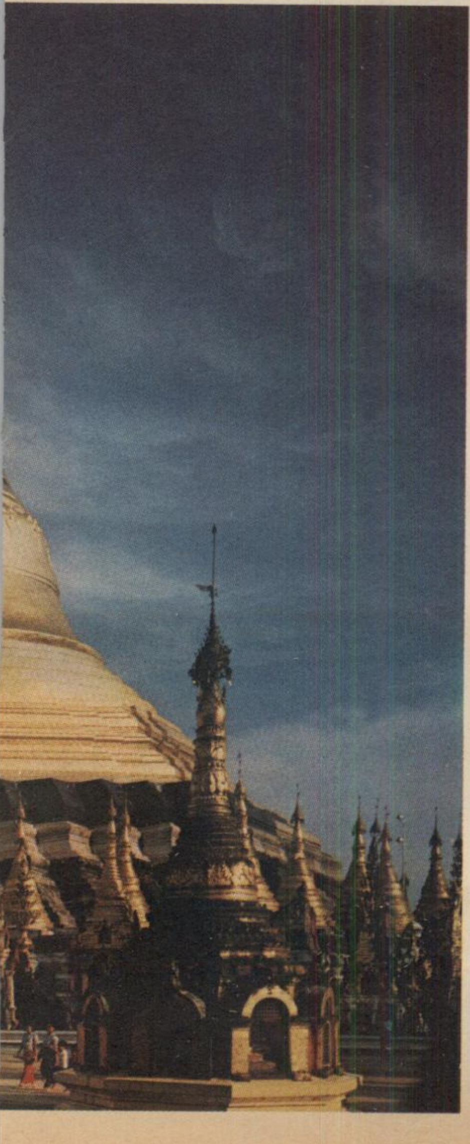

في بورما بوذا يتربع فوق الارض المقدسة

رحلة في بورما يتجلى فيها سحر المعابد البوذية

جاء في إحدى الأساطير أن أتباع بوذا سألوه مرة ان يعلمهم كيف يعبرون بالأشكال الحسية عن عبادتهم له. وكان جوابه أن بسط رداءه المربَّع على الأرض ووضع فوقه الوعاء. الذي تجمع فيه الزكاة رأساً على عقب وركز صولجانه فوق الوعاء. وأصبح هذا الشكل المركَّب من قاعدة مربَّعة ونصب مدوَّر وبرج رفيع نموذجاً لمعبد "الباغودا" البوذي. والراجح أنه ما من شعب آخر فاق سكان بورما في بناء هذه الهياكل.

عُرفت بورما منذ القدم بـ"الأرض الذهبية". وفي زيارة حديثة اليها، وجدتُ أن معابدها لا تزال محافظة على عظمتها الأزلية. وأول معبد يراه زائر العاصمة رانغون هو معبد شويداغون، اذ يبصر من الطائرة، عن

كرة من الماس تتوّج قبة معبد، وهي مثبتة على قاعدة ثلاثية القوائم مرصعة بما يزيد على ٤٠٠٠ ماسة وحجار كريمة اخرى. ومن المظلة المقدسة ذات الطبقات السبع، يتدلى نحو ١٥٠٠ جرس من الذهب والفضة.

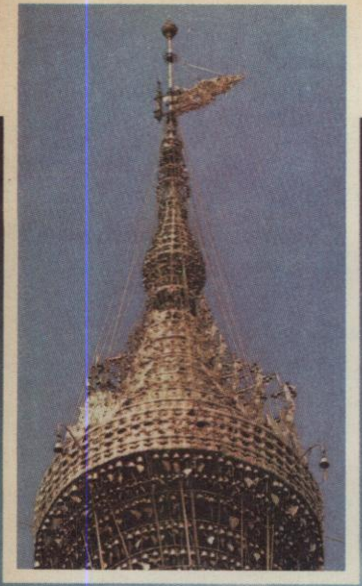

ارتفاع كيلومترات، وميضاً من الذهب وسط بحر من الخضرة الاستوائية. ولا تلبث أن تتضح معالم هذا المعبد الذي يرتفع بجلال ٩٩ متراً فوق أبنية المدينة المنخفضة.

وتذهب الاسطورة الى أن معبد شويداغون شُيد للمرة الاولى في القرن السادس قبل الميلاد ليحوي خصلا من شعر البوذا غوتاما المقدّس. وأخذت مدينة رانغون تتوسع حول المعبد في أواسط القرن الثامن عشر. وشهد المعبد سبعة زلازل على الأقل، وحريقاً هائلا عام ١٩٣١. وكان كلما تهدم اعاده الشعب البورمي الى ما كان عليه، بل زاد مفاتنه، سعياً الى أجر في دورة الحياة اللامتناهية التي يؤمن بها البوذيون.

وفي المعبد أربع سلالم مسقوفة تحتوي الواحدة منها على أكثر من مئة درجة، وكذلك بضعة مصاعد، تؤدي كلها الى منصة المرمر التي تتركز عليها أهم نشاطات الباغودا. وهذه المنصة هي قبلة سكان رانغون الاجتماعية والدينية، وعددهم ثلاثة ملايين. وصعدت درجات السلم حافي القدمين كما تقتضي التقاليد. ولدى بلوغي القمة شاهدت منظراً أخاذاً.

ضروب الصلاة ـ كان هناك ٦٨ هيكلا صغيراً، فضلا عن مقامات ومقاصير وغرف صلاة، مقامة حول المنصّة، وبعضها مزين بنحت دقيق الصنع. ويرى المرء الأشجار والأزهار المعدنية وقطع الزجاج تلمع وتومض في النور الذي يعكس بريق الذهب. وهناك أجراس عُلقت في كل مكان، وأعداد لا تُحصى من تماثيل يظهر فيها بوذا

جانب من منحوتة خشبية في معبد شويزيغون يُظهر احدى الأرواح التي كان سكان بورما يعبدونها قبل انتشار البوذية.

محدّقاً بصفاء الى ذلك المشهد الرائع. وفي الوسط يرتفع الباغودا الكبير المخروطي الشكل الذي يزداد روعة وغنى كلما اشرأب نحو السماء.

ويُعتبر الطواف حول الباغودا ضرباً من الصلاة.

وهذا ما كان يفعله الوف الناس عصر اليوم الذي كنت فيه هناك، وهم في لباس السارُنغ التقليدي، وهو قطعة قماش على شكل تنورة. وجلس الرهبان في ثيابهم البرتقالية أو

البنية أو الحمراء يمارسون رياضة التأمّل، بينما راح آخرون ينشدون الصلوات على مسمع المؤمنين الراكعين على الأرض. ومن وقت الى آخر كان ينبعث رنين أحد الأجراس، دلالة على فعل حميد قام به أحدهم.

ووقفت تلك الليلة بجانب البحيرة الملكية كيما يتجلى أمامي منظر رائع لباغودا شويداغون. وكان البدر والباغودا منعكسَين معاً على ماء البحيرة بحيث لم أتمكن من مغادرة ذلك المكان الجميل إلا بارغام نفسي على ذلك.

وفي الصباح التالي ركبت الطائرة الى ماندالي، مدينة بورما الثانية التي يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون ويخيم عليها جوّ المدن الصغيرة اللاهية. هناك ترى العربات الأنيقة التي تجرها خيول قزمة تُستَخْدَم كسيارات تاكسي، والبواخر القديمة المزودة بمجاذيف لا تزال تحمل الركاب، عبر نهر ايراوادي العريض، الى رانغون التي تبعد ٩٦١ كيلومتراً جنوباً. كما ترتفع المعابد البيضاء الأنيقة فوق كل أكمة خضراء.

أسست مدينة رانغون عام ١٨٥٧ على يد الملك ميندون، وهو بوذي تقي كان يسعى الى مكافأة روحية. وهو أمر بحفر الكتابات البوذية المقدسة على ألواح من مرمر (رخام) ووضعها في معبد كوثوداو. وجَنّد لذلك العمل الجبار أكثر من مئتي خطاط ومصحّح. واستُعمل ٧٢٩ لوحاً

معبد ثاتبينيو في مدينة باغان. ويدل اسمه على القدرة الكلية، احدى صفات بوذا.

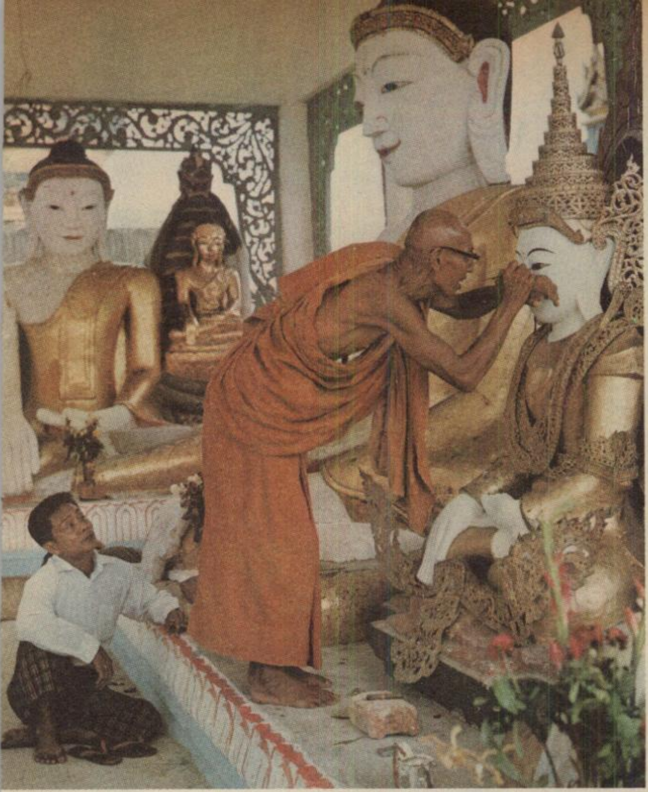

حرفي يصلح واحداً من آلاف التماثيل في معبد شويداغون. وهي تماثيل مصنوعة من البرونز والجص والحجر، وقد وقفت تحدّق بجلال وصفاء الى المنظر الرائع.

لنسخ كتاب بوذا. وكان طول اللوح الواحد يراوح بين ١٥٠ سنتيمتراً ومترين. ووُضع كل لوح ضمن مقام خاص، وعُلقت جميعاً حول الهيكل.

تماثيل عملاقة ـ أما أشهر باغودا في بلدة ماندالي فاسمه أراكان. وفيه تمثال لبوذا جالساً يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار، وهو مغلف بالذهب الصَّفيق. وفي مقصورة الى جانبه وُضعت ستة تماثيل برونزية عملاقة مصنوعة على طراز الخمير. (شعب كمبودي انتشرت حضارته من القرون الوسطى). من هذه التماثيل اثنان لمحاربين وثلاثة لأسود وواحد يمثل فيلا بثلاثة رؤوس. وقد حُملت جميعاً من سيام (حالياً تايلاند) بعد احدى الحروب معها. وتقول التقاليد بأن المريض يبرأ اذا لمس بيده الجزء المقابل لمكان دائه من تمثال محارب. ويبين البريق الظاهر في بعض أجزاء من التمثالين أن أمراض المعدة هي الأكثر شيوعاً.

غير أن العدد الأكبر من المعابد في بورما هو الذي نجده في مدينة باغان. وقد حلّقت بي الطائرة فوق مجرى نهر ايراوادي الى المنطقة الأشدّ جفافاً في تلك البلاد. وراحت السهول البنية والتلال القاحلة تتبع بعضها بعضاً حتى أصبحنا فوق باغان وتراءى لنا أوّل باغودا. وتبعه آخر

واحد من تماثيل بوذا الأربعة العملاقة في معبد أناندا الشامخ. وتتألق ثياب هذه التماثيل الذهبية في أشعة الشمس المنحدرة عبر النوافذ في قمة المعبد.

فآخر. والحق أن باغان مدينة معابد ترتفع على مد النظر عبر النهر الملتف كالأفعى.

لقد بدأ عصر باغان الذهبي في القرن الحادي عشر على يد الملك أناوراتا الذي وحد بورما للمرة الاولى. ومن أجل كسب أجر روحي، شيد هو والملوك العشرة الذين خلفوه، خلال ٢٤٣ سنة، آلاف المعابد على ذلك السهل القاحل، محوّلين باغان الى مركز الحكمة البوذية في بورما. وانتهى حكم تلك السلالة عام ١٢٨٧ عندما هبت جحافل قبلاي خان، امبراطور المغول، من الصين واجتاحت المدينة العظيمة ونهبتها.

ملك الآلهة – أول معبد زرته كان شويزيغون الذي أصبح برجه نموذجاً لمعابد كثيرة لاحقة. ومن دواعي شهرة الملك أناوراتا أنه بدأ العمل على تلك القبة لتؤوي عَظْم جبين

تماثيل لبوذا في معبد شويداغون، وهو جالس بهدوء فوق أكوام الزهر التي قدمها المؤمنون.

بوذا وأحد أسنانه. وفي ذلك الوقت، كان معظم المواطنين يدينون بمذهب حيوية المادة القائل بأن لكل ما في الكون روحاً أو نفساً. وكانت هناك ٣٦ روحاً عبدوها وفعلوا كل شيء لاسترضائها. ومن أجل استمالة مواطنيه الى الديانة البوذية، وضع الملك تماثيل لتلك الأرواح في معبد شويزيغون. لكن دهاءه حداه على أن يضيف اليها تمثالا يعبر عن الروح السابعة والثلاثين، وهي روح بوذا، ملك الآلهة. ومع الوقت ذاب الدين القديم في الدين الجديد (البوذية) الذي حوّل باغان الى احدى عجائب الدنيا.

وكان العصر شارف الزوال لدى وصولي الى ثاتبينيو، اعلى معابد باغان. ونظرتُ من شاهق لأرى مدينة المعابد: هنا باغودا كبير وهناك صغير، هنا باغودا مهدّم وهناك آخر بقي على حاله، وهي جميعاً شهادة على تقوى أجيال من الملوك والحرفيين وعامة الناس. وحين غابت الشمس تحوّل معبد أناندا الأبيض، وهو من أجمل معابد المدينة، الى كتلة باحمرار الشفَق، وانصبت من عل أصواتُ الأجراس الصغيرة التي تطوّق قبة الباغودا. وتذكرتُ ما قاله الشاعر روديارد كيبلينغ مرة: "... لأن أجراس المعابد تدعو، وهناك أريد أن أكون".

وأنا اريد ان أكون هناك ايضاً. فقد لفتّتني معابد بورما الأزلية بسحرها.

■ وليم وارن

مطبعة نهاية العالم

بينما كنت أنزل من الحافلة عند زاوية الحاج علي في بومباي، تقدم مني رجل ملتح، حزين العينين، رث الثياب، وأعطاني كتيباً بعنوان "نهاية العالم". وقد كُتب على غلاف الكتاب: "الطبعة العاشرة".

س.ب.

آخر من يعلم

في الصين القديمة كانت العدالة مضرب المثل. وحرص القانون على المساواة التامة بين الرجل والمرأة. فاذا خانت امرأة زوجها، كان العشيق يُعاقب في المرّة الاولى لأنه يُفْتَرض أنه هو غرر بها. أما في المرة الثانية فكانت المرأة تعاقب بالجلْد على أساس تقلّب أهوائها. ولكن في المرة الثالثة كان الزوج يعاقب بالسَّجْن لأنه هو الذي جرّ العار على المؤسسة الزوجية بتغاضيه عما يجري.

ج.ك. ،صحيفة "الفيغارو"، باريس

أصداء من عالم الطب

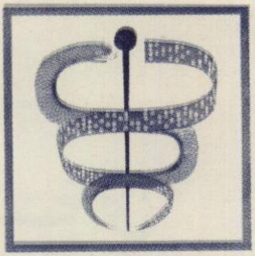

الفطر الاسود يطيل العمر

ان أكل الفطر الأسود النامي على الشجر، وهو عنصر شائع في الطعام الصيني، قد يكون أحد اسباب تضاؤل أمراض القلب في الصين. هذا ما توصلت اليه دراسة أجراها الدكتور دايل همرشميت من كلية الطب في جامعة مينيسوتا الامريكية ونشرها في "مجلة نيو انغلند للطب". ولا تزال طريقة عمل الفطر مجهولة، ولكن يبدو أنه يؤخر الاستعداد الطبيعي للتكتل لدى صفائح الدم، وهي خلايا صغيرة تؤدي الى تصلُّب الشرايين.

وقد تولد اهتمام همرشميت بالأمر حين لاحظ ان الصفائح التي استخرجها من دمه لاستعمالها في اختبار لم تتجمع على نحو طبيعي. وقرر ان يتحرى الأمر انطلاقاً من طعام بدأ يتناوله قبيل ذلك الوقت، وهو طبق صيني مؤلف من خثارة حبوب الزكوان الحارة مضافاً اليها الفطر. ويسميه الصينيون "مو - ار". ويربط همرشميت هذه الملاحظة بما جاء في التقاليد الصينية القديمة من أن "آذان الشجر" (الفطر) هي من الطعام الصحي الذي يطيل العمر. ويقول: "ربما كان عدم انتشار تصلُّب الشرايين بين الصينيين نتيجة لتناولهم هذا الفطر بكميات كبيرة، مع الكراث والثوم في بعض الأحيان".

د.هـ. ، اسوشيتد برس

الرياضة تشفي القلب

هناك مزيد من الأخبار الحَسَنة لمحبي الرياضة واللياقة البدنية. فقد نشر فريق من أطباء جامعة ديوك الامريكية تقريراً في "مجلة نيو انغلند الطبية" جاء فيه ان التمرين المنتظم يزيد قدرة الجسم على إذابة الخثرات الدموية.

ومعلوم ان الخثرة، اذا اعترضت شرياناً في القلب أو الرأس، يمكن ان تنتج منها نوبة قلبيّة أو دماغية. ويرد الجسم على ذلك بعملية بيوكيميائية من شأنها إذابة الخثرة. وتتفاوت فعالية هذه العملية بين مصاب وآخر.

وقد تولى باحثو جامعة ديوك قياس فعالية هذه العملية في دم ٦٩ متطوعاً. وبعد ممارستهم العدو الوئيد ثلاث مرات اسبوعياً طوال عشرة أسابيع، بمعدَّل نصف ساعة كل مرة، حُقن المتطوعون بخثرات اختبارية قاوموها بفعالية أكبر من المرة الاولى التي سبقت التمرين. وقد ظهر الفرق، على نحو ملحوظ، في حال النساء والأشخاص الذين كانت مقاومتهم الأساسية ضعيفة.

ولئن يكن غير واضح بعد لماذا يؤدي التمرين الى تقليص أمراض القلب والاوعية الدموية، الا أن دراسة أطباء ديوك تؤكد صحة هذا الأمر.

"نيوزويك"

اعماله تفتن الجماهير الى حد مذهل،
والنسخ المطبوعة من لوحاته
تعلق في ملايين المنازل في بلدان العالم

ترتشيكوف
أمير الفَنّ الشعبي

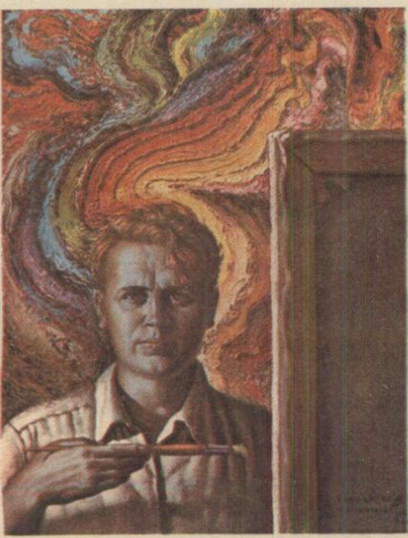

ترتشيكوف بريشته: يؤمن ترتشيكوف بان خلفية اللوحة عنصر حاسم. هنا يستخدم رقعة الوانه الى حدها الاقصى ليوحي بتمازج الالوان في عالمه.

عام ١٩٦٧ التقى فلاديمير ترتشيكوف في مدينة ممفيس في ولاية تنيسي الامريكية المليونير كيمونز ولسون، صاحب سلسلة فنادق هوليداي - ان المنتشرة في انحاء العالم. وخلال وجبة فطور ذكر ولسون انه يريد ابدال الصور في غرف فنادقه بنسخ مطبوعة من لوحات ترتشيكوف. وسارت الامور بين الرجلين على خير ما يرام الى ان بحثا مسألة تأطير الصور. فاقترح ولسون اطاراً خشبياً بسيطاً في محاولة لخفض التكاليف. ورد ترتشيكوف قائلا: "سيؤذيني ذلك اكثر مما سيفيدني. اني الغيت الصفقة". وهذا العمل المتهور كلف الفنان نحو مليون وربع مليون دولار.

وفي خطاب القاه امام جمهور من ٣٥٠ شخصاً، ذكر ترتشيكوف مثلا صينياً يقول ان الصورة تنطق باكثر

الاوزة المحتضرة: خلال جولة ترتشيكوف في جنوب افريقيا عام ١٩٤٩، اوحت اليه راقصة الباليه اليسيا ماركوفا بابراز السمو والاثارة في رقصتها الشهيرة.

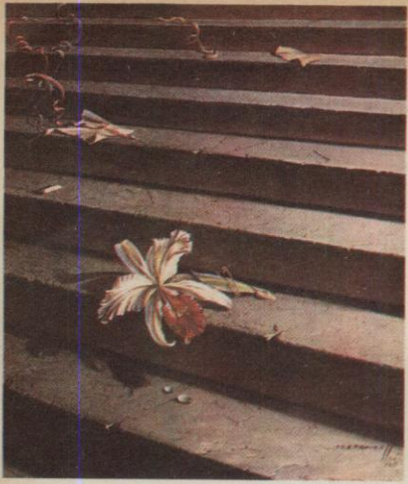

الاوركيدة المفقودة: كثر الجدل حول مغزى هذه اللوحة، الا ان ترتشيكوف اراد فيها ان ينقل شعوراً بالوحدة.

من الف كلمة، تم اضاف مبتسماً: "في حالي انا تنطق الصورة احياناً باكثر من الف جنيه".

وفي حفلة اقيمت في مدينة كيبتاون في جنوب افريقيا، اشارت امرأة تتبادل الحديث مع ترتشيكوف الى أحد النحاتين وسألت من عساه يكون. فأجابها ترتشي بخبث: "انه ترتشيكوف!" فقالت: "آه، ارجوك ان تطلب منه الاقلاع عن الرسم!"

الامر الذي لا ريب فيه هو ان ما من احد يشعر باللامبالاة ازاء هذا "الولد المشاكس" في عالم الفن. وقلة من الفنانين باعت عدداً من اللوحات يوازي ما باعه هذا الرسام الروسي المولد الذي يناهز السابعة والستين، او اجتذبت من السباب الهستيري مقدار ما اجتذب هو. وقد اطلقت عليه نعوت والقاب شتى راوحت بين "النابغة الافريقي" و"ترتشي البائس" و"منبوذ صندوق الالوان".

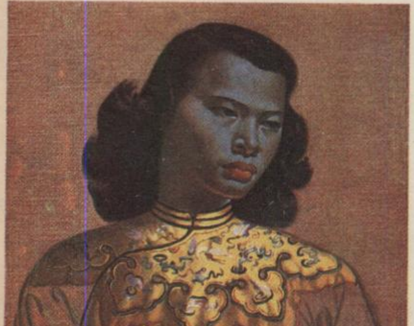

الفتاة الصينية: اشهر لوحات ترتشيكوف، رسمها خلال احد معارضه في امريكا، ويمتزج فيها الفحم بالزيت.

ويزدري النقاد ازهاره التي تبكي، وجياده التي تعدو، والفتاة الصينية ذات البشرة الخضراء التي تقطر

عاطفة مفرطة. الا ان لوحاته تلقى رواجاً كبيراً.

ويكاد ترتشي – كما يؤثر ان يسمى – ينفجر غضباً حين يقال ان لوحاته لا تروق الا للرجل القليل الاطلاع على الفن. ويصرخ بانكليزية تتميز بلكنة روسية بارزة: "لماذا يعتبر الرجل العادي جاهلا على الدوام؟" ثم يشرح قائلا: "الناس يفهمون رسومي. انهم يعرفون ماذا اقول في لوحاتي، وهذا يبعث السرور في نفوسهم".

اعماله تفتن الجماهير الى حد مذهل. وفي حين تجد لوحات ترتشيكوف الاصلية، التي يفوق ثمن الواحدة منها الستة الاف دولار، مشترين جاهزين بين الاثرياء، فان النسخ المطبوعة التي تباع ببضعة دولارات تعلق في ملايين المنازل في عشرات البلدان. فمنحه ذلك شعبية عالمية ادت الى تقارير عدة تؤكد انه احد اغنى الفنانين الاحياء.

وليس مستغرباً ان يكون ترتشيكوف هدفاً للنقاد الذين يحتقرون اسلوب رسمه. وقال احد نقاد كيبتاون ساخراً: "في عصر السلع الجاهزة يقدم ترتشيكوف لجمهوره عواطف مهضومة سلفاً". واعتبره ناقد آخر "احد اكبر رجال الاستعراض الذين عرفتهم تجارة الفن منذ زمن بعيد".

الا ان هذه الهجمات لا تثبط همة ترتشي ولا تنفر جمهوره. فعندما كتب احد النقاد يقول ان ترتشيكوف "استسلم لرغبة الجماهير في الاثارة الرخيصة والعاطفية المسيلة للدموع"، تلقت الصحيفة مئات الرسائل الناقمة، وتوجه ضعف العدد المعتاد من الزائرين لرؤية رسومه. ويقول ترتشي: "يجب ان اقر بفضل النقاد علي. فهم افضل وكلاء دعاية لي".

ولكن لم يكن جميع النقاد قساة على ترتشيكوف. فالكاتب الانكليزي جون وين مورغان قال في صحيفة "ذي صن" اليومية اللندنية متعجباً: "ذهبت لاهزأ به وبقيت لأثني عليه".

وبينما يختلف النقاد حول اسلوب ترتشيكوف، فان قلة تشك في قدرته التقنية وبراعته كرسام. فهو يجمع ضربات المدية التي يمزج بها الوانه الى عمل دقيق جداً بالريشة، وربما نفذ ست مسودات او تصويرات تخطيطية (اسكتشات) قبل الشروع في النسخة النهائية للوحة. ومن حين الى آخر يستخدم ترتشيكوف اسلوبين مختلفين الى حد مجفل في لوحة واحدة. ففي لوحة "الفتاة اليونانية" استعمل ضربات ريشة دقيقة ناعمة للرأس وترك الخلفية اسكتشاً بالفحم. وفي "صانع القدور" خلق الخلفية عن طريق مزج الاصباغ بالرمل.

وفلسفة ترتشي الفنية بسيطة الى حد خادع. يقول: "كل ما اود فعله هو ان ادخل بعض البهجة الى حياة الناس".

بين الجنة والنار – ماذا عن الرجل نفسه؟ لا يزيد طول ترتشي على متر ونصف متر، وحجمه الصغير هذا يعطي فكرة خاطئة عن الشخصية المختبئة داخله. وله وجه طفل وعينان زرقاوان متنبهتان تحت شعر مسترسل مبعثر. وهو مرح ينبض بالحيوية وشديد الثقة بنفسه. كما انه سريع الغضب والاهتياج وبالغ الحساسية. ويثرثر ترتشي بسرعة فائقة ويحلو له الكلام

عن نفسه. وكتب احد صحافيي كيبتاون: "التحدث الى ترتشي يشبه عبور حقل الغام. فأنت لا تدري ابداً اي كلمة او عبارة تتفوه بها ستطلق انفجاراً من الاستياء الغاضب".

ويتمتع ترتشيكوف بمرونة ذهنية وجسدية هائلة. ففي العام ١٩٦٠ تدهورت سيارته، وكان لا بد من اجراء ١١ جراحة شملت ذراعه اليمنى ومعصمه واصابعه المحطمة. وقال له الجراحون: "لن تعود الى الرسم ابداً". فأجاب ترتشي: "هذا هراء". وبعد ذلك باسبوعين ـ كان يجري خلالهما تمارين بكرة مطاطية تستغرق خمس ساعات يومياً ـ عاد الى العمل.

وتقول زوجته ناتالي، بعد ٤٤ سنة من زواجهما: "الحياة معه هي لحظة في النعيم تليها لحظة في الجحيم. لكن معظمها معلق بين الجنة والنار".

ويفاجأ المرء عندما يكتشف ان شخصاً مرحاً مثل ترتشيكوف ولد في براري سيبيريا الجليدية وترعرع في هاربين، وهي بلدة روسية في شمال الصين. وهناك، حين كان ترتشي في الحادية عشرة من عمره، كان معرضه الاول ـ على شاطىء البحر. فهو لمح فتاة مستلقية على جنبها تقرأ، وراح ينحتها في حجمها الطبيعي في الرمل. وتجمهر الناس حوله، وظهرت صورة فوتوغرافية له في الصحيفة المحلية. ويلاحظ ترتشي: "كان ذلك لقائي الاول مع الجمهور. ومنذ ذلك الحين ابدى كل منا اعجابه بالآخر".

في تلك السنة نفسها مات والد ترتشيكوف، وتدبر الفتى عملا كرسام للديكور في فرقة الاوبرا المحلية.

وفي السن السابعة عشرة وجد ترتشي عملا كرسام كاريكاتور في سنغافورة (جنوب شرق آسيا) حيث انضمت اليه خطيبته من هاربين، ناتالي تلبوغوف. وعندما غزا اليابانيون شبه جزيرة الملايو في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١، تم اجلاء ناتالي وابنتهما ميمي، وكانت في الثالثة من عمرها. ولم يرهما ترتشي الا بعد خمس سنوات. فبعد ذلك بشهرين اجلي ترتشيكوف نفسه على متن باخرة تجارية. وفي اليوم التالي قصفت الطائرات اليابانية الباخرة بالقنابل، وكان هو احد قلة من الذين ركبوا قارب نجاة. وغرق جنى العمر مع السفينة المشتعلة.

وبعد يومين وليلتين نزل الناجون، وكانوا ٤٢ شخصاً، في جزيرة سومطرا (في اندونيسيا) وعلموا ان اليابانيين استولوا على البلاد. فقرر ترتشي و١٦ شخصاً آخرون مواصلة سفرهم في قارب ذي مجاذيف الى جزيرة جاوه التي تبعد ٨٠٠ كيلومتر. وبعد ١٩ يوماً شبيهة بالكابوس، نزلوا من القارب وهم يترنحون على شاطىء قرية ميراك، الواقعة على مسافة ٨٠ كيلومتراً من سيرانغ في غرب جاوه.

ويتذكر ترتشي: "كان اسوأ ما في الامر هو العطش. لم نكن نشرب سوى نصف فنجان من الماء في اليوم. ولعلني لهذا السبب ارسم قطرات الماء دائماً".

بيد ان اليابانيين كانوا استولوا على جاوه ايضاً. وتم اعتقال ترتشي ورفاق القارب وزجوا في السجن. ثم اطلق سراح ترتشي بشرط ان يقيم في

جاكرتا (عاصمة اندونيسيا) ويرسم ملصقات المسارح والسينما. وهنا بدأ يدخر رسومه لعرضها في ما بعد.

المجنون الساحر - في نهاية الحرب علم ترتشي ان زوجته وابنته تقيمان في كيبتاون. فتأبط اللوحات التي رسمها في جاوه واستعد لاجتياح جنوب افريقيا في هجوم فني صاعق. الا انه واجه مقاومة عنيدة من زملائه الفنانين. وعندما رفضت جمعية الفنانين المحلية ان تقيم معرضاً لرسومه في صالة عرضها، توجه ترتشي غاضباً الى صالة اخرى اقل شهرة منها. وحتى هنا كان المدير متشائماً.

ولم يزر معرضه هذا في يومه الاول الا مئة شخص. ولكن سرعان ما انتشر خبر الروسي المجنون. ولدى انتهاء المعرض الذي استمر اسبوعين كان ١٢ الف شخص قد شاهدوا الرسوم، ووضع ترتشي في جيبه ٨٥٠٠ دولار. ومنذ ذلك الحين، في معارض اقيمت في كندا والولايات المتحدة واوروبا وجنوب افريقيا، جاء نحو ثلاثة ملايين شخص ليشاهدوا لوحاته. وفي معرض واحد فقط اقيم في متاجر هارودز الكبيرة في لندن، حضر ٢٠٥ الاف شخص لرؤية اعماله، وهذا رقم قياسي عالمي.

واشهر لوحات ترتشيكوف هي "الفتاة الصينية" ذات الوجه الاخضر. وقد بيع اكثر من ربع مليون نسخة مطبوعة من هذه اللوحة التي تكاد لا تقل شهرة الان عن "المونا ليزا" رائعة ليوناردو دافنشي.

من يشتري اعماله؟ تشارلز انغلهارت، المليونير الامريكي، وزير الشؤون الاقتصادية السابق في جنوب افريقيا يان هاك، والخبير المالي جون شليزنغر، جميعهم وقعوا تحت تأثير سحره. وقد اقلع رجل من مدينة ريفرديل الامريكية عن الشرب مدة سنة كي يتمكن من شراء لوحة ترتشي "بعد الكرنفال". وراح مليونير مناجم الذهب في تورونتو (كندا)، جاك هامل، يتجول في صمت حول معرض ترتشي الكندي عام ١٩٥٤، ووقع شيكاً بمبلغ ٢٢ الف دولار ثمناً لخمس لوحات. وكتب المؤلف ستيوارت كلويت يقول: "مشكلة لوحات ترتشي هي انها من القوة بحيث انك تضطر الى تغيير منزلك كله كي يلائمها". وقد حدث هذا فعلا. فالمليونير البريطاني المولد، لزلي ريغال، صمم ديكور قصره في مدينة كلوف في اقليم ناتال (جنوب افريقيا) بحيث ينسجم مع لوحات ترتشيكوف الست عشرة الاصلية، ووهب هذا القصر ومحتوياته، مع حديقته الغناء، الاجيال القادمة بواسطة مؤسسة وقفية دائمة.

وفيما تحتدم عواصف الجدل حول هذا الرسام واعماله، يستمر ترتشيكوف في التمتع بالمكافآت العاطفية والمالية التي تجنيها له مواهبه. ولعل افضل توضيح لموقفه من الحياة - ومن ثمه - يبرز في رده على مذيع تلفزيوني في هيئة الاذاعة البريطانية سأله اي صور يعلقها في بيته: "انها لوحات ترتشيكوف الاصلية طبعاً، لكنها ليست كثيرة. فانا لا استطيع دفع ثمن اكثر من لوحتين او ثلاث".

■ فيليب بيتمان

بدأ ببضع حبوب منشطة وانتهى
بالمخدرات والمسكنات...

اعترافات طبيب مُدْمن

قد يتعاطف بعضكم معي، لكن معظمكم يرى في مدمني المخدرات حثالة البشرية. انا نفسي كنت في ما مضى ارى ذلك. فبعد تخرجي في كلية الطب، عُهدت الي وحدة ازالة السموم الكحولية في احد المستشفيات. وبان لي اذ ذاك ان مرضاي كانوا ضعيفي الارادة الى حد يثير الاشمئزاز، غير قادرين على التغلب على عادة "صب" الكحول في اجسامهم.

في ذلك الوقت من العام ١٩٧٤، كنت أتناول بين حين وآخر حبة من الأمفيتامين (★) وكانت ساعات العمل الطويلة وتناولي المنشطات الكيميائية امراً له ما يبرره، لانه كان علي ايفاء دين عشرين الف دولار صرفتها على دراستي، وكنت انوي

(★) الامفيتامين سائل حرّيف يرش في الحلق في حالي الزكام والربو، ويتناول جرعات لتنشيط الجهاز العصبي.

Condensed from Medical Economics (February 18, 80) (c) 1980
by Litton Industries, Inc. Oradell, N.J.

الزواج بامرأة لها بنتان صغيرتان، وكنا على وشك التحول الى ولاية فلوريدا حيث علي ان امضي ثلاث سنوات تخصصاً في الطب الداخلي توفر لي دخلا سنوياً مقداره تسعة آلاف دولار.

ويفرض مستشفى فلوريدا منهجاً تعليمياً صارماً. وكان علي خلال العام ١٩٧٥ ان اداوم في المستشفى ليلة من كل ثلاث ليال، وقلما كان يتسنى لي النوم آنذاك. وكنت اقضي آخر الاسبوع عادة بالعمل الاضافي او بتلبية حاجات المستشفى. ولكي اتمكن من المثابرة على هذا الجهد المضني، كنت اتناول كل صباح ١٢،٥ مليغراماً من الامفيتامين. وفي نهاية تلك السنة وجدت وظيفة في عيادة للطب الداخلي مع مجموعة من الاطباء في مدينة صغيرة في الجنوب. وهكذا، باضافتي راتباً محترماً الى ما كنت احصّله، رفعت دخلي السنوي الى خمسين الف دولار. ورفعت كذلك ما كنت اتناوله من الامفيتامين الى **٢٥ مليغراماً.**

ولم يبد لي في ذلك الحين ان استعمال المنشطات امر يثير القلق. كما لم يبدُ لي، حسب معلوماتي آنذاك، انه من الممكن التعرض لادمان جسماني جدّي عن طريق الامفيتامين. ولذلك لم أرَ ما يقلق اذا ما رفعت كميته بين حين وآخر لكي احصل على مزيد من النشاط.

السم الزاحف - ما ان حل العام ١٩٧٧ حتى كنت اشتريت بيتاً جميلا واوفيت قسطاً كبيراً من قرضي المدرسي وكنت اعاين خمسة وثلاثين مريضاً يومياً. وازدادت جرعتي الصباحية من الامفيتامين الى ٢٧،٥ مليغراماً. وفي مطلع ١٩٧٨ بدأت زوجتي سوزان، وهي مساعدتي الطبية، تظهر قلقها عليّ مؤكدة ان المخدرات ليست صالحة لي. ولما كنت مقتنعاً باني لست مدمناً، كنت اجيبها باني سأتوقف عن تعاطيها في عطلتنا العائلية المقبلة.

وتوقفت فعلا عن تناول المخدرات. فانهار نشاطي بعد ذلك مباشرة، واصبحت سيىء الطباع، ضيق الصدر، لا اريد من الحياة سوى الاسترخاء في فراش الفندق. فاذا ما سألتني ابنتانا ان ارافقهما الى المسبح، رجوتهما ان تتركاني وشأني. واذا طلبت الي زوجتي مرافقتها في نزهة على الشاطىء عند الغروب، اعتذرت.

وكنت اذا ما توقفت يومين عن تناول المنشطات، شعرت باضطراب عام في مزاجي. ولكي اخفف من وطأة هذا الشعور بدأت تناول مخدّر يؤخذ عن طريق الفم - حبة واحدة ثلاث مرات في اليوم. فاصبحت أباً وزوجاً صالحاً من جديد. وانقضت العطلة بسلام من دون الامفيتامين.

وعزمت على تناول المخدّر لمدة اسبوع الى ان يعود الي نشاطي. لكني استمتعت بمفعوله الى حد اني استمريت في تناوله. ولم يطل بي الوقت حتى عدت الى تناول الامفيتامين.

في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨ انتقلت الى الجناح الجديد في المستشفى فابتعدت بذلك عن الاطباء الآخرين، وقلما كان حولي شخص ذو مكانة لينبهني الى سلوكي الذي ازداد سوءاً.

إن الوصفة الاولى للمنشطات التي كتبتها لنفسي - وكانت لمئتي حبة - لم تكفني الا شهراً، وبدأ شعوري بالانتعاش يتناقص بالتدريج. فزدت الجرعة - حبة واحدة كل اربع ساعات، ثم كل ثلاث ساعات، ثم كل ساعتين - الى ان اصبحت في حال لا تكفي معها حبة واحدة في الساعة. فبدا لي الحل في ان أتناول حبتين او ثلاث حبات دفعة واحدة. ولم يأت ديسمبر (كانون الاول) الا وكنت ابتلع مئة حبة كل ثلاثة ايام، واحرر الوصفات للصيدليات السبع في المدينة. كما اصبحت سريع الانزعاج ومتوتراً في اثناء العمل.

ويظهر ان هذا التبدل في شخصيتي بات معروفاً لدى زملائي. فقد دعاني احد كبار الاطباء يوماً الى مقابلته وسألني عما يقلقني، وما اذا كانت لدي مشاكل بيتية. فاجبته سلباً على نحو بات"، فسكت.

وكانت زوجتي تدعمني. لكنها بدت قلقة، ومع انها كانت تعلم باني اتناول المخدرات، الا انها ذهلت عندما اخبرتها بعظم الجرعة.

وازداد المشكل تعقيداً في اوائل ١٩٧٩ عندما بات من الصعب علي الاحتفاظ بطعامي في معدتي، واخذ الالم في معدتي يوقظني في الثالثة صباحاً. فبدأت تناول مضادات الحموضة، ولكن لم يكن لها تأثير على الالم. واخيراً فتحت حقيبتي واخرجت منها زجاجة "ميبريدين هيدروكلوريد"، وهو مسكن قوي يزيل الالم. وكانت حقنة مئة مليغرام منه كافية.

وفهمت الممرضة في عيادتي وضعي عندما وجدت عرَضاً زجاجة مخدر في سلة المهملات. فطمأنتها الى ان ليس في الامر ما يثير القلق، واني على وشك قضاء عطلة عشرة ايام اكون عند رجوعي منها خالياً من اثر المخدر.

عناد يائس - كنت درست فصل المخدرات في كتاب لعلم العقاقير، وعلمت ان امتناعي عن تناول المخدرات التي ادمنتها لن يقضي علي. فظننت اني اذا تناولت جرعات قوية من المسكن لمدة اثنتين وسبعين ساعة، استطعت التخلص من ادماني بلا عناء.

وارسلت ابنتيّ الى بيت جديهما، ثم باشرت تطبيق الخطة. ولمدة ثلاثة ايام لازمتني زوجتي العطوف. وبدا لي ان النجاح حليفي، وفي فبراير (شباط) عدت الى عملي وقد تخلص جسمي من المخدر. وما انقضى اسبوعان الا وكنت رجعت الى الامفيتامين. وبعد انقضاء اربعة اسابيع على العطلة، ارتفعت جرعتي اليومية الى ٥٠ مليغراماً.

وعند حلول الصيف اصبحت احقن نفسي بمئة مليغرام من الميبريدين كل ليلة، اذ بدا لي انها ضرورية اذا كنت اريد ان انال نصيباً من النوم. وبعد مرور ايام قليلة اخذت احقن نفسي كل صباح، وكل ساعتين خلال اليوم.

واصبح هذا دأبي: بعد معاينة ثلاثة مرضى او اربعة، اتوقف عن العمل مدة نصف ساعة لأحقن نفسي ولأبدل ثوبي المشبع عرقاً، ثم اعود الى معاينة عدد آخر من المرضى ومن ثم أحقن نفسي مرة أخرى...

وكان المرضى يزعجونني طبعاً، فاصبحت اخشى مقابلتهم. واذا أطال احدهم الحديث عن قضايا ليست ذات بال، قاطعته بشدة. وغارت عيناي، وصار حديثي مبهماً، ونقص وزني، وبان جلدي كأنه مدبوغ وصرت اترنح في مشيتي. وسرت اشاعة باني اصبحت مدمناً الكحول.

وذات يوم جمعة بدأت ازمة ادماني. ذلك انه لما وردت مؤونتي من الميبريدين الى العيادة، فتحت العلبة مصادفة احدى الممرضات، ثم ارتها احد زملائي. وقال لي هذا انه يريد التحدث الي يوم السبت.

وبعد ظهر اليوم التالي، حالما انتهيت من معاينة مرضاي، تركت العيادة متجنباً زميلي. ثم قدت سيارتي الى طريق مسدود، وحقنت نفسي مراراً بالميبريدين، وكنت افقد الوعي بعد كل حقنة.

وعندما دخلت البيت في ذلك المساء، رأيت زوجتي تبكي. وكانت ارسلت ابنتيها الى جديهما لتبقيا عندهما. وبدلا من ان تغضب، احاطتني بذراعيها، فاجهشت بالبكاء انا ايضاً. وقضينا الساعات الثلاث التالية بالبكاء المتقطع. وقد امسك واحدنا بالآخر.

وكنت لا ازال مقتنعاً بأني قادر على ترك الادمان بنفسي. ولحسن الحظ فان زوجتي كانت اكثر اطلاعاً على المشكل مني، فاتصلت بمعهد رجفيو بالقرب من مدينة اتلنتا، وهو المركز الرئيسي لجمعية جورجيا الطبية لمساعدة الاطباء العاجزين عن العمل.

فاخبروها بأن هناك فرقاً بين ترك المخدرات والرغبة في الانقطاع عن استعمالها. وفهمت منهم باني لن اتمكن من ترك المخدرات بنفسي. ولكني، على رغم تقديري لحسن بصيرتها وقوة حجتها، عارضت فكرة اخضاعي لمعالجة تساعد في اصلاحي.

لست وحيداً! – كان يوم الاحد عيد ميلادي الثلاثين. وصرفت معظم اليوم في محاولتي دعم عزمي على ترك المخدرات. ويوم الاثنين بقيت في البيت واستمريت في عزلتي. وعندما جاء المساء كان الدافع الى حقن نفسي قد عظم جداً، واذا بأخي يفتح باب دارنا ويدخل. كانت مفاجأة تامة لي! وفهمت انه ترك زوجته الحامل في كاليفورنيا على اثر دعوة زوجتي له بالهاتف، وطار عبر البلاد ليتحدث الي. وساعد حضوره في اظهار خطورة حالي. وبعد ساعتين من النقاش وافقت على الذهاب الى رجفيو.

وفي الصباح الباكر من يوم الثلثاء اجتمعت بزملائي في العيادة، واخبرتهم بأني اصبحت مدمناً للميبريدين واني ساترك العمل كي اخضع للمعالجة. واقترحت عليهم ان يجدوا طبيباً يحل مكاني.

واجابني الاطباء بأنهم سيبقون محلي خالياً الى حين انتهاء معالجتي. وقالوا انه ليس هناك من يستطيع ان يحلّ محلي. وشكرتهم، وقد وجدت صعوبة في حبس دموعي. ثم تصافحنا وذهبت تواً الى صيدلية واشتريت زجاجة جديدة من الميبريدين.

قضيت ساعتين في الغابات احقن نفسي، بينما اخي وزوجتي ينتظران بفارغ الصبر بدء الرحلة الى اتلنتا.

ولما وصلت اخيراً الى المنزل اسرعا في تجهيز امتعتي ودفعا بي داخل السيارة.

وعندما اوصلاني الى باب معهد رجفيو، كنت خجلا وخائفاً، وشعرت **بان معنوياتي هي في الحضيض.** والاسوأ من ذلك اني احسست بالوحدة على رغم العاطفة التي احاطتني بها اسرتي. لم افهم ما جرى لي، ولا سببه.

ذلك ما اهتم به معهد رجفيو في الايام القليلة الاولى، اذ ازيلت السموم عني بمساعدة احد المسكنات. واقمت بعد ذلك في دار مع ثلاثين آخرين من مدمني المخدرات والكحول، نصفهم اطباء. وفجأة لم اعد اجد نفسي وحيداً، ذلك ان معظم الاطباء وعلماء النفس الذين عاينوني كانوا مدمنين سابقين، وهم في طريق الشفاء. وقد عوملت كانسان.

وجاءت نقطة التحول الحاسمة خلال محاضرة عن المفهوم المرضي للادمان، اذ عرفت اني مصاب بمرض من اعراضه الاساسية عدم تمكن المريض من السيطرة على استعمال المخدر، وانه لن يكون في وسعي تبديل ذلك بنفسي، تماماً كما لا يمكن المصاب بمرض السكري ازالة السكر من بوله. وتابع المحاضر كلامه مستشهداً بدراسات تدل على ان في بعض الحالات اسباباً وراثية للادمان، فارتفعت معنوياتي الفاً في المئة.

منذ ذلك الحين اقتنعت بأني اذا لم اكن مسؤولا عن مرضي فاني مسؤول عن شفائي. سأشعر دائماً بدافع قوي الى استعمال المخدرات، وسيكون واجبي قمع هذا الالحاح.

بعدما صرفت شهراً في المعهد، انتقلت الى بيت يسكنه اربعة اطباء كانوا هم ايضاً مدمنين في طريق الشفاء. عشنا سوية طوال شهرين، وكلما تضعضعت جهودنا الشخصية لضبط انفسنا، تخلينا عن كبريائنا واعتمدنا بعضنا على بعض. تلك لعمري وسيلة فعالة في ذاتها.

أما اليوم، فاني عازم على قضاء السنتين الاخيرتين من التخصص في مستشفى الجامعة، بدلا من العودة الى عملي في العيادة. ولن يكون هذا سهلا، فما زالت علي ديون يجب دفعها، كما ان لي عائلة علي اعالتها، وراتبي من وظيفتي لا يتعدى الاربعة عشر الف دولار، وهذا يضطرني الى شغل وظيفتين من جديد. واذا ما اعتراني التعب فسأشعر باغراء دفتر وصفاتي. لكني لن أكون وحدي بعد الآن، فهناك شبكة من المدمنين في طريق الشفاء ستكون مستعدة لاعانتي وما علي الا ان اطلب ذلك.

■ **طبيب مجهول**

كثيرون من الذين يمارسون النقد الذاتي يفعلون ذلك لانهم لا يريدون أن ينتقدهم الآخرون.

اوسكار وايلد

هــذه السيـارات الصـغيـرة المصنوعة باليد تعيد الينا ذكرى
الايام الذهبية السعيدة لقيادة السيارات

Illustration: Michael Turner

مورغان آخر عَرَبات الفحم

لئن صادف ان طرفت عيناك وانت تقود سيارتك في شارع بيكرسليه في ملفرن لينك، تلك البلدة البهيجة في مقاطعة وستر شاير الانكليزية عند سفح تلال ملفرن، فانك ستجتاز المكان من غير ان تدري: مبنى قديم من الآجر الاحمر ذو طبقة واحدة، غطى الطحلب سطحه وانقشر الطلاء عن بابه الرئيسي. انه يبدو لك مهجوراً، مع انه يضم اغرب شركة لصنع السيارات هي شركة مورغان.

تنتج هذه الشركة سيارات -سبور صغيرة وسريعة لم تَجرِ عليها تغييرات تذكر منذ العام ١٩٣٧. حتى المصنع هو من مخلفات عصر سابق. فليس فيه سوى ١١٠ موظفين يعملون ببطء ولا ينتجون اكثر من تسع سيارات او عشر في الاسبوع. وعلى سبيل المقارنة نلاحظ ان مصنع سيارات "ليلاند"، الذي يبعد عنه مسافة ٣٧ كيلومتراً، يضم ٤٠ الف موظف وينتج ٣٧٥٠ سيارة في الاسبوع.

في عصر سيطرة التشغيل الاوتوماتيكي على معظم مصانع السيارات، تكاد شركة مورغان تخلو من الالات، ما عدا بضعاً منها يناهز عمره الاربعين عاماً. وليس هناك نظام تجميع (★) بل تدفع السيارات من مشغل الى آخر فيما تكتسب شكلها تدريجاً وتركب باليد. وتصنع بعض الاجزاء من الخشب الذي يندر استعماله في السيارات الحديثة. وليس هناك ما يمكن وصفه بالهندسة البالغة الدقة. فسيارات مورغان، كما يقولون، "تعمل وتسير كما يحلو لها".

وعلى رغم ذلك - او ربما بفضله - تتمتع سيارات مورغان بشعبية خيالية. فالطلب عليها كبير الى حد ان الذين يرغبون في شرائها في بريطانيا عليهم ان ينتظروا نحو ست سنوات لتسلمها. وتصدر الشركة نصف سياراتها تقريباً. وقد تأسست نواد لعشاق سيارات مورغان في المانيا الغربية وفرنسا وبلجيكا وهولندا والنمسا وسويسرا والدنمارك واسوج واليابان وجنوب افريقيا واوستراليا وكندا والولايات المتحدة. وبين مالكي سيارات مورغان، الفخورين بها، العاهل الاردني الملك حسين والعاهل المغربي الملك الحسن.

(★) جمع الآلات والعمال بحيث ينجز كل عامل عملاً معيناً على السلعة نفسها.

ولعل الامر الاكثر اثارة ان مصنع مورغان خلال السنوات التسع والستين التي مضت على تأسيسه، شهد على الدوام علاقات ممتازة بين العمال والادارة. فالمدير الاداري والمالك الرئيسي، بيتر مورغان، يعرف اسماء عماله جميعاً. وهم بدورهم يلقبونه "الريس". واذا شكا احد العمال امراً عجز المسؤول عن معالجته، امكنه رفع امره الى مورغان، وهذا ما يحدث في احيان كثيرة. ويقول احد الموظفين: "ان مظالمنا لا تقل عن مظالم الآخرين، لكننا نسعى الى ايجاد حلول لها". ويقول آخر: "ليس لدينا رؤساء يحملون السياط. انهم يتركوننا نعمل".

ويحصل العمال المهرة اكثر من مئة جنيه استرليني (٢٨٠ دولاراً) في الاسبوع، بما في ذلك أجرة ساعات العمل الاضافية. وهذا يعادل ما كانوا سيتقاضونه في مصنع كبير للسيارات. الا ان العمال غالباً ما يحققون في نهاية السنة دخلا اكبر من دخل نظرائهم في اماكن اخرى، نظرا الى ندرة الاضرابات في مصنعهم. وهم يقولون ان ما يزيدهم اعجاباً بعملهم كونه حرفة متكاملة. فهم يساهمون في صنع السيارة في مختلف اطوار بنائها، بدلا من الاضطرار الى تحمل الرتابة القاتلة في نظام التجميع.

تتسلق الجدران - لعل الجاذبية الأساسية لسيارات مورغان تكمن في كونها تعيد الينا ذكريات الماضي. ففي عصر يتسم بتغيير متواصل، تبقى المورغان من المصنوعات القليلة التي لم يلحقها التطور. انها "اول السيارات السبور وآخرها" كما يعلن انصارها المزهوون. فهي وحدها تشبه السيارات السبور في الثلاثينات، وهي العصر الذهبي لهذا النوع من السيارات. انها تتميز بمظهر رهيف يوحي بانها قادرة على التهام المسافات وبغطاء طويل ومنخفض للمحرك ورفرفين مرتدين الى الوراء. وهي واطئة وقريبة من الارض الى حد انه في وسع راكبها ان يمد يده ويلمس الطريق. ويتندر بعضهم بالقول انها اذا مرت فوق قطعة نقد فلن يجد سائقها صعوبة في معرفة ما اذا كانت على وجهها او على قفاها.

ويروق عشاق المورغان انها احدى السيارات القليلة التي لا تزال مكشوفة. وبمجرد انزال السقف المصنوع من قماش القنب المتين، ينطلق السائق عبر الارياف فيغمره شعور لذيذ بالحرية. ويقول ملفين راتر، وهو هاو لندني يقتني ثلاث سيارات مورغان: "انه شعور منعش، احد اجمل الاحاسيس في العالم".

هناك طرازان مختلفان من سيارات مورغان، وكلاهما يشبه الوحش الصغير. احدهما يسمى "بلاس - ٨"، وهو ذو مقعدين وخمس سرعات امامية، ويعمل بمحرك روفر ذي ثمانية مكابس (بستونات) في شكل "٧" بسعة ٣،٥ ليرات. اما الطراز الثاني المسمى "٤/٤"، فهو مماثل للاول من حيث المظهر، لكنه يتميز بأربع سرعات امامية ويدفعه محرك فورد ذو اربع اسطوانات بحجم ١٦٠٠ سنتيمتر مكعب. ويبالغ احد المتحمسين في القول ان كلا الطرازين "يستطيع تسلق الجدران بالسرعة

الثانية". وتقفز سرعة "بلاس - ٨" من الصفر الى ١٠٠ كيلومتر في الساعة خلال ٦،٤ ثوان فقط، ويمكن ان تبلغ سرعتها على حلبة السباق ٢١٠ كيلومترات في الساعة. ومع تركيب حاجبين هوائيين صغيرين مكان حاجب الريح لخفض المقاومة، ترتفع السرعة الى ٢٤٠ كيلومتراً في الساعة، اي انها تكاد تفوق سرعة اي سيارة اخرى.

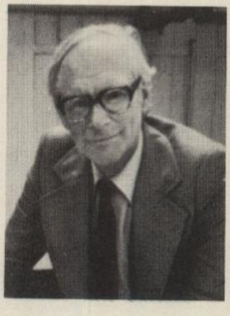

Photo: Michael Taylor

بيتر مورغان:
اله في نظر الهواة

عربة فحم - قيل في المورغان انها السيارة التي تفنن عقل الانسان في جعلها غير مريحة، لانها تكاد تكون أقل السيارات اراحة. فهي خالية من الزوائد، ومعظمها خال من جهاز راديو. حتى جهاز التدفئة فيها يعجز عن مقاومة التيارات الهوائية القوية التي تعصف داخلها. وهي تخلو من صندوق للحقائب ومن متسع لوضع الامتعة.

وسيارات المورغان كثيرة التخبط والاضطراب في سيرها، وقد سميت عن حق "آخر ما تبقى من عربات الفحم". وتشير شركتها الى ان هذا ناتج من صلابة الرفاصات (السوسبنسيون) التي تجعل المورغان اكثر ثباتا على الطريق. اما بالنسبة الى اصحابها المتعصبين، فان التخبط والاضطراب هما جزء مهم من المتعة. فالمرء يخشوشن في المورغان ويظهر براعته.

والخريصون على مزايا المورغان يهزأون من سقفها المصنوع من قماش القنب المتين معتبرين انه من الشوائب غير الضرورية. واحد المالكين الذين تخلصوا من السقف منذ امد طويل هو آرثر نيل، رئيس "نادي سيارات مورغان" في انكلترا، وزوجته ستيفاني. فاذا كان الطقس عاصفاً، فانهما يرتديان ثياباً خاصة تقيهما الريح والمطر، ويضعان على عيونهما نظارتين واقيتين وفي ايديهما قفازات ويعتمران خوذتي طيران. وفي هذا الزي تنطلق بهما من المرأب سيارة "مورغان ٤/٤" وسط الثلج او المطر او الجليد. واحياناً كثيرة تتكون طبقة رقيقة من الجليد على شاربي نيل الكثيفين. ويعترف نيل قائلا: "انه ضرب من الجنون. لكننا، نحن الذين نملك مورغان، نعبد سياراتنا".

واصحاب سيارات "مورغان" في انحاء العالم يعتبرون تلال ملفرن ارضهم المقدسة. وعلى طريقة الحجاج يفدون من اماكن نائية مثل اوستراليا وامريكا لزيارة المصنع الصغير في شارع بيكرسليه والتجول ساعات، او اياماً، في المكان حيث يشعرون برهبة غريبة. ومن حسنات ادارة المصنع انها تسمح لزواره بالتجول في ارجائه من دون مرافقين.

ويسر بيتر مورغان ان يرحب بالزائرين. انه رجل ودود وغير متحفظ، في الحادية والستين، ناحل القامة مديدها (طوله ١٨٠ سنتيمتراً)، يرتدي سترة رياضية ويعمل في مكتب صغير اثاثه المبعثر من مخلفات العشرينات، وعند قدميه كلب صيد ايرلندي من نوع "السيتر" اسمه كيري يغط في نومه.

ويجيب مورغان بنفسه عن كثير من الرسائل التي ترد من الزبائن، ويسدي اليهم النصائح حول المشاكل الميكانيكية التي تعترض سياراتهم. وهو يقول: "في اسوأ الاحوال اقترح عليهم ان يأتوا بسياراتهم الى المصنع ويدعونا نحل لهم المشكلة". ويتابع: "زبائننا اشخاص ممتعون. انهم لا يشترون هنا وسيلة نقل، بل شيئاً يعرفون عنه القليل. على كل من يشتري سيارة مورغان ان يكون غريب الاطوار من ناحية ما. لكنهم اناس طيبون جداً". ومن جهتهم، ينظر مالكو سيارات مورغان الى صاحب المصنع نظرتهم الى اله.

سيارة العسل - تملك عائلة مورغان الشركة منذ ولادتها عام ١٩١٠. فالمؤسس الراحل هـ. مورغان، والد مورغان الحالي، كان تاجر سيارات. وكانت لديه سيارة ذات مقعد واحد وثلاث عجلات لاستعماله الشخصي، اخذها الى معرض السيارات في العام ١٩١٠. ولكثرة ما اعجب بها الناس قرر مورغان دخول حقل صناعة السيارات. وظل طوال سنوات ينتج طرازاً ذا ثلاث عجلات. وفي شهر العسل الذي عقب زواجه عام ١٩١٠، اخذ مورغان الاب عروسه في سيارة مورغان ذات ثلاث عجلات. كما ان ابنه بيتر مورغان، الذي انضم الى الشركة عام ١٩٤٧ بعد ادائه الخدمة العسكرية، ذهب الى شهر العسل عام ١٩٤٠ في "مورغان ٤/٤" ذات اربع عجلات. وأتبع ابنه تشارلز، الذي يبلغ الآن الثامنة والعشرين من عمره، هذه العادة العائلية مع عروسه في "مورغان بلاس - ٨" وذلك عام ١٩٧٩.

وتنزع الشركة الى الابتعاد عن المغالاة وتفادي المظاهر اللافتة. ففي حين تنشر شركات السيارات الكبيرة دعاياتها الواحدة تلو الاخرى، فان بيتر مورغان لا يعلن عن بضاعته الا نادراً وفي المجلات المختصة. ويقول دريك جون داي، مدير المبيعات في الشركة: "لسنا في حاجة الى الذهاب الى معارض السيارات لكي نبيع. لكننا نفعل ذلك حتى لا يقول الناس: "انظروا، لقد افلس مورغان"".

ومن القطع التي تستخدم في صنع السيارة، تشتري الشركة نحو ٢٥٠٠ قطعة جاهزة. وتصنع اجزاء اخرى في المشغل القديم الذي كان حتى الفترة الاخيرة في ادارة سيسيل برستون البالغ من العمر ٧٧ عاماً. والذي التحق بالشركة صبياً عام ١٩١٦. وبيتر مورغان لا يصر على وجوب تقاعد الموظفين عن العمل عندما يبلغون الخامسة والستين. وحين يؤتى بسيارة مورغان قديمة لاصلاحها واعادتها الى وضعها السابق، لا تبرز اي صعوبة في العثور على واحد من قدامى عمال المصنع يتذكر جيداً ذلك الطراز.

ومن المعالم القديمة التي لا يتخلى المصنع عنها بومة محنطة فوق عارضة خشبية في سقف احد المشاغل. انها وضعت هناك لابعاد الطيور التي دأبت على توسيخ السيارات الجديدة. وبعد سنوات طويلة، لحق التلف بالبومة فترك شيئاً من اثرها. ومع ذلك، فهذا الأثر الباهت بقي يخيف الطيور ويصدها.

كلها هكذا - تبدأ عملية بناء سيارة "مورغان" بهيكل معدني (شاسي)، يرفع عليه العمال المحاور والعجلات والمحرك. وفي المشغل التالي يصنع حرفيون ارضيات وأطراً جانبية خشبية، مستخدمين خشب الدردار البلجيكي. فالشركة تعتبر ان الخشب يؤمن المتانة اللازمة ويعطي السيارة ميزة الوزن الاخف بالمقارنة مع المعدن. ذلك لان السيارة تزداد سرعتها ويقل استهلاكها للوقود كلما خف وزنها. ويقال ان "البلاس - ٨" تقطع ١١ كيلومتراً بالليتر الواحد، وال "٤/٤" ١٤ كيلومتراً بالكمية نفسها.

ثم تدفع السيارة الى مشغل الصفائح المعدنية. وهناك، خلافاً لما يجري في المصانع الكبيرة حيث تضغط الالواح بالات ضخمة، ما زالت مورغان تنهج سبيلا قديماً. فالعمال يختارون صفائح من الالمنيوم ويرسمون اشكالا على نحو تقديري من غير قوالب، مستخدمين اقلام رصاص ثم يقطعونها بمقراض صفيح. عندئذ يطرّقونها الى ان تكتسب الانحناءات الصحيحة. ويقول بيتر مورغان باعتزاز: "ان هذا العمل يتطلب مهارة بشرية لا علاقة للآلات بها اطلاقاً".

بعد ذلك يأتي الطلاء ومد الاسلاك، وأخيراً تنجيد المقاعد وتركيب اللوحات وأجهزة القياس.

وهكذا، فسيارات مورغان، على نقيض السيارات العادية التي تراعى في صنعها الدقة والهندسة، يعتمد في صنعها القياس التقريبي الى حد كبير. وقد شكا احد الاشخاص ان في وسعه ادخال اصبع بين غطاء المحرك والرفرف على احد جانبي السيارة واصبعين في الجانب الآخر، فاجابه احد المسؤولين في المصنع: "لا اعلم السبب يا سيدي، لكن سياراتنا كلها هي هكذا".

ويتحدث موظفو مورغان بصراحة واضحة. فمدير المبيعات داي يقول: "هناك عيوب كثيرة في المورغان، الا ان فيها حسنات ومزايا عدة!" ان في هذا الكلام حقائق لا تنكر، فما زلنا نشاهد عدداً غير قليل من سيارات مورغان التي صنعت قبل الحرب العالمية الثانية، تجوب الطرق. واذا تعرضت احداها لحادث عنيف تجد فوراً من يشتري حطامها فيرممه ويعيده الى ما كان.

ان شركة مورغان هي بين قلة من مصانع السيارات الصغيرة التي صمدت في وجه التحديات والمصاعب. عشرات من هذه المصانع غزت بريطانيا ابان الثلاثينات، الا ان الشركات الكبيرة ابتلعتها الواحدة تلو الاخرى. وعرضت شركات كبيرة، مرتين، ان تشتري مورغان، الا ان العرضين رفضا. وقال مورغان: "سنواصل النضال بمفردنا".

وليست المعجزة في استطاعة الشركة البقاء فحسب، بل في

استمرارها في جني الارباح. وأحد الاسباب، يقول بيتر مورغان، هو انه قلل عدد موظفيه الاداريين واكثر من موظفي المشاغل. وثمة سبب آخر: "لقد رأيت شركات كثيرة تواجه الافلاس لان اسعار سياراتها زادت باطراد، أما نحن فنبذل جهداً لابقاء الاسعار متدنية". وتباع "البلاس - ٨" بسعر يزيد قليلا على ٨٠٠٠ جنيه استرليني (١٩ الف دولار) وال "٤/٤" ذات المقعدين بنحو ٥٦٠٠ جنيه (١٣،٤٠٠ دولار) من ضمنها ضريبة تسجيل ملكيتها.

وكثيراً ما يسأل الزائرون بيتر مورغان لماذا لا يعمد الى زيادة الانتاج ليلبي الطلبات المتزايدة. فيجيب بان تدريب العمال المهرة الاضافيين يستغرق وقتاً طويلا وانه من الصعب تأمين كميات كافية من القطع الجاهزة نظراً الى الاضطرابات العمالية الكثيرة في المصانع الاخرى. ويبتسم انصار المورغان الغلاة لدى سماعهم هذه التفسيرات. ويقول احدهم: "ذلك ستار مموه. فالسبب الاساسي لعدم زيادته الانتاج هو انه لا يريد التغيير". والتغيير، في الواقع، كلمة لا يسمعها المرء في مصنع مورغان.

ويقول احد المراقبين في معرض تقويمه الوضع في شارع بيكرسليه: "ان شركات كهذه لا تدر ارباحاً طائلة على البلاد، لكنها تثبت انه لا يزال في امكان المرء ان يدير شركة ويتقاسم هو وعماله وزبائنه جميعاً شعوراً حقيقياً بالرضا".

■ ديفيد ريد

ما فات فات

كنتُ أنتظر الحافلة مع عدد من النساء ورجل متقدم في السن. ولدى اقتراب الحافلة تراجع الرجل، متيحاً للنسوة ان يدخلنَ. فالتفتت اليه امرأة وقالت: "انك رجل لائق حقاً... من قال ان عصر الفروسية ولى؟" فنظر اليها شزراً وقال: "ليست هذه الحافلة التي أريد".

م.س.

نوح الاطلسي

كنا نقضي فرصتنا الصيف الماضي في بلدة صغيرة على شاطىء المحيط الاطلسي واتفقنا يوماً مع أحد سكان البلدة على مرافقته في رحلة لصيد السمك. وبينما كان القارب يمخر الماء، راح الصياد الكهل يخبرنا عن أسلافه الذين ركبوا البحر في الاجيال الماضية. وقلت له مازحاً: "أرى أنه يمكنك الرجوع بعائلتك الى سيدنا نوح وفلكه". فأجاب بنبرة رصينة: "لا أجاريك هذا الرأي. فقد كان لعائلتنا دائماً قاربها الخاص".

هـ.و.ل.

قصة رجل نذر حياته لاظهار الحقائق المذهلة
عن مخلوقات الارض المنقرضة

البحث عن الدّيناصور

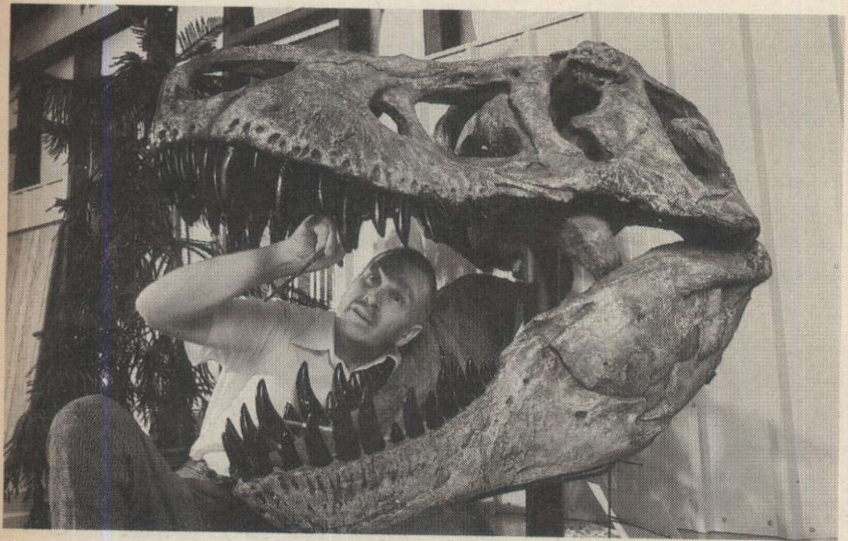
Christopher Springmann

جيم جنسن ينظف اسنان "التيرانوسوروس ركس"

تعتبر منطقة "دراي ميزا" في ولاية كولورادو اشد انجاد الولايات المتحدة وحشة واكثرها تعرضاً للعواصف. والى جانب اخدود "انكومباغري ابليفت" العظيم في هذه المنطقة ينقب جيمس جنسن في احد اغنى مجمعات عظام الديناصور في نصف الكرة الغربي. وفي العام ١٩٧٢ عثر جنسن على عظام اضخم ديناصور اكتشف حتى ذلك الوقت، وهو يدعى "السوبرسوروس" ويراوح وزنه بين ٧٥و٨٥ طناً. وبعد سبع سنوات وجد جنسن، على عمق عشرة امتار من موقع اكتشافه الاول، عظم كتف حيوان اضخم من حيوانه السابق ويدعى "الالتراسوروس". وبعد دراسة تركيب الالتراسوروس وتخمين حجمه، استنتج جنسن ان طوله بلغ ٣٠ متراً، وانه لو قدر له ان يبقى حتى يومنا لأمكنه اسناد رأسه الى نافذة الطبقة

العليا من بناية مؤلفة من ست دور والنظر الى الداخل.

ويؤكد هذا الاكتشاف ان جيمس جنسن، الملقب "جيم الديناصور" هو من انجح المكتشفين الباليونتولوجيين (★). والبحث عن عظام الديناصور احدى المواهب المتعددة التي يتمتع بها جنسن (٦٢ عاماً). وهو تنقل بين اعمال عدة، فكان حمالا في المرفأ وميكانيكياً وسائق شاحنة وخشاباً ومخترعاً ورساماً نال جوائز عدة على رسومه التي تمثل الهنود الحمر والاسكيمو. وهو الى ذلك اسقف في الكنيسة المورمونية (طائفة دينية امريكية اسسها جوزف سميث عام ١٨٣٠)، ويجد متسعاً من الوقت لاصلاح الآلات الموسيقية القديمة والكتابة عن مغامراته المثيرة في القارة القطبية الجنوبية وامريكا الجنوبية. وساعدت هذه المواهب في اسباغ شخصية فريدة على "جيم الديناصور". ومع ان جنسن يشغل منصب رئيس مختبر البحوث الباليونتولوجية على الفقاريات في جامعة بريغام يونغ في ولاية يوتاه، الا انه لا يحمل سوى الشهادة الثانوية. لكن معرفته في الباليونتولوجيا واسعة وشاملة.

الجمجمة الفارغة - كان جنسن الصبي الوحيد في اسرة مزارع من يوتاه تضم خمسة اولاد. وبنى له والده سقيفة يلجأ اليها هرباً من شقيقاته الاربع. فكان يجلس هناك ويصلح المعدات الزراعية ويجمع بيوض الطيور والاحافير (المتحجرات) ويحلم بالديناصور.

وفي سنه الحادية والعشرين رحل جنسن الى آلاسكا ليجمع ثروته، وخلف وراءه ماري ميريل، الفتاة التي طمح الى الاقتران بها. واقام جنسن في سيوارد حيث عمل في متجر للهدايا. وبعد سنة ارسل في طلب ماري وتزوجا.

ولما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، عاد جنسن الى يوتاه حيث اسس مع زوجته مصنعاً للخزف انتج فيه تماثيل للديناصور. الا ان الحياة بدت صعبة ومليئة بالمتاعب امام الزوجين اللذين كانا يربيان صبيين صغيرين، فعادا الى آلاسكا حيث امضيا ست سنوات ونصف سنة.

وفي العام ١٩٥٦ تلقى جنسن مكالمة هاتفية من صديقه القديم آرني لويس، الذي كان يعمل آنذاك تقنياً في متحف علم الحيوان في جامعة هارفرد. وكان جنسن، قبل ذلك بسنوات، علم صديقه مبادىء تحنيط الحيوانات. وعرض لويس على جيم وظيفة جمع نماذج من البقايا الحيوانية. وقبل جنسن العرض، وبدأ في السن الثامنة والثلاثين عملا علمياً باهراً. وبعد اشهر قليلة ضمّه الفريد رومر، مدير المتحف وأحد رواد علم الباليونتولوجيا في العالم، الى فريق متوجه لجمع الاحافير من سفوح سلسلة جبال الانديز في الارجنتين.

وهنا حقق "جيم الديناصور" تقدماً ملحوظاً في تدريبه العلمي. فقد كان رومر، بعد انتهاء اعمال الحفر والتنقيب، يعقد حلقة دراسية لطالب واحد هو جنسن. وهكذا تفتحت عينا

(★) الباليونتولوجيا هي علم المتحجرات واشكال الحياة في العصور الجيولوجية الغابرة.

جنسن على فترة ٢٠٠ مليون سنة سبقت ظهور الانسان، وابصر العالم الغريب والمدهش الذي عاشت فيه زواحف تشبه الثدييات·

وحقق جنسن في تلك الرحلة اكتشافاً عظيماً، اذ عثر على جمجمة حيوان من الزواحف قدر طوله بمتر وله ثلاث اعين احداها في وسط الرأس· واطلق رومر على هذا الحيوان اسم "اسكيغوالستيا جنسيني" تيمناً بمكتشفه· وكانت تلك اولى المرات الاربع التي كرّم فيها جنسن على هذا النحو· ويتحدث جنسن عن ذلك ضاحكاً: "لا ادري اذا كان هذا مدعاة فخر لي· فجمجمة ذلك الحيوان ضخمة فعلا، اما دماغه فصغير"·

الذهب الابيض – حين يرجع جنسن من رحلة تنقيب وبحث، يُعِدّ هياكل الديناصور العظمية في متحف جامعة هارفرد للعرض· وهو ابتدع اسلوباً جديداً للعرض· ففيما تبدو حيوانات الديناصور المعروضة في المتاحف الاخرى ساكنة لا حراك فيها، تذهلك حيوية الديناصورات التي يعرضها جنسن· فهو يجمع العظام ويشد بعضها الى بعض ويدعمها بقوائم معدنية· ثم يثقب العظام ويدخل في الثقوب قضباناً فولاذية، فيشكل هيكلا داخلياً تتحرك مفاصله بواسطة التيار الكهربائي· وترى ديناصوراً معروضاً انتصبت اذناه كأنه يصغي الى تحركات طريدته· اما رفيقه فيبدو كأنه يقفز الى الامام· وحين تتأمل هذه الرؤيا الفنية لحدث وقع قبل ١٥٠ مليون سنة، تحس ان هذه الحيوانات تجمدت في الزمان· وعلى رغم الشهرة التي اكتسبها جنسن من عمله في هارفرد فانه تاق للعودة الى مسقط رأسه في يوتاه· وقال لصديقه لويس: "لا بد من ان يهتم احدهم بديناصورات يوتاه يوماً، وعندئذ اود ان اضم جهودي الى جهوده"·

وفي العام ١٩٦١ انتهز جنسن الفرصة حين قبل منصب امين متحف دائرة الجيولوجيا في جامعة بريغام يونغ في ولاية يوتاه· وما لبث ان اصبح مؤسس متحف علوم الارض ومديره في الجامعة نفسها· وفي العام ١٩٧٨ رأس مختبر علم الباليونتولوجيا الفقارية·

وكان عثوره على بيوض الديناصور الاولى في نصف الكرة الغربي باكورة اعماله في بريغام يونغ·

وفي العام ١٩٦٩ تلقى "جيم الديناصور" دعوة للانضمام الى فريق للبحث عن الاحافير في القارة القطبية ارسلها اليه ادوين كولبيرت من جامعة كولومبيا في ولاية نيويورك· فقبل الدعوة· وذات يوم، خلافاً للعادة المألوفة، انطلق جنسن بمفرده الى منطقة الصخور الرملية التي يعتقد انها من اغنى مجمعات الاحافير· وتسلق تلة وجد في احد صخورها كريات طين غريبة التركيب· ويروي جنسن تفاصيل رحلته قائلا: "انتزعت شيئاً ضخماً، وضربته حتى انشطر ورأيت عظماً تتوسطه سن· لكني لم استدل شيئاً من ذلك لشدة البرد"·

ووصل جنسن الى المخيم بعد مسير ساعة ونصف ساعة في سيارة ثلج (سيارة ذات عجلات خاصة بالسير على الثلج) واجهت رياحاً خفضت الحرارة الى ٦٥ درجة مئوية تحت الصفر·وهناك ألقى باكتشافه الى

كولبيرت، وأسرع الى كوخ الطباخ. وفي اقل من عشر دقائق احس ان وجهه يكاد يحترق. فقد تجمدت عروقه في الطريق، وها هو الجليد يذوب الآن.

وفجأة اندفع كولبيرت الى الكوخ وقد ارتسمت على وجهه نظرة غريبة. وقال لجنسن: "انك التقطت اللستروسوروس". غير ان جنسن الذي تملكه الخدر بسبب البرد القارس لم يفهم شيئاً. وهو يقول: "ظننت للوهلة الاولى اني اصبت بمرض قطبي عضال. ولكن سرعان ما فهمت قصده: ان اللستروسوروس هو احد الزواحف الصغيرة الشبيهة بالثدييات. وتعتبر جمهورية جنوب افريقيا موطنه الاصلي، فهناك اكتشف "الديسينودونت" الذي هو من الفصيلة نفسها".

ولا عجب ان تكون الحماسة اخذت من كولبيرت كل مأخذ، خصوصاً انه حصل على دلائل ملموسة اضافية تؤكد ان قارات الارض كانت تؤلف وحدة ترابية ضخمة قبل ٢٠٠ مليون سنة.

وبعد مرور سنة ونصف سنة على عودة جنسن من القارة القطبية في ١٩٧١، سخر موهبتيه النادرتين - حدسه وحاسة شمه - لاكتشاف الديناصور. ووقع نظره في معهد سميثونيان في العاصمة واشنطن على عظم كبير للجزء الاعلى من الساعد. ويقول: "حين نظرت الى العظم لم اجد مكان عضلة الكتف المثلثة. فخمنت انه اذا كان بعض الهواة عثروا على هذا العظم فهم لم يعرفوا ان جزءاً منه لا يزال مطموراً في الارض".

واستفسر جنسن عن الذين قدموا العظم الى المتحف، فقيل له انهم جامعو صخور من غرب ولاية كولورادو. وبعد سنوات تعرف جنسن في مقاطعة دلتا الى ادي وفيفيان جونز اللذين قاداه الى انكومباغري. وتبين لجنسن انه امام نجد يعتبر مطمح كل عالم باليونتولوجي، فهو مجمع كبير لعظام حيوانات ما قبل التاريخ. وباندفاع من يحفرون مناجم الذهب عمل جنسن على التنقيب في هذا المجمع.

ويعد جنسن فريداً في عصر الاختصاص هذا. والمثير في عمله انه يصل الماضي السحيق بالمستقبل، ويردم الهوة التي تفصل العلوم عن الفنون. ويتمتع "جيم الديناصور" بموهبة خارقة في كشف الحقائق التي توضح اسرار ما قبل التاريخ وتدهش زملاءه والعالم بأسره.

■ **فريد وورشوفسكي**

بريد خاص

أصدرت احدى ادارات البريد كتيباً جاء فيه الآتي: "يمكن قبول الحيوانات الحية لنقلها في البريد السريع من مكان الى آخر، بشرط أن يؤمَّن لها وعاء أو رباط يقيها الصدمات. ويؤسفنا أنه لا يمكن قبول الناس في هذه الخدمة البريدية الخاصة".

ف.ك.

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

إنه العَدَد الأول من مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عَالم الصّغار.

ثمانٍ واربعون صفحةً بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

فالعدد الاول من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة مثل اختراع الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوّاً مليئاً بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩-١٥ عَاماً.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائماً.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فمَا عليك سوى الحصول لهم عَلى سمّور الآن.

أيّـام لاتُـنسى

كان السيد دوبوسك وزوجته وولداهما جنفياف وكلود يعيشون سنة ١٩٤٤ في بيت صغير منعزل بمحاذاة سكة حديد باريس - شربور على بعد خمسة كيلومترات من قرية "سانت - مير - اغليز" الفرنسية وكانت تحيط بمنزلهم بقعة واسعة من الاراضي المنخفضة ذات مستنقعات اغرقها الماريشال الالماني اروين رومل بالمياه وقاية للمنطقة من عملية انزال لجيوش الحلفاء. ومع ذلك فقد أنزلت فيها بالمظلات ليلة الخامس من يونيو (حزيران) كتيبة تابعة للفرقة المجوقلة (الجوية) الامريكية الثانية والثمانين.

ولقد ساعدت عائلة دوبوسك نحو ٣٥٠ من رجال تلك الكتيبة، مما حمل الرابطة الامريكية لقدماء المحاربين المعروفة "بالاميركان ليجن" على منح موريس دوبوسك ميداليتها للشجاعة سنة ١٩٧٧. كما نال السيد دوبوسك وزوجته وابنتهما جنفياف التي لم يكن عمرها تعدى حين تم الانزال، الحادية عشرة، شهادة حرس الشرف من الفرقة المجوقلة الامريكية الثانيةوالثمانين. وها نحن نورد وصف جنفياف لحياتها في الايام المثيرة الاولى لتحرير المنطقة (وفي الامكان قراءة مذكراتها كاملة في كتابها المعنون: "وداعاً يا جنفياف"لناشره الفرنسي روبير لافون.

- الاثنين، ٥ يونيو (حزيران) ١٩٤٤، الساعة ١٠،٤٥ مساء: كانت طائرات الحلفاء تمر فوق رؤوسنا كل ليلة خلال اسابيع عدة. كنت اصلّي من اجلهم بلا انقطاع. وفي هذا المساء كادت الطائرات ان تلامس سطح بيتنا.

نزلت وأخي كلود البالغ السادسة من عمره الى المطبخ لننضم الى والدينا."انه الانزال" قال ابي بغبطة.

في هذه اللحظة فتح الباب برفسة، ووقف امامنا ضابط امريكي مصوباً بندقيته نحونا. مما لا ريب فيه انه كان مستعداً لاطلاق النار لأي حركة خاطئة تبدر منا. وسألنا بالفرنسية: "اصدقاء أم اعداء؟"

قطع كلود الصغير الصمت اذ مشى نحو الضابط باسطاً ذراعيه.وقائلا:

Painting by Rodolphe Teboul.

"اصدقاء، يا سيدي، اننا اصدقاء" فابتسم الجندي وعلق سلاحه على كتفه سائلا: "أين الالمان؟" فأجاب ابي: "انهم محيطون بنا من كل جانب".

ولما أخبرنا الضابط انه نزل مع رجاله بالمظلات، وان وحدات مجوقلة اخرى ستتبعهم، صاحت امي: "انهم سيغرقون جميعاً"، اذ كان عمق الماء في المستنقع يراوح بين ١،٥ متر و١،٨ متر، وعمق نهر مردريه الذي يقطع المستنقع يبلغ ستة امتار في بعض المواقع.

كان الضابط نزل على خط سكة الحديد من دون ان يلاحظ ان المنطقة كانت غارقة في الماء. حتى وان نجح محزرونا في الوصول الى اليابسة، فانهم سيتعرضون لنار الالمان المحيطين بهم والذين كانوا يحتلون مواقع دفاعية في كل الاراضي المحيطة بالمستنقع.

شعر ابي بالخطر المحيق بهم فسأل: "كيف تقولون بالانكليزية: "تعالوا من هنا يا شباب؟" فزوده الضابط بالعبارة الانكليزية المناسبة، فانزل ابي قاربه الى الماء واختفى في ظلام الليل وهو يصرخ بالانكليزية "من هنا يا شباب! تعالوا من هنا...".

اسرعت واحضرت حزماً من الوقود، اوقفتها في الموقد واشعلتها فشبت النار في العيدان اليابسة وما عتم أن اشتعل السخام المتجمع في حيطان المدخنة. واصبح منظر المدخنة من الخارج اشبه بمشعل عظيم يهدي الى السلامة.

ولم تمر عشر دقائق الا وكان ابي عاد وقاربه مزدحم بالامريكيين المبللين، وقد توقعت ان يغرق بهم القارب. أدخلتهم دارنا واخذتهم الى الموقد، فبدأوا ينفضون ثيابهم كما تنفض الكلاب الصغيرة نفسها.

سخنت امي الحليب لهم، وكان لديهم اكياس صغيرة من مسحوق قاتم مزجوه بالحليب، وكانت رائحته كرائحة القهوة، وقدموا الي عدداً من الواح الشوكولاته. ما أدهشها!

عاد ابي بعد قليل ومعه عدد آخر من الجنود المبللين. ولم يكن عندنا من الحليب ما يكفي الجميع. ولحسن الحظ كانت دجاجة تغلي على النار في قدرنا الكبيرة. وفجأة أجفلنا صوت ارتطام على سطحنا، عقبه صوت جسم يسقط. لقد كان جندياً هبط على السطح وانحدر الى الماء وراء بيتنا. كان غائباً عن الوعي عندما حملناه داخل الدار. نزعت امي بعض ثيابه وفركت جسده بمزيج من ماء الكولونيا ونبيذ الكالفادوس. وللحال بدأ المظليون يصلون فرادى من مختلف الجهات، ولكنهم اضطروا الى الوقوف خارج الدار، اذ لم يبق لهم متسع في المطبخ، فوزعت عليهم حساء الدجاج.

- الثلثاء، ٦ يونيو (حزيران)، الساعة ٣،٤٥ صباحاً: اصطف الجنود اربعة اربعة واستعدوا للرحيل. ركضت وراء الضابط صائحة: "هناك، يا سيدي برج الماني للمراقبة!" وحينئذ جاء والدي وعرض عليهم ان يدلهم على الطريق.

السادسة صباحاً - كان الجو أغبر اللون في ذلك الصباح، ولما عاد أبي احتسى القهوة وقال لنا: "ان

المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج

بنك الكويت الوطني أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة .

بنك الكويت الوطني البنك الذي نما مع الكويت لتلبية التطور الاقتصادي والانمائي .

بنك الكويت الوطني يقوم بجميع الخدمات الاقتصادية والتجارية والاستثمارات المصرفية .

بنك الكويت الوطني شبكة من المراسلين في جميع انحاء العالم . قبل اقدامك على اي عمل في الكويت او في الخليج استعمل المفتاح الذهبي واستشر جهازنا المصرفي العالمي .

القسم المصرفي الاستثماري والتجاري
تلفون ٤٢٣٠١١ ، تلكس ٢٠٤٣/٢٤٥١/٢٧٠٤ كويت ،
قسم السوق المالي ، تلفون ٤٤١٠٠٨/٩ ،
تلكس ٣٢٢٧/٣٣٢٧ كويت .

بنك الكويت الوطني ش م ك

ص.ب ٩٥ ، تلكس ناشيونال ٢٠٤٣ كويت ، تلفون ٤٢٢٠١١ (الفرع الرئيسي)

البقرة "بلانشيت" التي كانت في الاسطبل على بعد كيلو مترين، فطلبت مني ان اعتني بأخي الصغير والا ابارح البيت.

التاسعة صباحا - صوت ابي مستنجدا جعلني أسرع الى الخارج. رأيت مظلياً راقداً على سلم ملقى عرض القارب، وقد استعمل السلم بمثابة نقالة للجرحى.

كان الرجل ثقيل الوزن وتعبنا في نقله الى فراش ابوي. حينئذ لاحظت للمرة الاولى ساقه المعطوبة فقد اخترقت عظامه جلد جزمته! اخذ ابي سكيناً وشق الجزمة بعناية. ظهرت كتلة من اللحم الارجواني اللون، وكدت ان اتقيأ لهذا المنظر. لحسن الحظ رجعت امي في تلك الاونة واخذت ملاءة قديمة من الخزانة وقطعتها، ثم غسلت الجرح وضمدته. فانتفض الجندي من الالم، وجاء ابي بلوحة من الخشب لتجبير ساقه. استعملت بضع كلمات انكليزية كنت تعلمتها في الليلة السابقة لاسأله عن اسمه. فلاحت منه ابتسامة مجهدة واجاب: "الملازم جورج ونكايت. وانت ما اسمك؟"

- جنفياف.

المظليين تجمعوا من جديد في مزرعة أميل، وقد احتلوا الجسور في الجانب الآخر من النهر. اني عائد الى المستنقع لكي أتأكد من عدم وجود اي "جنود فيه".

وبعدما تركنا، دوت اصوات المدفعية، فدبت الرعشة في. لقد شرع الالمان المقاومة، وصعدت اعمدة الدخان من مزرعة مانويل الواقعة على بعد كيلومترين، ولعلع الرصاص في كل الجهات. امرتني والدتي بدخول المنزل. الا انها اصرت، على رغم الخطر، على حلب

هذا كان مجمل الحديث الذي تمكنا منه، فاكتفى بتمسيد شعري بلطف.

العاشرة صباحاً - أما الجندي الآخر الذي عثر عليه ابي فكان كيري هوكي. كان عملاقاً اشقر اللون لا يقل طوله عن المترين، وكان يشكو التواء شديداً في قدمه، فغطست امي رجله في دلو ماء ساخن ممزوج بالملح. تعلق كلود الصغير بهذا العملاق الظريف، وحاول ان يغريه بأن يلعب معه لعبة "الجياد الصغيرة". غير ان كيري لم يكن يفهم كلمة واحدة من الفرنسية وانتهت محاولة كلود بعاصفة من الضحك.

الظهر - عاد ابي هذه المرة بصناديق من الذخيرة والمؤن (ولن يحلّ المساء حتى تكون باحة دارنا امتلأت بالصناديق). ولما سألته اذا ما زال هنالك مظليون في المستنقع اجابني ببعض الكآبة: "هنالك مظلة في نهر المردريه".

ساعدت ابي في تحميل بعض الصناديق على عجلة يدوية، فذهب بكل شجاعة ليسلم الحمل الثمين الى الاميركيين.

- الاربعاء، ٧ يونيو (حزيران)، الساعة الرابعة صباحاً:رأيت من خلال النافذة ان ابي ما زال فوق الماء في قاربه المملوء بالصناديق. وكان دوي المدافع يزداد، الا ان هذا لم يمنع امي من الذهاب لحلب البقرة بلانشيت. ولما رجعت ارتني حذاءها الخشبي الايمن وقد انشرطت قطعة منه بشظية من قذيفة مدفع. كان اصحاب المزرعة هربوا فقامت امي بحلب جميع بقراتهم، ووزعت قرابة مئتي لتر من الحليب على الاميركيين.

الاولى بعد الظهر - قدمت سيارة جيب، وكانت تتواثب على خط سكة الحديد حاملة اربعة جنود ارادوا مقابلة الملازم ونكايت. وكانت ساق الملازم اسودت الى حد اننا خفنا عليها من الغنغرينا. لم يكن في المستطاع اجراء اي جراحة قبل فتح مستشفى ميداني، فاكتفى الجنود باعطائنا بعض الادوية ثم غادرونا.

الثانية بعد الظهر - لمحت امي رأساً يلوح من المستنقع، على بعد ثلاثمئة متر من دارنا. فنزلت في المياه حتى خصرها، وحاولت ان تسحب الرجل الى الضفة. ركضت لاساعدها بينما كان الرصاص يئز حولي. صاحت امي: "ارجعي! انك تعرضين نفسك للقتل". لكني لم اصغ اليها.

كان الرجل ضابطاً المانياً، والدم ينزف من جرح في صدره. زلقت اقدامنا في الوحل ولم يعد في امكاننا متابعة السير. فركعت ووضعت امي رأس الرجل على ركبتي، ثم ذهبت تفتش عن منشفة لتوقف النزف بها. ولما لفظ الضابط انفاسه كان جسمي جامداً بارداً جمود الجسم الذي كنت احتضنه بين ذراعي.

السابعة مساء - بعد أن بدلت ثيابي، ساعدت امي في اعادة تضميد جرح الملازم ونكايت. كانت ساقه عفنة تفوح منها رائحة كريهة. مزقنا ملاءتنا الاخيرة لنعصبها بها. وضعت دلو ماء على النار وافرغت فيه كل العصابات الوسخة، ولما غلت حركتها بعصا، ثم نظفت امي كلا منها بفرشاة.

الثامنة مساء بعد العشاء - اجتمعنا

جميعنا، ما عدا ونكايت، في المطبخ. ولو لم نكن نسمع جلبة القتال، لحسبنا انفسنا جيراناً يقضون سهرة هادئة. كانت اخشاب الوقود تطقطق في الموقد. بينما كانت امي تخيط وابي المنهوك نائماً. كان كيري تعلم اخيراً قواعد لعبة الجياد الصغيرة وانهمك في لعبها مع كلود.

العاشرة ليلا ـ صليت في تلك الليلة الى الله متضرعة من اجل الملازم ونكايت. وقد حلمت طوال الليل بالضابط الالماني الذي قضى بين ذراعي

ـ الخميس، ٨ يونيو (حزيران)، الساعة الرابعة صباحاً: افقت على دوي قصف مدفعي عنيف. ذهبت لاطمئن الى حال الملازم ونكايت فرأيت العرق يتصبب بغزارة على وجهه. اخذت يديه بين يدي، وكنت خائفةمن ان يموت هو ايضاً. قررت امي ان تذهب الى "سانت مير ـ اغليز" لتستقدم طبيباً. اعددت انا فطوراً للجرحى وساعدتهم على الاستحمام، فالعناية بالصحة امر مهم للحفاظ على المعنويات.

الثانية بعد الظهر ـ لم تعد امي الا بعد تسع ساعات، فقد اوقفها الجنود الامريكيون ظانين انها جاسوسة، فلم تتمكن من الوصول الى "سانت ـ مير اغليز" لاستقدام طبيب. من العجيب ان صحة جورج تحسنت كثيراً ذلك المساء.

ـ الجمعة، ٩ يونيو (حزيران)، الساعة الرابعة والنصف صباحاً: ارغمني القصف الشديد على ترك فراشي. كان مظليونا صامدين في مواقعهم، ولكن الى متى؟ لقد بلغ بي القلق حداً لم استطع معه تناول فطوري.

العاشرة ليلا ـ حلقت طائرة حربية المانية فوق بيتنا. سمع صفير تلاه انفجار قنبلة في المستنقع قريباً منا. لقد اكتشف الالمان مستودعنا للذخيرة، وكانوا يحاولون تفجيره. احتضنت كلود، واذا بسلسلة انفجارات مرعبة. شعرت بألم رهيب في اذني واعماني لمعان القصف، فاغمضت عيني وبت انتظر الموت.

ـ السبت، ١٠ يونيو (حزيزان)، الساعة الخامسة صباحاً ـ يا لهول المنظر! خطوط سكة الحديد انتصبت نحو السماء كأنها اغصان مفتولة. تشققت اعمدة البرق واصبحت شظايا. وشكلت حفر القنابل دائرة قطرها ثلاثمئة متر، واصبح بيتنا ومستودع الذخيرة في وسطها. التفت ابي الذي لم يكن متديناً متحمساً الى امي وقال لها: "اخبري ربك الرحيم انني اشهد له".

الحادية عشرة صباحاً ـ كان المظليون خلال الساعات الثماني التالية يروحون ويغدون بين بيتناوالمزرعة المجاورة ناقلين عشرة اطنان من الذخيرة وخمسة اطنان من الطعام. ان هؤلاء الفتيان المرحين الذين رحبنا بهم قبل خمسة ايام تبدلوا اليوم واصبحوا رجالا تعلو وجوههم خطوط من العناء والارهاق. كان في ودي تقديم مساعدتي، ولكن ما الذي تستطيعه فتاة صغيرة عندما يقتل الكبار بعضهم بعضاً؟ اويت الى فراشي في ذلك المساء من دون ان استأذن احداً وطفقت ابكي.

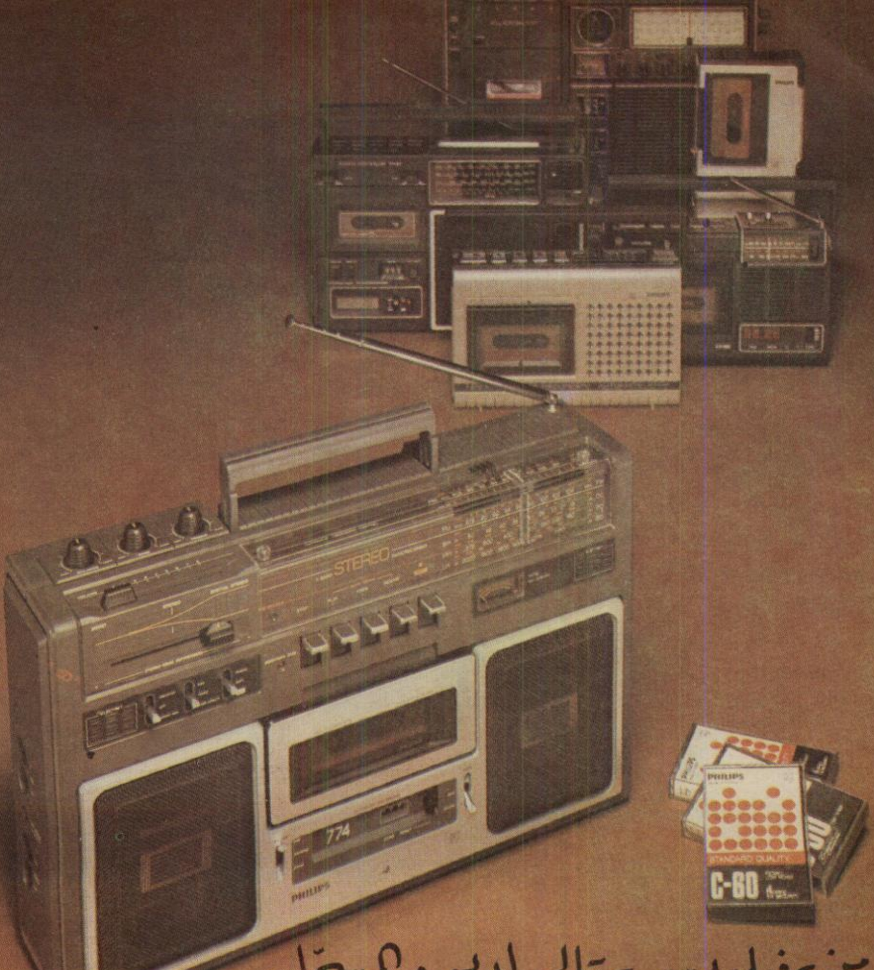

من فيليبس - الراديو والمسجّل
"كاسيت ستيريو" الرائع السّهل الحمل

استمع الى برنامجك الإذاعي المفضّل في جهاز ستيريو رائع. يمكنك بحركة سريعة أن تسجّل برنامجك على مسجّل فيليبس كي تستمع اليه مرة أخرى فيما بعد (بالروعة ذاتها. فلا تنس أنّ فيليبس هي التي اخترعت الكاسيت!) سجّل من اسطوانة أو ميكروفون. فكلّ ما تحتاج هو أن تضع كاسيت صغيرة. استمع الى ما سجلته في أيّ مكان تحبّ: في المنزل أو في الهواء الطلق. فكلّ ما تريد موجود في جهاز صغير أنيق وهو جهاز ستيريو «أي. آر ٧٧٨» الذي يعمل بالبطارية أو الكهرباء. ويضمّ راديو من أربع موجات بينها موجة إف إم. وللجهاز مفاتيح سهلة الاستعمال. وهوائي متداخل. ومقبض للحمل. أما مستوى الصوت المسجّل فيتمّ ضبطه تلقائياً. ثم ماذا عن الجودة؟ يكفي أن نقول إن الجهاز من صنع فيليبس. هنالك مجموعة كاملة من الأجهزة تنتظرك لتفاضل بينها. ولكن عليك أن لا تكتفي بتأمّل منظرها والاعجاب به. بل تستطيع أن تطلب تشغيلها. فتدرك أنّ هذه المنتجات لا يمكن أن تصنعها إلاّ شركة تتمتع بالموارد الضخمة والخبرة العالمية اللتين تتمتع بهما شركة فيليبس. الشركة التي تعتبر اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، واحدة من أكثر الشركات احتراماً بين رواد التكنولوجيا الحديثة.

PHILIPS

فيليبس الأفضل لكم دوماً

- الاحد، ١١ يونيو (حزيران)، الساعة الثامنة صباحاً: فتحت عيني لاشعر كأنني افقت في عالم آخر. ومرت هنيهات طويلة قبل ان افهم ما حدث. انما هو السكوت. لقد عشت اياماً في الضجيج حتى اعتدته. نزلت الى المطبخ فقابلني حشد من الوجوه الباشة. ناولني ابي المنظار وقادني الى الخارج واشار الى قصر امفرفيل. امر لا يصدق! لم يعد علم الصليب الالماني المعقوف يرفرف على السطح! لقد حل محله علم ذو نجوم. انفجرت عيناي بدموع الفرح. وقال ابي: "لقد اتصلت الجيوش القادمة بحراً بالمظليين، وسينقل جرحانا الى مستشفى الميدان حالما يصبح ذلك ممكناً".

ركضت لاقبل كيري وجورج، ثم صعدت الى الطابق الاعلى لاوقظ اخي صارخة: كلود! يا صغيري! انتهت الحرب، انتهت الحرب!

تناولت جنفياف القربان المقدس للمرة الاولى في آخر شهر يوليو (تموز) ١٩٤٤. وقد صنع فستانها الابيض الجميل من قطعة من مظلة ونكايت. لكنها بينما كانت وشقيقها يلعبان في ١٤ اغسطس (آب) ١٩٤٥ بالقرب من سكة الحديد قفزا فوق لغم الماني، فقتل كلود على الفور واصيبت جنفياف بجروح بليغة. واجريت لها خلال السنوات التالية اثنتان وثلاثون جراحة، وما زال في جسمها مئات الشظايا، وقد انطبع كره الحرب في قلبها الى الابد.

■ **جنفياف ز بوسك**

آخرة اللعب

ينظر العسكري العادي الى المدنيين نظرة خالية من التقدير كما يشهد الحادث الآتي: ذات مساء عاد كلب أحد الضباط الى المنزل متسخاً وممرّغاً بالوحل. ولما سأل الضابط معاونه عن سبب ذلك، أجاب: "سيدي، لقد كان يلعب مع كلاب مدنية".

ا.ل.

---

٨٠٠ مليون متواضع

قال الرئيس الصيني الراحل ماوتسي ـ تونغ للرئيس الفرنسي الراحل جورج بومبيدو: "لقد ظنّ سلفك ديغول أنّ الصين متكبرة. وهذا غير صحيح. فنحن لسنا متكبرين، اذ لا نودّ فرض آرائنا على أحد ولا نحاول تصدير ثورتنا. اننا متواضعون جداً". وبعدما ردد بومبيدو هذا القول خلال اجتماع وزاري، أضاف: "ربما كان هذا صحيحاً. لكنّ ٨٠٠ مليون شخص متواضعين يشكلون كبرياء خارقة".

صحيفة "لو بوان"، فرنسا

هل نستطيع التحكّم في أحلامنا؟

الاحلام المتكررة، وحتى السعيدة منها ذات جذور في حياتنا اليومية العادية. ويعتقد بعض علماء النفس ان في امكاننا صياغة احلامنا كما نشاء

عرفتُ شاباً كان يراوده حلم مزعج وهو أنه، في اليوم الذي كان مزمعاً ان يتسلم شهادته الجامعية، يجد أن ذلك غير ممكن لأنه نسي ان يأخذ أحد الموضوعات المقرَّرة. والحق ان ذلك الشاب كان قد تخرج بتفوق قبل اربع سنوات. وعندما أخبر اصدقاءه عن ذلك الحلم، وجد أن عدداً منهم كانت له خبرة مماثلة، وان والد أحد الزملاء عاوده حلم من ذلك النوع خلال السنوات الثلاثين الماضية.

وقد لاحظ الباحثون في الاحلام أن نسبة كبيرة من البالغين والأحداث اختبرت الأحلام المتكررة التي، وان لم تكن متطابقة، الا انها متشابهة جداً في المحتوى والموضوع.

والكابوس الذي عاناه صديقي الشاب هو ضرب مما يسميه باحثو الأحلام "حلم الامتحان". ويقول عالم النفس ورنر كارل من المؤسسة المركزية في لوس أنجلس: "بعض الذين يراودهم هذا الحلم يرى في نومه أنه لم يكن لديه وقت للتحضير للامتحان، بينما يعجز آخرون عن اكتشاف مكان الغرفة التي يجرى فيها الامتحان، ويخفق آخرون لأنهم درسوا مادة غير مطلوبة".

وهناك طائفة اخرى من الأحلام المزعجة يرى فيها المرء نفسه جريحاً أو في حال الخَطَر أو ساقطاً من مكان مرتفع أو مطارداً أو راكضاً هرباً من عدوٍ أو عارياً في مكان عام.

أما الأحلام البهيجة المتكررة فتحمل معها عادة مواقف يجد فيها المرء نفسه موضوعاً للحب والاعجاب، أو ينجز عملا بطولياً، أو يظهر تفوقه الجسدي أو الذهني او الخُلُقي بالحصول على جائزة أو التغلُّب على خصم.

الاحلام المتكررة – تُظهر دراسات روزاليند كارترايت، رئيسة دائرة علم النفس والعلوم الاجتماعية في مركز القدّيس لوقا الطبي في شيكاغو أن الأحلام المتكررة هي أكثر عدداً وازعاجاً لدى النساء منها لدى الرجال. ويقول الأشخاص الذين أجرت عليهم كارترايت اختباراتها انهم كانوا أكثر تنبُّهاً لأحلامهم خلال الفترات التي عانوا فيها القلق والاجهاد والاضطراب في حياتهم العادية.

وعن سبب تشابه الأحلام لدى عدد كبير من الناس، تقول كارترايت: "ذلك لأن رجالا ونساء كثيرين لديهم تجارب ومواقف متشابهة. ومن الاحلام المزعجة المتكررة ان يصل المرء الى الطائرة أو القطار بعد الاقلاع. وهذا أمر يخشاه كثيرون، ولاسيما اولئك الذين يهمهم انجاز اعمالهم".

أما اولئك الذين تتكرر الأحلام غير المخيفة لديهم، فينزعون الى اعتبارها مثيرة الى حين ولكن غير ذات بال. لكن كارترايت تعتقد ان هذه الأحلام مهمة ايضاً: "فالأحلام التي تكرر نماذج من الماضي قد تكون دليلا على أن النواحي الاخرى في حياتك عاجزة عن الظهور بفعل تلك الطموحات والمواقف والمشكلات القديمة. والمشاعر التي تولدها أحلامك – كالسعادة والارتباك والخيبة والكآبة – هي اشارات الى ما يحصل، أو الى ما تخشى أو تريد ان يحصل، في اليقظة".

ويرى عالم النفس ريتشارد كوريير أن المشاعر التي نختبرها في الأحلام ليست نتيجة لمشاعرنا اليومية فحسب، بل ربما كانت سبباً لها أيضاً. "وإن مشاعر الوهن أو الخيبة او الغيظ التي تصاحب معظم الأحلام المتكررة تبقى طويلا بعد غياب الأحلام نفسها. وربما كانت مخلفات الماضي هذه ذات أثر في مشاعرك طوال اليوم التالي وحتى طوال حياتك".

النساء المطلقات – في العام الماضي أجرت روزاليند كارترايت اختباراً على ٦٠ امرأة مطلقة حديثاً، كانت كثيرات منهن قد حلمنَ، مرة بعد اخرى، بأنهن تصالحنَ وأزواجهنّ السابقين. وتقول كارترايت: "كان شعورهنّ خلال النوم رائعاً. ولكن ما ان استيقظن واصطدمن بالواقع حتى تبدلت طباعهن".

ترى هل يمكن تعليم اولئك النسوة التخلي عن أحلامهن القديمة ورؤية أحلام جديدة؟

لقد حثت كارترايت النساء على أن يضوّرن لأنفسهن أنهن لا يرحبْن بالزوج السابق حين يبرز في الحلم. وعليهن، عوضاً عن ذلك، أن يبادرنه بالقول انهن تزوجن من جديد. وتوضح كارترايت أن الزواج الجديد "ليس صحيحاً، لكنه قد يغدو صحيحاً. وهذا يحث المرأة على النظر الى

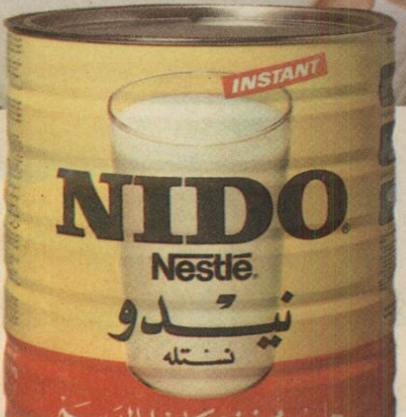

نيدو السريع الذوبان
لينعم أولادكم بالعافية والصحة

لدى تناولهم، كل صباح، كوبا من حليب **نيدو** النقي والصافي يبدأ أولادكم نهارا مليئا بالحيوية والنشاط.

نيدو السريع الذوبان يؤمن لأولادكم خلال مراحل نموهم، معظم العناصر الغذائية التي تحتاج اليها اجسامهم.

نيدو السريع الذوبان ... لذة طعم الحليب الطازج يشربه أولادكم بشهية ويتمتعون بالعافية.

نيدو السريع الذوبان
لصحة كافة أفراد العائلة

NESTLÉ تضمنه نستله

المستقبل بدلا من النظر الى الماضي". والطريف ان كثيراً من النساء أمكنتهن اضافة هذا العنصر الجديد الى أحلامهن، مما يشكل شاهداً على أنه يمكن التدرب على تطعيم الأحلام بعناصر جديدة.

إن فكرة السيطرة على الأحلام برزت أول الأمر عام ١٩٥٠ بعدما نشر عالم النفس كيلتون ستيوارت تقارير عن قبيلة سينوي الماليزية التي تلقن أفرادها كيف ينظرون الى أحلامهم. فاذا أفاق أحد صغارهم هلِعاً لأنه شاهد في النوم نمراً يطارده، حثوه على الاستفاضة في الكلام عن الحلم، وقالوا له انه اذا تكرر، فعليه ان يتشبث بمكانه ويواجه الوحش ليريه أنه ليس خائفاً. أما اذا واصل النمر تقدمه، فعلى الصغير ان يصرخ في وجهه ويقاومه الى ان تأتي النجدة.

اعترافات عالمة - هذا المفهوم القائل باعطاء نتيجة ايجابية لكل حلم، اختُبر شخصياً على يد باتريشيا غارفيلد، وهي عالمة نفس من سان فرنسيسكو كان قد راودها حلم مزعج وقتاً طويلا. وهي تقول: "ان ذلك الحلم يُعْزى الى حادث تعرّضتُ له وأنا في الثالثة عشرة عندما حاولت عصابة من الصبيان مطاردتي في غابة. وأفلحت في التملص منهم، لكني منذ ذلك الحين بدأت ابصر في نومي اناساً يريدون بي شرّاً. وكنت دائماً أهرب، لكني استيقظ وأنا أشعر بأني خائفة وما من أحد يدافع عني".

وبعد أسابيع من تصميمها على اتباع طريقة السينوي، رأت غارفيلد أنها وابنتها كانتا تعبران ممراً في المدرسة حين اعترضتهما جماعة من الأحداث. وأخذت تركض بادىء الأمر، ولكن ما آن تذكرت أنها صممت على تغيير ردّ الفعل حتى وقفت في مكانها وراحت تنخس أفراد المجموعة وتكلمهم وتصيح بأعلى صوتها. "وفجأة"، تقول السيدة غارفيلد، "رأيتُ سلاحاً أجهزتُ به على المعتدين ورددتهم على أعقابهم. وأجمل ما في الأمر أني استيقظت وأنا أشعر بالراحة، ولم يعاودني الحلم اطلاقاً. وواضح أن الخوف الكامن في لاوعيي تبخر نهائياً".

ولكن من أجل تغيير تصرفك خلال الأحلام، عليك ان تعي أنك تحلم، وانك تتقن فن السيطرة على أفعالك وتغييرها. وفي رأي ريتشارد كوريير "أن الأمرين كليهما ليسا على جانب من السهولة، وأنه بالتالي يفضل الاهتمام بتبديل سلوكك ونظرتك خلال اليقظة. فالاحلام تدلّك على التغييرات الواجبة، والتغييرات بدورها تمنحك احلاماً افضل".

ويروي كوريير قصة امرأة عاودها حلم بأن موجة ضخمة جرّتها الى البحر، مهدّدة باغراقها. ولم يكن هناك أناس على الشاطىء ليروها تصارع وسط الماء وينقذوها، كما ان الخوف شلها بحيث لم تَقْوَ على طلب النجدة. وسألها كوريير اذا كانت لديها خبرات مماثلةفي حياتها اليومية، فاعترفت بأن واجبات العمل والعناية بالمنزل ترهقها، لكنها لا تحبذ طلب العون من عائلتها.

وأقنعها كوريير بأن لديها ملء الحق في طلب المساعدة، وان عائلتها

لن تتوانى عن ذلك. ويقول إنها "حاولت الاستعانة بالعائلة، فتبدد الحلم المتعلق بالغَرَق. وعلى رغم ان كثيراً من أحلامها اللاحقة جرى على شاطىء البحر، الا أن الناس هناك كانوا قريبين منها وكانت تتسلى واياهم".

ثلاثة اسئلة — علماء النفس في المؤسسة المركزية في لوس انجلس يقترحون على الناس الذين يودون الافادة من أحلامهم المتكررة ان يطرحوا على أنفسهم ثلاثة أسئلة أساسية، هي: ما هو شعوري خلال هذا الحلم؟ هل أنا بطل القصة؟ كيف يمكنني تغيير الحلم لأكتسب شعوراً أفضل؟

لاحظ كوريير أن الذين يكونون في الأحلام مشاهدين أو ضحايا، أي منفعلين لا فاعلين، هم عادة اناس يتيحون للآخرين السيطرة على حياتهم. وهو يقول في هذا الصدد: "اذا كنت منفعلا في أحلامك، فحاول ان تكون أكثر فعالية في اليقظة".

ويمكن ان يكون الشخص بطل القصة في أحد أحلامه من غير ان يعي مغزى ذلك. ويعطي كوريير مَثَلَ فتى في الخامسة عشرة ظل يراوده حلم بأنه فارس يمتطي جواداً فائزاً في سباق كبير، علماً أن هذا الفتى لم يكن كذلك في الواقع، بل كان تلميذاً مخفقاً ومشاغباً في المدرسة.

ووجد كوريير أن الفتى كان خجولا من جراء قصر قامته، مما جعله مرتبكاً في المناسبات الاجتماعية. ووجد في حلمه سبيلا الى الشعور بالنجاح. وأوعز اليه كوريير بأن يحاول تحقيق الحلم في حياته.

ويضيف كوريير: "وجد الفتى ان رياضة كرة المضرب (التنس) لا تضع شروطاً من حيث طول القامة. وراح يمارسها حتى أصبح لاعباً جيداً. وهذا الامر حمله على تعديل نظرته الى نفسه ومنحه شعوراً بالثقة وسط الآخرين. وانصرف الى دروسه باجتهاد وتصميم. ولم ينقض وقت طويل حتى بات يشعر في حياته اليومية بما كان يشعر به عندما يزوره ذلك الحلم الجميل".

ولئن لم تتصف جميع الأحلام المتكررة بنهاية سعيدة كهذه، الا ان كثيراً منها قد يكون تمهيدا لنهاية من هذا النوع. ويقول ورنر كارل انه يعرف رجلا راودهُ كابوس الامتحان مرة بعد اخرى، على رغم انه طبيب ناجح ولديه سنوات من الخبرة. "وأدرك، مع الوقت، أن الحلم لا يأتيه الا متى أنتابه شعور بالقلق أو عدم الاستقرار، وأنه يزيد من حدة مشاعره. لكنه حرر نفسه من تلك المشاعر، كذلك من الحلم، عن طريق مخاطبة نفسه بالآتي: لقد نجحتُ في الامتحان. لقد تخرّجتُ في كلية الطب. ليس هناك سبب يمنعني من قهر التحدي الذي يقف لي اليوم".

ان مواجهة المخاوف أو الآمال التي يثيرها احد هذه الأحلام المتكررة هي الخطوة الاولى نحو التغلُّب على المخاوف أو تحقيق الآمال. وإذا سخرنا أحلامنا لاكتشاف مشاعرنا الحقيقية والاعتراف بوجودها، فاننا نعطي هذه الأحلام نتيجة ايجابية ونحوّلها من خصم كائد الى صديق مساعد.

■ أليس فليمنغ

هاينتس كامنسكي حارس الفضاء

الماني يسهر على مراقبة الاقمار الاصطناعية التي تطلقها الدولتان الكبريان وما تكشفه من مشكلات الارض

السباق الفضائي يشبه لعبة ميسر، محصورة في لاعبين اثنين، ولا طاقة لغيرهما على تحمل عبء الرهان. فقد انفقت الولايات المتحدة ٢٤ مليار دولار لايصال ملاحي "ابولو" الى القمر. ويقال ان السوفييت يفكرون في رحلة مأهولة الى المريخ تبلغ تكاليفها ٧٠ مليار دولار. وهنا يتقدم هاينتس، وهو فلكي درس علم النجوم على نفسه. ومع ان موازنته السنوية البالغة نحو مليون دولار تكاد لا تغطي نفقات نقل احد الصواريخ الى منصة اطلاقه، فانه يجالس الدولتين الكبريين على اي حال ويلعب الورق معهما.

مهلا! من هو هاينتس هذا؟

ان هاينتس كامنسكي، على رغم انه اسم مجهول لدى العامة، معروف جيداً داخل وكالات الفضاء الامريكية والسوفييتية. فصاحب الاسم الماني غربي في التاسعة والخمسين من العمر، ويتميز بجسم ضخم ولحية

استبدلنا مقاييس الدقة العالمية باخرى جديدة وما زال سعينا مستمرا

سيكو تمنح عالم الساعات إشراقة جديد

ديو ديسبلي كوارتز

مع تمسك سيكو الدقيق بالجودة التامة والثقة العالية فانها تقدم
لكم الان اشراقة جديدة : ساعات ديو ديسبلي كوارتز . والتي تضمن تشكيلة
غنية تلائم الجميع . انها بالاضافة الى امتلاكها لميزات الساعات ذات العقارب
كالمنبه وزر التوقيف والتاريخ (اليوم والتاريخ) ودقة التوقيت فهي
تزودك بالمراى المميز الجميل لساعات سيكو كوارتز الرقمية .
تعالوا وشاهدوها لدى موزعينا الرسميين

سيكو

SEIKO

سياتي يوم تصنع فيه جميع الساعات بهذه الطريقة .

ESPAÑA 82

SEIKO
OFFICIAL TIMER

شبيهة بلحية ابرهام لنكولن وبثقة فائقة في النفس. ويعتبر اكثر الناس مثابرة واصراراً على انتقاد النزعة الارتجالية المتعجرفة لدى الماردين الفضائيين الى بعثرة الصواريخ المستهلكة ورزم الطاقة النووية الشاردة في ارجاء الكون. وكامنسكي خبير واسع الاطلاع الى حد مذهل. فهو دأب على تعقب الاقمار الاصطناعية منذ فجر العصر الفضائي، ويعتبر نفسه خفيراً للكواكب من نوع ما. فهو يقول: "اني اتكلم باسم المسافرين على هذا الكوكب الاصفر الصغير المسمى الارض". ورسالته هي نفسها على الدوام: اننا نستطيع الآن، من الفضاء رؤية كوكبنا بطريقة جديدة تماماً، وهو في مأزق حرج.

وحين لا يكون كامنسكي منهمكاً في امطار العالم بوابل من الملاحظات والنصائح والتحذيرات، فانه ينصرف الى مراقبة حركة المرور الفضائية في مرصده في بوخوم، وهي مدينة منزوية في منطقة الروهر الكثيفة السكان في المانيا. وفي موضع القلب من منشآت المرصد يقوم مركز مراقبة الفضاء، وهو قبة لدائنية ضخمة تأوي هوائياً ذا شكل قطعي مكافىء (★) يبلغ عرضه ٢٠ متراً، ويعتبر اكبر متتبع للاقمار الاصطناعية في اوروبا. وهذه الأذن المتنصتة على الفضاء التي انفقت عليها وزارة الابحاث العلمية الالمانية مليون دولار، هي التي تمكن كامنسكي، مع الدماغ الالكتروني الموصول بها، من الاشتراك في السباق الفضائي. ومن حين الى آخر تخصص الحكومة مبالغ من المال لموازنة المرصد السنوية.

والى العلم الغزير والشغف الشديد بالملاحة الفضائية يحمل كامنسكي معه تصميماً عنيداً يحجب عنه احتمال كون اللعبة تفوق قدرته على الاحاطة بكل ما يجري فيها. ذلك ان تتبع الاقمار الاصطناعية يتطلب قدرات علمية واسعة: معرفة طريقة برمجة الدماغ الالكتروني على نحو منسق مع الاجهزة اللاسلكية الضرورية لقياس الابعاد الفضائية، وطريقة التنصت الى ذاك الوميض العلوي المتملص والمنبعث من كتلة الالمنيوم والطاقة، وطريقة فك رموز الامواج الكهر - مغناطيسية الملتقطة وتفسيرها. وفي استطاعة الماردين الفضائيين ان يفعلا ذلك بالمجمع الهائل من الادمغة والاموال الذي حشده كل منهما. الا

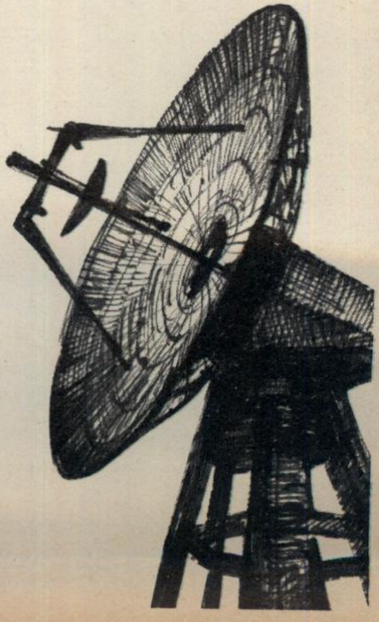

(★) Parabolic Antenna.

ان في وسع كامنسكي مجاراتهما في هذا المجال، مثبتاً بذلك انه يكاد يتعذر اخفاء اي شيء في الفضاء عن المراقب العاقد العزم.

كاشف الاسرار - هناك الآن نحو ٥٠٠٠ "جسم" تدور حول الارض، بعضها يتحرك بالطاقة النووية. وسقط بعضها الى الارض مخترقاً الغلاف الجوي. وكان هذا الخطر خافياً على عامة الناس الى ان بدأت حفنة من الخبراء تحطيم جدار الصمت التآمري. وكان بين هؤلاء كامنسكي الذي انذر منذ العام ١٩٧٥ بأن المحطة الفضائية الامريكية "سكايلاب" قد انزلقت خارج مدارها وسوف تسقط. وفي وقت لاحق اكدت قيادة الدفاع الامريكية الشمالية (نوراد) هذا التكهن الذي ثبتت صحته اخيراً. فقد هوى مختبر سكايلاب الى الارض في يوليو (تموز) ١٩٧٩، ناثراً انقاضه على رقعة من الارض يبلغ طولها ٦٥٠٠ كيلومتر.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٧ فقد الروس السيطرة على القمر الاصطناعي "كوزموس ٩٥٤"، الذي اثار اهتماماً خاصاً لدى كامنسكي فهو اشتبه بان الجرم تسيره الطاقة النووية وانه لا بد من ان يحترق ويعود الى الارض. وفي ديسمبر (كانون الاول) ابلغ الصحافة ذلك وفي الرابع والعشرين من يناير (كانون الثاني) هوى "كوزموس ٩٥٤" فاخترق الغلاف الجوي واحترق وتحطم ثم اصطدم بالارض - لحسن الحظ - في منطقة قليلة السكان شمال غرب كندا. وفي اليوم التالي اعترف الاتحاد السوفييتي بالسر الشائع: ان "كوزموس ٩٥٤" كان مفاعلا نووياً طائراً يحمل ٥٠ كيلوغراماً من اليورانيوم المشبع. وكان يهدد بالكارثة كل مدينة تقع على خط سقوطه.

قد تكون صراحة كامنسكي هي سبب احجام الوكالة القومية الامريكية للطيران والفضاء (ناسا) عن الادلاء باي تعليق رسمي عليه. وحتى الروس، الذين غازلوه وتوددوا اليه ذات يوم يتجاهلونه الآن. على ان كامنسكي لا يفتقر الى الانصار المشجعين، وهم كثيرون قاسموه المعلومات والصور التي التقطها هوائيه الشبيه بالطبق. ذلك ان مرصده الذي يعرف رسمياً باسم "معهد بوخوم للابحاث الفضائية"، هو مركز للمعلومات الفضائية مفتوح لاي مواطن. وتتدفق الرسائل والمخابرات الهاتفية على المرصد بمعدل ١٠٠٠ رسالة ومخابرة في الاسبوع، بعضها يطرح اسئلة قد لا تجيب عنها "ناسا" والوكالة المقابلة لها في اكاديمية العلوم السوفييتية اما كامنسكي فيجيب.

ففي اوائل العام ١٩٧٨ كتب اليه احد الامريكيين يطلب المعلومات الضرورية لتتبع "سكايلاب" المترنح. واعترف بان "ناسا" رفضت طلبه، وضمن رسالته قطعة نقد من فئة الخمسة دولارات. ووضع كامنسكي الدولارات الخمسة في غلاف الى جانب المعلومات المطلوبة واعادها الى المرسل. وقال بحدة: "لا ينتمي سكايلاب الى مجموعة الاسرار الخاصة بناسا. اولا: لا تكتنفه اي اسرار.

ثانياً: دفعت تكاليفه من اموال المكلفين. ثالثاً: يجب ان يسر مسؤولي ناسا اهتمام الناس باعمال الوكالة".

وكامنسكي، ابن عامل الصلب، سحرته النجوم منذ طفولته. وهو صنع اول مقراب (تلسكوب) بمرآة امه اليدوية. وكان انتهى من قراءة جميع الكتب المتوافرة في الاقسام العلمية في مكتبات بوخوم حين بلغ الرابعة عشرة من عمره. تعلم الهندسة الكيميائية في مدرسة مهنية، والتحقق بعمل في احد المصانع بعد تأديته الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الثانية. وباشر تدريس علم الفلك في المدرسة الليلية المحلية وراح يلقي المحاضرات في النوادي والنقابات العمالية. وما لبث ان اثار في بوخوم مقداراً كبيراً من الحماسة حمل المدينة على تخصيص مبلغ ٥٠٠٠ مارك الماني لبناء مرصد على سطح مدرسة البنات الثانوية.

وفي العام ١٩٥٧ امضى كامنسكي وطلابه اشهراً عدة في تحضير اجهزة تلسكوبية متقدمة استعداداً لمتابعة اول قمر اصطناعي في التاريخ يرسله الامريكيون او الروس الى مدار حول الارض. بيد ان آمالهم في ان يكونوا اول من يشهد هذا الحدث التاريخي تلاشت. ففي صباح الرابع من اكتوبر (تشرين الاول)، عندما ورد نبأ يفيد ان الاتحاد السوفييتي اطلق مركبة فضائية، كانت السماء تمطر في بوخوم والرؤية معدومة. ثم جاء اعلان ثان: كان "سبوتنيك"، كما سمي القمر الذي صنعه الروس، يطلق اشارات لاسلكية بذبذبة ٢٠،٠٠٥ ميغا هيرتز. وهذا التردد اللاسلكي ليس في متناول نطاقات الاستقبال العادية، الا ان كامنسكي كان مصمماً على التقاط تلك الاصوات النائية.

وحصل عن طريق الاستجداء على جهاز للموجة القصيرة حسب ان في امكانه تعديله لالتقاط الاشارات. وانضم اليه في مشغله الصغير في قبو منزله عدد من طلابه وبدأوا يعملون لتعديل الهوائي.

واخيراً استطاع كامنسكي، بعد منتصف ليل ذلك اليوم الفاصل، سماع الصوت الذي غير حياته: اشارة "بيب - بيب" الفريدة التي اطلقها سبوتنيك الاول. وخلال ٤٨ ساعة، وبفضل اشرطة سجلها كامنسكي وطلابه، كانت تلك الاشارة تبث من محطات الراديو والتلفزيون في اوروبا الغربية. وذاع اسم مدينة بوخوم، وتجمهر صحافيون من بلدان عدة في ما بات يسمى "قبو سبوتنيك"، واسقطوا محفوظات السيدة كامنسكي. وهكذا انضم هاينتس كامنسكي الى السباق الفضائي.

ما بعد "سبوتنيك" - وفجأة تحول كامنسكي عن التلسكوبات وانغمس في القياس اللاسلكي للابعاد الفضائية وبدأ يجمع اجهزة التنصت التي تستطيع وحدها، في هذا العصر الجديد الذي ولد مع سبوتنيك، تتبع الاجسام الطائرة بسرعات فائقة عبر السماوات المظلمة. وفي هذه الاثناء كان الروس، الذين سرهم ما اضفته اشرطة كامنسكي المطلقة لاشارات "بيب - بيب" من تألق على صورة سبوتنيك، يزودونه بمعلومات عن عمليات فضائية لاحقة. ومرة تلو اخرى، سبق كامنسكي العالم كله في

اذاعة انباء الاحداث الفضائية. وفي الثاني عشر من ابريل (نيسان) ١٩٦١، حين اصبح رائد الفضاء يوري غاغارين اول بشري يطلق الى مدار حول الارض، توجه نحو ٣٠٠ مراسل صحافي الى بوخوم حيث سمح لهم كامنسكي بنسخ شريطه التاريخي لحديث غاغارين الفضائي.

الا ان الروس بدأوا يغيرون رأيهم في كامنسكي حين تجاوز حرصهم الشديد على الكتمان واذاع معلومات عن رحلات فضائية اخرى قبل اعلانها رسمياً بفترة طويلة. وذات يوم من ١٩٦٧ سمع كامنسكي الملاح الفضائي فلاديمير كوماروف على متن "سويوز ١" يقول انه اطلق صواريخ الرجوع الى جو الارض، ثم توقف صوته وتلاه سكوت تام. فاعلن كامنسكي للحال ان السفينة الفضائية هبطت بلا ريب، لكنه اضاف ان الصمت الذي اعقب الهبوط ينذر بالسوء. وبعد ذلك بست ساعات اعلن السوفييت ان "سويوز ١" تحطمت لدى اصطدامها بالارض وان كوماروف مات.

وانتهت العلاقة الودية بين الطرفين. فتوقف الروس عن تزويد كامنسكي بمعلومات عن رحلاتهم الفضائية، ثم منعوه من افشاء اي معلومات يسمعها اثناء مرور اقمارهم الاصطناعية فوق بوخوم، وهو حق استمدوه من قانون دولي يحكم حركة المرور اللاسلكية. بيد ان "ناسا" تابعت تزويد مرصد بوخوم بمعلومات عن عمليات فضائية تصل احياناً الى ثلاثين في الشهر.

ومع تطوير اساليب قياس الابعاد الفضائية، انطلاقاً من صور لاسلكية من دون كاميرات، عاد كامنسكي الى السباق الفضائي. فداخل قمر اصطناعي على ارتفاع ٨٠٠ كيلومتر، تتولى مرآة سريعة الدوران مسح الارض عاكسة صوراً الى جهاز ارسال على متن القمر نفسه فيحولها الجهاز الى موجات كهر - مغناطيسية ويعيدها من ثم الى محطة ارضية. وهناك يتم استقبالها كصور فوتوغرافية تغطي مساحة شاسعة تصل الى ٥٠٠٠ كيلومتر مربع لكنها، على رغم ذلك، واضحة الى حد يكفي لتبين حركة المرور في ساعة الذورة على اوتوستراد. ولكن بما ان القمر الاصطناعي لا يختزن المعلومات ويرسل للحال كل ما "يراه" الى الارض، فلا بد من تسجيل ارسالاته فوراً والا ضاعت على نحو يتعذر استرداده. وهناك يجلس كامنسكي، في واحدة من محطتي التتبع الفضائي الوحيدتين بين الاتحاد السوفييتي والجزر البريطانية (المحطة الاخرى خارج مدريد في اسبانيا) منتظراً اشارة، للمشاركة في المراقبة الفضائية فوق اوروبا الغربية.

كامنسكي لا يعرف الهدوء. فهو الآن استاذ زائر في احدى الجامعات. وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩ عين عضواً في "لجنة التطبيقات الفضائية التابعة للاتحاد الدولي للملاحة الفضائية". وهو بيئوي ملتزم ساهم في تأسيس "الحركة الخضراء" في المانيا الغربية، ويشرف على مكتبة تضم ٥٠ الف صورة فوتوغرافية للارض التقطت من اقمار الرصد الجوي الامريكية. وفي هذه المجموعة يتضح لكامنسكي مدى حماقة الانسان: صور

للانفجار السكاني، وانهر ملوثة تفسد البحور، وصدمات اخرى تصيب الطبيعة.

ولفت انهماك كامنسكي بشؤون البيئة مؤسسات اوروبية عدة فتعاقدت معه على اجراء مجموعة واسعة من الدراسات الايكولوجية التي تتناول علاقة الانسان بالبيئة. واجرى حديثاً دراسة شاملة للغطاء الثلجي في اسوج لحساب العلماء المائيين الذين يمسحون الموارد المائية الكامنة في تلك البلاد.

وذات مرة، خلال خطاب القاه امام المجلس الاوروبي في ستراسبور، فرنسا، اقترح خطة للمراقبة والانذار تشمل العالم بأسره: قمراً اصطناعياً يدور حول الارض وينبه الى مشكلات البيئة قبل ان تتفاقم وتستحيل كوارث ايكولوجية. وقوبلت الفكرة بالثناء على الصعيد العام ثم وضعت بهدوء على الرف. ويلاحظ كامنسكي بمرارة: "تعترض السياسيين مشكلة حيال الفكرة العلمية. فهم لا يستطيعون ان يروا اي علاقة لها بالانتخابات التالية".

ولكن قلما اصيبت عزيمته بالوهن. وسرعان ما ينكب على معالجة مشكلة عالمية اخرى، او ينتقد بقسوة "ناسا" والروس على ترتيب اولوياتهما: ضرورات الفضاء اولا والجنس البشري ثانياً. يقول كامنسكي: "اننا ننطلق بسرعة في طريق عام ونحن ننظر في مرآة الرؤية الخلفية فلا نرى الا العالم الذي عرفناه قبل العصر الذري. غير ان الواقع هو هناك امامنا، جدار من الطوب ينهض على مسافة مئة متر منا. فهل نستطيع التوقف في الوقت المناسب؟"

■ لورنس إليوت

"قيمة الثقافة"

حصل ابنى المتخرج حديثاً في الجامعة على وظيفة وقتية كمساعد في دورة رياضية لمدة ثلاثة أيام. وكان راتبه في هذه الايام مساوياً لما أحصل عليه خلال اسبوعين. ولما شكوت أمري الى مديري في المكتب، قال: "هذا دليل على قيمة الثقافة الجامعية".

السيدة ا. ر. ا. و.

جمهورية القمر!

يروي جون شفايغرت، أحد افراد طاقم المركبة الفضائية "ابولو – ١٣" التي حطت على سطح القمر عام ١٩٧٠، كيف منعته الرحلة من إرسال تصريح بدخله الى دائرة ضريبة الدخل:

"في ١٢ ابريل (نيسان)، اليوم الثاني للرحلة، سألتُ محطة المراقبة الأرضية أن تحصل على إذن لي بتمديد موعد ارسال التصريح الذي منعني من ارساله اني حللت، في اللحظة الاخيرة، مكان ملاح آخر في رحلة ابولو – ١٣".

لكن دائرة الضرائب لم تكن مضطرة الى اصدار مرسوم خاص لاعفاء شفايغرت بسبب رحلته القمرية، فهناك قانون يمدد بموجبه تلقائياً لكل شخص خارج البلاد.

ك. هـ.

القلب المبصر

تربط الاعمى وكلبه صلة متينة من المحبة والثقة. والفضل الاكبر في ذلك يعود الى ان معظم الكلاب المرشدة للعميان تعار الى اولاد صغار طوال السنة الاولى من عمرها فتنمو ضمن اسرة وتطمئن الى البشر، بدلا من ان تنمو ضمن مؤسسة خاصة لا تضم غير الكلاب رفاقا. واليكم قصة احد هذه الكلاب والطفلة التي احبته، ثم تخلت عنه.

كانت اولى نسيمات الربيع تهب على ولاية كونيتيكت الامريكية حين وثب لاركن على جدار الشبك السلكي لحظيرته. وهو جرو كلب اصفر عمره ستة اشهر من نوع لابرادور، له اذنان عريضتان متهدلتان وكتفان بدأتا تكتسبان القوة. ووقف لاركن على قائمتيه الخلفيتين ودفع بأنفه مزلاج بوابة الحظيرة فانفتحت، وانطلق يعدو عبرها، جرواً دونه العالم الرحب.

وداخل المنزل الرمادي ذي الهيكل الخشبي جلست بريندا كامبل الى طاولة المطبخ تحل مسائل حسابية. وهي فتاة في العاشرة، ناحلة ذات عينين بنيتين في وجه له شكل القلب. وسمعت حكاً خفيفاً على الباب ففتحته. واذا بلاركن يثب نحوها

ويلحس وجهها، تاركاً هذه الاسئلة تخطر ببالها: كيف خرج من الحظيرة؟ هل نسيَت ان تثبت البوابة بمزلاج؟ وما كان منها الا ان اذعنت لرغبة الكلب، فخرجت تلاعبه.

ومضت ايام قليلة فاذا بالفتاة تجد البوابة المفضية الى حظيرة الكلب مفتوحة من جديد. غير انها كانت واثقة هذه المرة من انها اغلقتها بالمزلاج، كما ان لاركن لم يتوقف هذه المرة ليخدش باب المطبخ بأظافره. وفيما راحت الفتاة تبحث في ارجاء الفناء انتابها شعور بالخوف. وفكرت: لاركن كلب ذكي لكنه قد يضيع او يصاب بأذى. واعترتها قشعريرة وهي تتصور الكلب وقد صدمته سيارة.

وكان حل الغسق حين سمعت بريندا النباح المألوف. فخرجت مسرعة وألفت لاركن وقد تلبدت فروته بالوحل. وركضت لترحب به، ثم توقفت. كان لا بد من ان تجعله يعي خطأه. وبسرعة، سددت سلسلة من الصفعات الشديدة الى قفاه. وعنفته بقولها: "ماذا يحدث لشخص ضرير اذا انت فررت هكذا؟"

المربية الصغيرة ـ ان لاركن هو واحد من مجموعة كلاب مختارة تربى من اجل مصير خاص. وتتوزع انواعها بين اللابرادور الاصفر والاسود، وكلاب الرعاة الالمانية (الكلاب البوليسية)، وكلاب الصيد الذهبية، والبوكسر المتوسط الحجم والقصير الشعر والكولي الاسكوتلندي الضخم. وفي كل عام توزع بضع مئات من هذه الكلاب على اولاد صغار وأسرهم، فيحيطها هؤلاء بمحبتهم ويربونها سنة واحدة، ويهيئونها للتدريب المكثف الذي يلي حين يجرى ترويضها وتعليمها قيادة العميان. وتُنتقى الكلاب استناداً الى جدارتها بالثقة وسعة حيلتها وذكائها.

كان لاركن كتلة من الزغب الناعم القشدي اللون لا يجاوز طولها ١٥ سنتيمتراً حين رأته بريندا للمرة

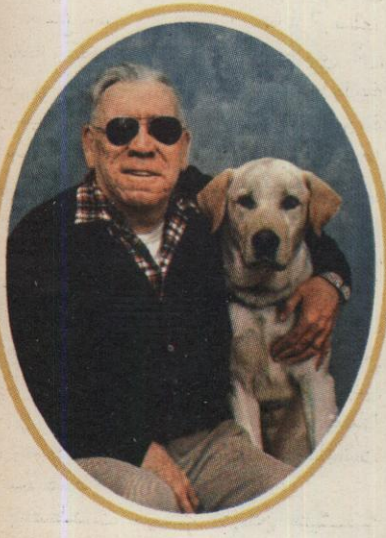

الاولى في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨، يوم جاء ممثل لمؤسسة "العيون المرشدة للمكفوفين"، وهي مركز لتربية الكلاب وتدريبها في يوركتاون هايتس في ولاية نيويورك، ووضع الجرو بين ذراعيها قائلا: "انه كلبك يا بريندا، لمدة سنة". وفهمت الصغيرة انه لا بد لها من اعادة الجرو الى المؤسسة.

زخرت الاسابيع الاولى باختبارات جديدة. ففي كل صباح كانت بريندا تهبط مسرعة من الطبقة العليا الى

المطبخ حيث ينام الجرو مربوطاً بحبل، فتنظف بركة البوَل على الارض، وتخلط تعنيفها له بعناق سريع. وحين يكون هواء الشتاء بارداً منعشاً، كانت تأخذ لاركن الى الفناء حيث يبتعد عنها قليلا ثم يعود. فتحمله وتدسه داخل سترة التزلج التي ترتديها وتحك انفها بانفه.

لاربع سنوات خلت، عندما لم يكن في وسع امها الاعتناء بها، أرسلت بريندا كامبل لتقيم مع ماري آن وهاري جونسون في بيثاني في ولاية كونيتيكت. فعاملاها معاملة ابوية كأنها احد اولادهما الثلاثة، او كأنها "لي"، وهو ابن بالتبني في مثل سن بريندا.

وكان الاعتناء بلاركن من مسؤوليات بريندا، الا انه سرعان ما صار موضع اهتمام الاسرة كلها. ففي زحمة الصباح، حين ينهمك الجميع في التأهب للمدرسة او العمل، تتولى ماري آن جونسون اطعام الكلب. وهذا لم يمنع بريندا من تخصيصه بلفتات خاصة منها.

واصطحبت بريندا لاركن حيثما استطاعت. فتعلم ان يجلس بأدب في سيارة الاسرة ويتحرك بهدوء داخل المتجر. وكانت مؤسسة العيون المرشدة اقترحت ادخاله المتاجر، ورضي بذلك معظم اصحاب الحوانيت.

وحين شارف لاركن شهره الثالث بدأت بريندا تخضعه لتمارين الطاعة. وحصلت تلميذة الصف الابتدائي الرابع هذه، التي لا تجاوز العاشرة من العمر، على متعة خفية في تحولها معلمة تعرف كل شيء، خمس عشرة دقيقة يومياً. كانت تسبق الدرس فترة لهو ومرح يشحذ لاركن فيها حيويته وحماسته. ثم تثبت بريندا رباطه عليه، اشارة الى حلول فترة الجد والعمل، وتأمره: "تعال"، "اجلس"، "تحت"، "الى الامام"، "الى اليمين"، "الى اليسار"، "قف". وكان عليها في بادىء الأمر ان تدفع جسده لكي يأخذ الوضع الصحيح او تشد رباطه بقوة في الاتجاه المطلوب وكانت تربته استحساناً وتثني عليه كلما اتى عملا جيداً.

وتلت كل امثولة تعلمها لاركن اخرى اصعب منها. وطالما فكرت بريندا في اليوم الذي ستضطر الى اعادته. غير انها كانت تقول لنفسها: "سيحزنني ذلك، لكنه سيفرح الاعمى الذي سيحصل عليه".

"لم ابكِ" — ذات يوم ربيعي لاحظت بريندا عرَجاً بسيطاً في قائمة لاركن الامامية. وقال لها الطبيب البيطري: كتفه مصابة بارتخاء. مرّنيه، فقد يزول العرج.

كان عرجاً يكاد لا يرى، غير انه في حال استمراره يجرد لاركن من صفته ككلب مرشد. وادركت بريندا انها، اذا حدث ذلك، ستمنح فرصة الاحتفاظ بلاركن كلباً مدللا. لكنها طردت هذه الفكرة من رأسها. وبكثير من التصميم مرنت الكلب ساعات اضافية الى ان زال الارتخاء.

وجاء يوم "لقاء الجِراء" الذي يعقد مرات عدة في السَنة، حين يقوّم ممثل "مؤسسة العيون المرشدة" تقدم الكلاب التي يربيها اولاد المنطقة. ووزن لاركن، فتبين ان وزنه ازداد قرابة ٥،٥ كيلوغرامات

منذ اللقاء الاخير. وفي اختبار الطاعة، امتحنته بريندا في الاوامر التي يعرفها.

في غرفة تزدحم بست كلاب، قد يرتبك احد الجراء وينسى تدريبه، اما لاركن فكان جاداً بكل معنى الكلمة.

وتدريب الطاعة حيوي، لكن بريندا ادركت ان اهم ما يمكنها ان تساهم فيه هو ان تحب الكلب وتعلمه التكيف مع عالم البشر. ويعني ذلك انه ينبغي على لاركن ان يتعلم الا يقفز او يجفل او يهر لدى حدوث حركات فجائية، والا يفر حين يسمع اصواتاً ثاقبة.

وبعد ذلك بشهرين، لدى تقويم المزاج، اجتازت بريندا ولاركن "مضمار عوائق سمعية" يطلق فيها الفاحص عيارات نارية من مسدس هي اشارة البدء. واحست بريندا بالكلب يشد الرباط باهتياج. فأمرته: "الى الامام! انت كلب طيب". وبعد بضع خطوات، القي على ارض الغرفة كرسي معدني. ومرة اخرى شد لاركن الرباط قليلا، لكنه ظل تحت سيطرتها.

وبعد انتهاء الامتحان، اخرجت بريندا قطعة بسكويت من جيبها وقدمتها الى لاركن. ثم انتحى بها ممثل "مؤسسة العيون المرشدة" جانباً وقال: "يبدو ان لاركن اكمل تدريبه. سنعيده الى مركز التدريب في نهاية اغسطس (آب)".

فهزت بريندا رأسها علامة الفهم، ووجدت صعوبة في الكلام. لقد مر الوقت بسرعة فائقة. فالآن، بعدما اكتمل تدريب لاركن المنزلي وفك رباطه، لم يبقَ سوى شهر واحد يقفز خلاله كل صباح على سريرها ويلحس وجهها حتى تستيقظ. بقيت ايام قليلة يستطيعان ان يلعبا فيها معاً ويذهبا في رحلات استكشاف. الا انها ظلت تذكر نفسها: "اني ربيت لاركن ليساعد شخصاً آخر".

في الثلاثين من اغسطس (آب) توانت بريندا في تناول الفطور. وعندما ربض لاركن عند قدميها، اطعمته وجبة فاخرة: بيضة وقطعة كاملة من الخبز المحمص. ثم حان وقت ادخاله سيارة الاسرة واعادته الى مركز التدريب. وبعد ذلك بأشهر، تباهت بريندا قائلة: "لم أبكِ".

الكلب الحنون – في "مركزَ العيون المرشدة" تعلم لاركن، خلال اربعة اشهر من التدريب الصارم على يد مدرب ماهر، ان يكون دليلا بارعاً للمكفوف. وفي المركز، حين جمع صف من ١٢ ضريراً، جرت ملاءمة كل منهم مع واحد من الكلاب استناداً الى الحجم والمزاج معاً. ثم درب المكفوف على العمل مع ذلك الكلب: ان يصدر اليه الاوامر، وان يثق بان الكلب سينبهه بالاشارة ويتوقف حين تكون هناك درجة صعود او نزول او وهدة في الطريق او عقبة او خطر.

وهكذا غدا لاركن رفيق توم كونورز، وهو رجل ممتلىء الجسم في السادسة والستين، يحتفظ من عمله السابق كسائق شاحنة بشراسة الدفاع عن استقلاله وحرية تصرفه. وتعوّد لاركن الاستجابة لصوت توم الخفيض والتكيف وفقاً لايقاع خطوه. وتعلم الرجل ان يحب كلبه ويثق به، كما توصل الى قناعة بأنه "كلب وديع

ورفيق". وكما مع بريندا كذلك مع سيده الجديد، كان لاركن حنوناً، ينتصب على قائمتيه الخلفيتين ويضم قائمتيه الاماميتين حول عنق توم في عناق محب.

ودعيت بريندا في الثاني من فبراير (شباط) ١٩٨٠، بعد وداعها لاركن بخمسة اشهر، الى "حفلة تخريج" لاركن وصاحبه الجديد. كان لاركن مجهزاً برباط من جلد ذي مقبض صلب في شكل نضوة حصان، امسك به توم كونورز وهو يبتسم. وراقبت بريندا لاركن وهو يقود توم على منحدر تكسوه الاشجار. ومشت خلفهما على بعد خمسة امتار، فيما انعطف لاركن نحو الطريق وقاد توم عليها، ثم اجتازها بعدما انتظر مرور سيارة. فقالت بريندا لنفسها باعتزاز: "انا التي فعلت ذلك. انا ربيت هذا الكلب وجعلت هذا العمل ممكناً".

ولدى العودة الى المركز اقيمت حفلة حضرتها الأسر التي ربت الكلاب، الى جانب اصحابها الحاليين من النساء والرجال المكفوفين. واستدار لاركن وحكّ بريندا بأنفه. فعانقته وهتفت بفرح: "انك تتذكرني!" وعلى رغم سعادتها برؤيته، فانها منعت نفسها من التعلق به ادراكاً منها أنها ستتركه ثانية.

ولما ازفت ساعة الوداع، احاطت بريندا لاركن بذراعيها وعانقته للمرة الاخيرة. وخارج المركز سارت متمهلة على الطريق. ثم قالت لمربيتها ماري آن جونسون: "لقد تذكرت الآن شيئاً. سأعود بعد قليل".

كان لاركن صعد مع صاحبه منتصف السلم المفضية الى الطبقة العليا حين ادركتهما بريندا. فشدت توم كونورز بكمه وقالت له: "يحب لاركن ان يأكل قطعة من الخبز المحمص المدهون بالزبدة في الصباح". ثم عادت مسرعة وهي تكاد لا تسمع جواب توم: "اجل يا بريندا، سأذكر ذلك".

■ كلير سافران

شراهة ام ذكاء؟

لدى جارنا كلب من فصيلة اللبرادور، وهو يبدو بديناً لانه اعتاد الحصول على العظم من قصاب المحلة. وتنبه الجار الى ان كلبه يزداد حجماً، فعلق حول عنقه شارة تقول: "أرجو الا تطعمني".

وسلمت الشارة ٢٤ ساعة فقط، اذ أن الكلب ما لبث ان أكلها.

ر.غ.

احترم رأيه!

اذا كان كلبك يظن أنك أعظم انسان في العالم، فلا تبحث عن رأي آخر.

ج.ف.

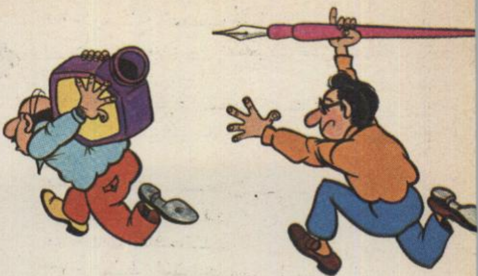

دَائِرَةُ المعَارِف

تضم الدائرة في هذا العدد كلمات مركبة او مترابطة . وقد وضع امام كل عبارة اربعة معان، واحد منها فقط صحيح . والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه .

١ . **دار البوار:** جهنم – مأوى العجزة – خيمة – ارض قاحلة .

٢ . **اخو الموت:** رجل شجاع – الفقر – مريض يائس – النوم .

٣ . **اذناب الناس:** اتباع – خطايا – ذكرى باقية – اولاد .

٤ . **حَبّ الغمام:** نبات يؤكل – برَد – ضباب خفيف – زكام .

٥ . **اهل الذمة:** كُرماء – غير المسلمين – مدينون – اصحاب الحكم .

٦ . **ليلة السواء:** احدى ليالي الشهر القمري – الآخرة – ليلة رأس السنة – ليلة الولادة .

٧ . **طارفة عين:** حياء – شجاعة – مال كثير – خوف .

٨ . **عِلق علم:** فضولي – لا يثبت في رأسه علم – ثقيل – محب للعلم .

٩ . **بيضة العُقر:** جارية – آخر الاولاد – زوجة – حجر كروي .

١٠ . **صلاة الشاهد:** الفاتحة – صلاة الفجر – الاعتراف – صلاة المغرب .

١١ . **دار السلام:** الليل – صومعة الناسك – الجنة – بيت الله .

١٢ . **اهل الحكمة:** فلاسفة – اطباء – كبار السن – مجانين .

١٣ . **نومة الحمق:** النوم بعد الظهر – شرود الذهن – غيبوبة – سكر شديد .

١٤ . **خائنة الأعين:** تجاهل – استراق النظر – عمى – لثام .

١٥ . **رماح الجنّ:** صواعق – نخيل – قوس قزح – طاعون .

١٦ . **انف القوم:** حقير – كلب – سيد القوم – شرف .

١٧ . **شقائق النعمان:** حدائق – شجر ظليل – ثمر – زهر .

١٨ . **ذات شفة:** ماء – كلمة – امرأة – زهرة .

١٩ . **الخط الشريف:** حق – امر السلطان – نهر – حكم القضاء .

٢٠ . **الموت الاحمر:** الموت قتلا – نار – حر شديد – صقيع .

٢١ . **خفيف اليد:** فقير – كريم – سارق – بخيل .

٢٢ . **امرأة سلة:** مبذرة – ذهبت اسنانها – ثرثارة – تقية .

٢٣ . **الضلال بن التلال:** مجهول النسب – قروي – مجرم فار – جرذ .

٢٤ . **باب الابواب:** مدخل المدينة – بحر – مقدمة الكتاب – التوبة .

٢٥ . **حَتْفَ انفه:** مرغما – في غيابه – مترددا – موت ربه .

٢٦ . **حطام الدنيا:** نوائب – ثياب بالية – مال – حثالة القوم .

٢٧ . **ابو سنيع:** خبز – رجل وسيم – طائر – حطاب .

٢٨ . **ذو العُيَيْنَتين:** حسود – زوج امرأتين – حكيم – جاسوس .

٢٩ . **اليد البيضاء:** الزارع – النعمة والقدرة – السلام – الراية .

٣٠ . **الاسماء الحسنى:** اسماء الله – اسماء الرُسُل – الملائكة – علية القوم .

الأجوبة الصحيحة

١٠دار البوار: جهنم٠ البوار: الهلاك والكساد٠
٠٢ اخو الموت: النوم٠ اخو الخير: الشر٠ اخو عيلة: الفقير٠
٠٣ اذناب الناس: اتباعهم وسفلتهم٠ يقال: ركب ذنب الريح، اي سبق فلم يدرَك٠
٠٤ حبّ الغمام: البرد٠ الغَمام: السحاب٠ والغُمام: الزكام٠
٠٥ اهل الذمة: أهل العهد من النصارى واليهود وغيرهم المستوطنين في بلاد الاسلام٠
٠٦ ليلة السواء: ليلة اربع عشرة او ثلاث عشرة لاستواء القمر فيهما٠
٠٧ طارفة عين: مال كثير يبهر عين من نظر اليه٠
٠٨ علق علم: يحب العلم ويتبعه٠ يقال علق نساء وعلق شر كذلك٠
٠٩ بيضة العقر: آخر الاولاد لان الأم باتت عاقراً بعده٠
٠١٠ صلاة الشاهد: صلاة المغرب لانها تقام عند طلوع الشاهد اي النجم٠
٠١١ دار السلام: الجنة٠ ويقال نهر السلام لدجلة٠
٠١٢ اهل الحكمة: الفلاسفة٠
٠١٣ نومة الحمق: النوم بعد الظهر٠ نومة الخُرق: نومة الضحى لانها تدل على البلادة٠
٠١٤ خائنة الاعين: ما يسارق من النظر الى ما لا يحل٠
٠١٥ رماح الجن: الطاعون٠ ذو الرُمحين: عمرو بن المغيرة، قيل له ذلك لطول رجليه٠
٠١٦ انف القوم: سيدهم٠ جعل انفه في قفاه اي اعرض عن الحق واقبل على الباطل٠
٠١٧ شقائق النعمان: زهر بري نسب الى النعمان بن المنذر٠
٠١٨ ذات شفَة: كلمة٠
٠١٩ الخطّ الشريف: امر السلطان او ما يكتبه بيده٠
٠٢٠ الموت الاحمر: الموت قتلا٠ الموت الابيض هو الموت فجأة٠
٠٢١ خفيف اليد: سارق٠ تقال ايضاً للسريع في العمل٠ خفيف العقل: احمق٠
٠٢٢ امرأة سلة: ذهبت اسنانها٠
٠٢٣ الضلال بن التلال: من لا يعرف ابوه٠
٠٢٤ باب الابواب: التوبة عند الصوفية لانها اول ما يدخل به العبد حضرة الرب٠
٠٢٥ مات حتف انفه: مات موتاً طبيعياً، اي بالانفاس التي خرجت من انفه عند نزوع الروح لا دفعة واحدة٠
٠٢٦ حطام الدنيا: ما فيها من مال٠
٠٢٧ ابو سُنيع: كنية رجل شهير بالجمال المفرط٠ وهو من الذين امرتهم قريش ان يتلثموا مخافة فتنة النساء بهم٠
٠٢٨ ذو العُيَيْنتين: الجاسوس٠
٠٢٩ اليد البيضاء: النعمة والقدرة٠ الارض البيضاء: التي لا نبات فيها٠
٠٣٠ الاسماء الحسنى: اسماء الله التسعة والتسعون كالرحمن والكريم، لانها دالة على احسن المعاني٠

المستوى
٢٥ ــ ٣٠: ممتاز
١٩ ــ ٢٤: جيد
١٣ ــ ١٨: مقبول

١٢٥ مليونًا
العبها واربح معها

أضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ ألف فقط.
- من هذه البطاقات، هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما.
- كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة.
- الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني.
- هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا.

الضمان

ان دفع هذه المبالغ مضمون في الدورة الواحدة (نصف عام)

١ × ١،٥ مليون	= ١٥٠٠٠٠٠ مارك
٥ × ١ مليون	= ٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ١/٢مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٤ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠مارك	= ٦٠٠٠٠٠ مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠م	= ٩٠٠٠٠٠ مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠م	= ٨٨٠٠٠٠ مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠م	= ٧٨٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٠٠٠٠م	= ٦٠٠٠٠٠ مارك
٣٠٢ × ١٠٠٠٠م	= ٣٠٢٠٠٠٠ مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠م	= ٢٢٠٠٠٠٠ مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠م	= ٣٣٦٠٠٠٠ مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠	= ١٣١٢٠٠٠٠ مارك
١٨٤٨٠٠ × حتى ٨٠٠م	= ٨٥٠٤٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٤٨٥ جائزة مجموعها	١٢٥١٣٠٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى خلال نصف سنة، بمعدل سحب واحد كل يوم سبت. ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية وجلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة.

ويمكن أن يأخذ الشاري بطاقة كاملة أو نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك.
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا. وفي الحال الاخيرة، يفضّل ايداع الرسالة البريد المضمون.
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة.
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

اذا تم الدفع بغير الدولار الامريكي أو المارك الالماني أو الجنيه الاسترليني، فستعتمد قيمة العملة المحوّلة يوم تسلّم الرسالة. المبالغ المحددة تشمل ثمن البطاقة خلال سحوبات دورة كاملة، أي نصف سنة، والمبلغ الاضافي يشمل جميع المصاريف الاخرى طوال هذه الفترة.

جميع الحوالات توجّه باسم: W. GREGOR, Postfach 11 90 20, D-6000 Frankfurt/M.

☐ طيّه حوالة بقيمة مارك الماني/ دولار امريكي/ جنيه استرليني.
☐ سأدفع المبلغ فور استلامي البطاقة (أو البطاقات) التي طلبتها.

الرجاء ارسال المعلومات المتعلقة بهذا اليانصيب باحدى هذه اللغات الى العنوان الآتي:

Mr./Mrs./Miss

Street address (or P.O.Box-No.) City (Postal code No.)

Country

الرجاء الكتابة بالاحرف الكبيرة أو الطباعة على الآلة.

نعم! لقد وافقت على أن ألعب لعبة الـ١٢٥ مليونا.

	مارك الماني	دولار امريكي	جنيه استرليني
☐ بطاقة كاملة	٦٠٠	٣٥٣	١٦٠
☐ نصف بطاقة	٣٠٠	١٧٧	٨٠
☐ ربع بطاقة	١٥٠	٨٩	٤٠
☐ بطاقة الحظ السعيد (أربعة أرباع ذات أرقام مختلفة)	٦٠٠	٣٥٣	١٦٠

الرجاء اضافة المبلغ المذكور ادناه لتغطية نفقات البريد والخدمات المصرفية وما اليها:

٢٤ ماركا او ١٤ دولارا او ٧ جنيهات استرلينية.

كرس المؤلف الامريكي جيمس ميتشنر السنتين الماضيتين لدراسة اوضاع جمهورية جنوب افريقيا. ونشر حديثاً رواية كبيرة بعنوان "الميثاق"، تصوّر تاريخ تلك البلاد المضطرب عبر مئات السنين، مع وصف لمفاتنها الطبيعية ومناجم الذهب والماس التي انشئت فيها والمعارك التي دارت هناك بين السود والبيض وبين الهولنديين والانكليز.

في النصف الثاني من كتابه، يصف ميتشنر نوعاً من الاستغلال يدور ليس على الموارد الطبيعية بل على النفس البشرية، ونوعاً آخر من الحرب لا يعتمد السلاح بل البغض والانحياز والخوف كما يتجلى في السياسة العرقية المعروفة باسم "التمييز العنصري".

في عدد "المختار" السابق، عرضنا ذلك القسم من رواية ميتشنر المتعلق بالأسس الفلسفية والدينية والنفسية لتلك الحرب. وهو، في هذا العدد، ينقل القصة الى سياق معاصر، محاولا تحرّي مستقبل تلك البلاد. أما المقدمة التي تنفخ الحياة في بعض أحداث الماضي السحيق، قبل ظهور الانسان على الأرض، فهي تمهيد لما يأتي. والكاتب خصّ بها الـ "ريدرز دايجست".

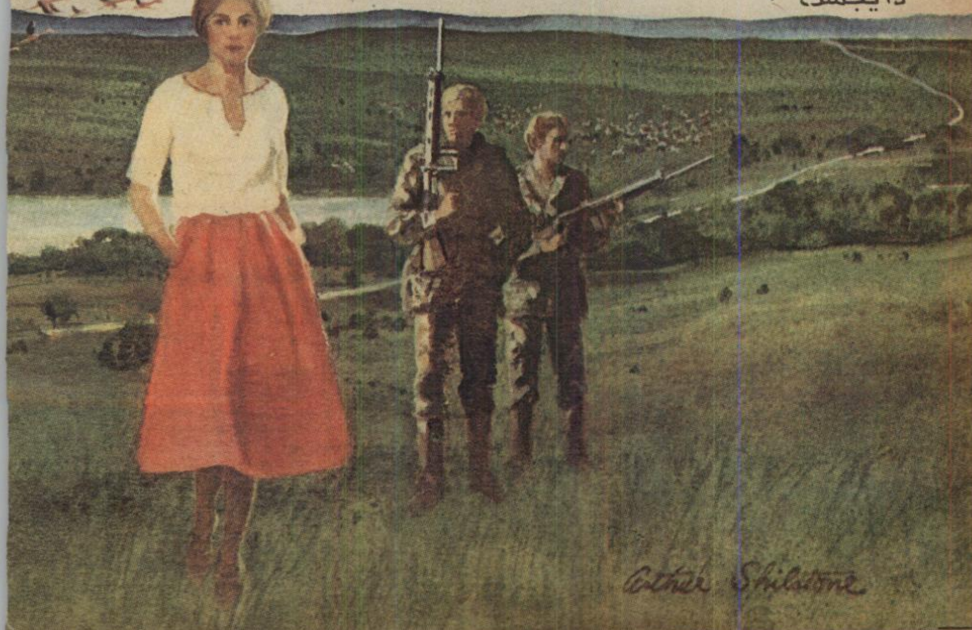

نجمة الحرية

ملخَّص من كتاب

بقلم جيمس ميتشنز

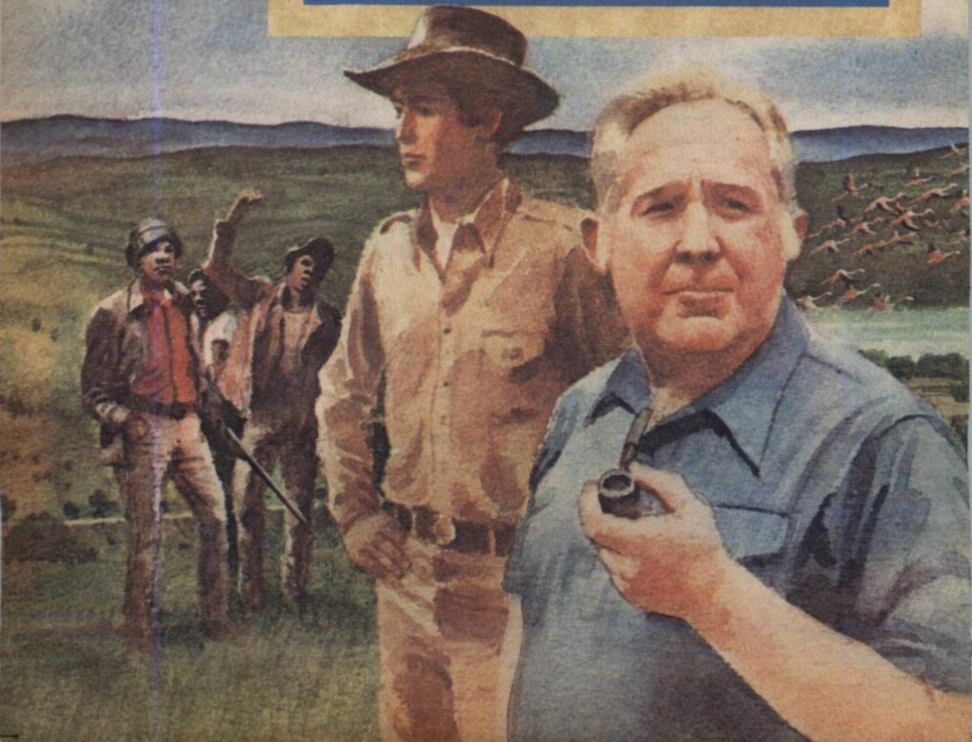

نجمة الحرية

قبل مليار و٣٠٠ مليون سنة، عندما كان الليل يغمر الماء بالسكينة والشمس ترمي حرابها على الجبال المتكونة حديثاً، كان سطح الأرض مسكناً لقارة متميزة ليس من السهل تكوين صورة عنها في أيامنا هذه. وهي كانت تضم ما نسميه اليوم امريكا الجنوبية والهند واوستراليا وانتاركتيكا (قارة القطب الجنوبي) وافريقيا. ومسرح هذه الرواية هو الجزء الجنوبي من افريقيا، وهي تتناول جوهرة تفوق الوصف وتختبىء هناك تحت بحيرة صغيرة.

في تلك الأيام كانت الحرارة، على عمق ١٩٠ كيلومتراً تحت سطح الأرض، تبلغ ١٢٠٠ درجة مئوية والضغط يفوق الضغط السطحي بـ٦٢ ألف مرة. وكانت الصخور هناك بيضاء وشبه شفافة بفعل الحرارة. وتجمعت ذرات الكربون التي وُجدت في تلك الأعماق، منذ بدء الأرض، بعضها الى بعض وتراصّت ليتكون منها بلور يتميز بالكثافة والثقل والصلابة والبريق... ذلك البلور كان الماس.

ولكن كيف وجد ذلك البلور طريقه الى سطح الأرض من عمق ١٩٠ كيلومتراً؟

لقد حصل ذلك بفعل دافع جوفي عجيب حين أخذ تيار بطيء من مواد شبه سائلة يضغط على الصخر الأقل حرارة فوقه حتى أحدث فيه شقوقاً.

وفيما كانت تلك الكتلة الهادرة المحمَّلة بالكنوز تتحرر من ضغط بلغت حدته ٦٢ الف اتموسفير (١)، تجمدت داخل منفذها قبل ان تصل الى السطح.

وقد أُطلق في ما بعد على تلك الحمم المتجمدة الزرقاء اللون اسم "كمبرليت" نسبة الى مدينة كمبرلي في جنوب افريقيا حيث اكتُشفت. وكان العثور على الكمبرليت في مكان ما دليلا على وجود الماس في المكان نفسه. أما المنفذ الذي انطلقت عبره الحمم وتجمدت فيه فقد سُمي الانبوب أو الفجوة.

وكان الانبوب تحت البحيرة الصغيرة في جنوب افريقيا غنياً جداً، اذ ان الماس الذي حمله الى السطح لم يقتصر على القطع الصغيرة، بل كان بينه بعض قطع كبيرة. وكانت احدى تلك القطع في حجم قبضة رجل.

وكانت معظم الأنابيب الغنية بالماس في جنوب افريقيا حمَلته طوال فترة تراوح بين ٧٠ مليون سنة و١٠٠ مليون سنة. الا ان الانبوب الذي نحن في صدده هو من الأنابيب النادرة، ويعود عهده الى مليار سنة. وربما كان هناك عدد كبير

---

(١) وحدة ضغط تعادل ضغط الهواء عند سطح البحر.

آخر من تلك الأنابيب، لكنه بقي تحت الركام الذي نشأ بفعل انقسام تلك القارة العملاقة الى القارات التي نعرفها اليوم. والماس المخبوء في تلك الأنابيب قد لا يظهر الى الأبد.

أما الانبوب الذي كان تحت البحيرة فانه كوّن هضبة على حافتها تقلصت مع الوقت بفعل حجار الصوان التي انطلقت منها قبل ان يزيل أثرها نهر تكوّن لاحقاً. وتبعته أنهار أتت على مساحة ١٥٠٠ متر من تراب الهضبة وأخفت كل أثر تبقى للانبوب وبعثرت قطع الماس في الأنهار، وربما حملتها الى أحد البحار البعيدة.

ثم تدفق الطمْي بكميات كبيرة على مسافة ٣٢ كيلومتراً الى الشرق، مكوّناً سلسلة جبال قليلة الارتفاع. وحوّلت الأنهار التي كانت تصبّ في المحيط الهندي مجراها غرباً الى المحيط الاطلسي. وخلال آلاف السنين التالية، انخفضت تلك الجبال حتى غدت روابيَ صغيرة، ومنها جبل شرق الانبوب أصبح تلتين مستديرتين تقفان فوق الكنز المخبوء بعدما زال أثر الأنهار الاولى ولم يبق سوى جدول عرف باسم "سوارتستروم"، أي "الغدير الأسْود"، نسبة الى الحصى السوداء على ضفافه.

هناك قبعت البحيرة الصغيرة، تحدها شرقاً التلّتان التوأمان. لكنها اشرفت من الغرب على سهول افريقيا الواسعة، حيث كانت الحيوانات تسرح بأعداد كبيرة.

ترى أيّ الأسماء أُطلقت على تلك الأرض المسحورة؟

ان رجال الأدغال السمر الذين عاشوا على حافتها المخططة بالأشجار دعوها "الحياة"، لأنها أمدتهم بمقومات البقاء. وجاء البسود لاحقاً، ناشدين ملاذاً وراء تلك التلال، فأطلقوا عليها اسماً معناه "الخلاص". وبعد زمن طويل جداً، سماها مستكشف هولندي "فريمير"، أي "بحيرة الحرية"، وهو الاسم الذي لا تزال تحمله.

الا ان مجد تلك البقعة سيكون دائماً الجوهرة التي لم يرها أحد قط، تلك الماسة الرائعة المخبوءة بين قطع الكمبرليت الزرقاء تحت البحيرة. ولو اكتُشفت تلك الجوهرة في عصر الاسماء الرومنطيقية، لأطلق عليها اسم "نجمة الحرية". غير انها ما زالت مخبوءة حتى الآن. وهي، خلال عمرها الطويل، لم تعكس النور مرة على نحو مَوشوريّ (٢) بديع، لأنها لم تظهر الى النور. ولا تزال، في بياضها البلوري الخالص، محافظة على نقائها الأول.

وكمثل فكرة باهرة محصورة ضمن عقل لا يمكنه التعبير عنها، أو مشروع وحدة بين أمم لا تقوى على تحقيقه، هكذا تبقى "نجمة الحرية" مغمورة في الظلام، تنتظر من يكتشفها.

---

(٢) الموشور بلور ذو قاعدة مثلثة يفصل الضوء الى الوانه الاساسية.

خلال ٣٥٥ يوماً في السنة، يمكنك ان تشم رائحة بيك برينسلو عن بعد خمسة أمتار. ويقول أحد زملائه في التنقيب عن الماس: "يغتسل بيك مرة واحدة في السنة، وذلك في ٢٤ ديسمبر (كانون الاول)، قائلا ان ذلك يكفيه لعيد الميلاد وعيد رأس السنة وموسم الصيف. لذلك تختفي رائحته الكريهة نحو عشرة أيام، حتى اذا حل منتصف يناير (كانون الثاني) عاد العجوز الى ما كان عليه".

كان بيك في الحادية والسبعين بلا أسنان، وقد طالت لحيته واحدودب ظهره وتلبد شعره ورشحت عيناه دمعاً. وكان يرتدي قميصاً رثاً تحت ثيابه وسروالا متدلياً وقبعة كاكي ملوّثة بالزيت، وينتعل حذاءين محلولي الرباطات من غير جوربين.وقد بدأ بيك عمله في حقول الماس وهو في العاشرة. وعثر مرة على حجر كريم در عليه ٤٧ جنيهاً استرلينياً، ولم يحقق بعد ذلك أيّ ربح يذكَر. ولكن مهما قسا عليه الدهر، فان بيك يقول:"ان الماس مهنتي. وأنا أعرف أين يوجد الماس".

وهكذا وجد بيك شريكاً خامساً له صيف ١٩٧٧، وهو تاجر متجول من جوهانسبورغ طالما شاء المغامرة في هذا الحقل. وهذا دفع بيك الى الذهاب مع شقيقته في مطلع ١٩٧٨ على ظهر عربة تجرها الحمير، متجهَيْن شمالا نحو بحيرة سوارتستروم حيث حطا رحالهما في أحد الحقول وباشرا التنقيب.

وكان ذلك النهر الصغير قد جذب بيك قبل سنوات كثيرة لما وجد حوله من دلائل على الماس. فقد عثر على اليَشَب والعقيق الأحمر ممتزجاً بالألمنيت. وقال لشقيقته: "يجب ان يكون هناك ماس في هذا المكان". فأجابت مغمغمة: "لو كان هناك ماس حقاً، لكان احد اكتشفه قبل الآن".

وانقضى يناير (كانون الثاني) وفبراير (شباط)، وهما شهرا القيظ والعرَق، بحثاً عن الماس في منحدرات النهر الداخلية حيث يخف الماء. وعلى رغم انه لم يعثر على قطعة صغيرة واحدة منه، الا ان المقادير الضئيلة من العقيق والألمنيت التي ظهرت كانت بمثابة اشارة تقول: "هنا يوجد الماس".

وفي صبيحة يوم من مارس (آذار)، هز بيك منخله المعدني ليرى فيه، وسط كومة من الحصى، قطعة ماس براقة أكبر من طرف ابهامه. وراحت الكلمات تتلاحق من لثته الخالية من الأسنان وهو يزف البشرى الى اخته: "لون بهي... لون بهي يا نيتجه. هذا الحجر قد يعطينا ٢٠٠٠ رَنْد" (عملة جنوب افريقيا).

وانتهرته قائلة: "لا تكن أحمق".

ان وجود اصغر قطعة ماس في جنوب افريقيا يقتضي تسجيلها قانونياً. وكان على بيك ان يسجل قطعة الماس التي وجدها خلال ٢٤ ساعة، مصرّحاً بموقع وجودها ووزنها وقيمتها التقريبيين. وقبل انقضاء ثلاثة أيام يجب ان يكون حمل الماسة الى مركز للشرطة كي تأخذ علماً بها وتسجل وزنها وأوصافها. حتى اذا تمت تلك المعاملات أصبحت قطعة

Condensed from «the covenant», copyright (c) 1980 By James A. Michener, Published by Random house, Inc. New York, N.Y.

الماس ملكاً لبيك برينسلو، وبات في امكانه التصرف بها كما يشاء، ولكن من ضمن القوانين. واذا شاء بيعها فعليه الذهاب شخصياً الى سوق الماس في بلدة بوسكويل التي تبعد ٤١٨ كيلومتراً غرباً، وعرضها على تجار الماس التقليديين الذين يعقدون الصفقات ضمن أكواخ متراكمة أُقيمت من الحديد المموَّج الرخيص.

وكان المكتب الرقم ١ في بوسكويل يخص هـ. ستين، وهو تاجر رسمي ذو سمعة ممتازة، أمضى سنوات في ذلك المكان. وفي صباح باكر من مارس (آذار)، علق ستين رخصته على باب المحل الخارجي ورفع كمي قميصه بطوقين ووضع على الطاولة المصباح الالماني الصنع الذي يفحص به الحجار الكريمة.

كان أول الداخلين العجوز بيك برينسلو. وكان رجال السوق يعرفون بيك، ولكن لم يسبق ان دفع له أحدهم أكثر من ٣٠٠ رَنْد في مرة واحدة.

وسأله ستين: "أتراك تحمل حجراً؟"

وارتجفت يدا بيك. وبعد برهة حرجة وضع على الطاولة حبة ماس جعلت ستين يسعل لدى رؤيته حجمها. وأخذ يجمع الارقام في ذهنه ويقول في نفسه: "يا الهي! يبدو انها خمسة قراريط، ولستُ أجد فيها شائبة. يمكن ان تُباع في نيويورك بـ١٥ ألف دولار. سأعطيه ١٣٥٠ دولاراً ثمناً لكل قيراط".

أجرى ستين حساباته بالدولار كما يفعل جميع تجار الماس، لأن الولايات المتحدة هي السوق الرئيسية. ولكن بما أنه كان سيدفع بالرَّنْد، فقد حوّل المبلغ فوراً الى العملة المحلية.

وبصوت منخفض قال: "اسمع يا بيك. لا اريد أن اخدعك. انك تحمل حجراً رفيعاً جداً. وسأعطيك أفضل ثمن – ٥٦٢٥ رَنْداً".

وصرخ بيك مبتهجاً: "لقد بعته!"

وانتشر خبر ماسة سوارتستروم في طول جنوب افريقيا وعرضها، وقبل حلول الليل وصل الى امستردام ونيويورك. وتنبه علماء الجيولوجيا في جوهانسبورغ الى ذلك الأمر، كما تلقفه المسؤولون عن شركة المناجم المندمجة في بريتوريا باهتمام بالغ.

وبعد الحصول على حقوق التنقيب في المنطقة، عقد مجلس ادارة الشركة اجتماعاً لاختيار مبعوث تتم أعمال التنقيب في اشرافه. ووقع الاختيار على جيولوجي شاب لُخِّص ملفه بالآتي: "فيليب سولتوود من جامعة ميتشيغان. ولد في ميتشيغان عام ١٩٤٨. أنهى دراسته العليا في معهد كولورادو للمناجم. وقد منحناه عملا في شركتنا بناء على توصيات قوية من أساتذته وجميع المسؤولين عنه. وعمل لدينا في سيراليون ثم بوتسوانا، وكان أخيراً مدير حقل في فواردا. وكان عمله رائعاً".

واستُدعي سولتوود على الفور وعُهدت اليه الوظيفة. ووصل سريعاً الى موقع سوارتستروم يقود سيارة بيضاء تحمل اسم الشركة بأحرف ذهبية. وتبعته سيارتان بيضاوان تحملان الشعار نفسه، ثم شاحنتان بيضاوان أيضاً تحمل كل منهما خمسة عمال. وكان على الفريق ان يبدأ العمل، منقباً كلّ منعطَف في النهر الصغير، لأنه من الواجب معرفة ما إذا

كان هناك مصدر جديد للماس المترسب مع الطمي وتحري الفجوة التي تكوّن فيها.

عالمان

كان فيليب سولتوود في الثلاثين من عمره. واستطاع، بذكائه واجتهاده، ان ينشىء مخيّم العمل بسرعة ويديره بقوة وحزم. وقال لرجاله: "في البدء نعمل ثلاثة اسابيع متواصلة، ثم نرتاح اسبوعاً. وعلينا ان نستيقظ باكراً لأن العمل يبدأ بعد أربعين دقيقة من شروق الشمس".

وقامت ضجة في المدن المجاورة، ومنها فنلو، بعدما علم الناس ان شركة المناجم المندمجة باشرت أعمال التنقيب الجدية في بحيرة سوارتستروم. وظل رجال الأعمال الفضوليون يسألون عما إذا وُجدت كميات اخرى من الماس. أما أعضاء الفريق فقد مشطوا المنطقة ونخلوها من غير ان يعثروا على شيء. وفي أواخر نوفمبر (تشرين الثاني)، وجد بيك برينسلو قطعتي ماس في مكانين مختلفين من الموقع. وعلى رغم ان قيمة القطعتين معاً لم تتجاوز السبعين رنداً، الا ان العثور عليهما أكد ان أرض سوارتستروم منتجة للماس.

وكان فيليب سولتوود يقضي أوقات فراغه في فنلو. وذات أحد حضر القداس الصباحي في الكنيسة الهولندية المتجددة. وبينما هو يدخل، سمع الجمع ينشد ترنيمة طالما أحبها في امريكا منذ صغره، وهي ترنيمة مارتن لوثر "حِصْنٌ قَوِيٌّ رَبُّنا". وعلى رغم أنهم أنشدوها بلغتهم الافريقانية، الا ان رسالتها النبيلة كانت واحدة في جميع اللغات. وراح ينشدها بصوت عال في الانكليزية. ولاحظ ان هناك فتاة افريقانية جميلة ذات شعر مضفور على الطراز السكسوني وقفت تضحك منه. وأدار وجهه بسرعة حتى لاقت عيناه عينيها، فاحمرت خجلا وسترت وجهها بكتاب الترانيم الذي تحمله.

وانتهى القداس بصلاة موجَزَة. وكان سولتوود يهم بالانصراف عندما شعر بأن يداً تقبض على ذراعه بشدة. ثم جاءه صوت قوي يقول: "ألست فيليب سولتوود من مخيم الحفريات؟"

فأجاب: "أجل، أنا هو". ونظر ليرى أمامه رجلا أربعينياً قويّ البنية.

وخاطبه الرجل قائلا: "أنا ماريوس فان دورن، اعيش وعائلتي بالقرب من هذا المكان غرباً. ويشرّفنا ان تتناول طعام العشاء معنا". عندئذ قدّم ماريوس زوجته، وهي بدورها قدّمت ابنتها. وسر سولتوود ان يرى أنها الفتاة نفسها ذات الضفائر السكسونية.

وقال الرجل: "هذه ابنتي ساني".

وصححت الأم كلام زوجها قائلة: "سوزانا فان دورن".

وسرعان ما تحولت دعوة العشاء الاولى زيارات متكررة كان سولتوود خلالها يتناول الطعام مع آل فان دورن كلما سمح عمله بذلك. وكانت تلك الزيارات تروقه على الدوام لا لأن ساني فاتنة فحسب، بل لأنه استمد من والديها عوناً ونصحاً بالغَيْن. وكانت السيدة فان دورن انكليزية وزوجها افريقانياً. وكان النقاش في

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

ابو ظبي
عدن
عمان
انقره
بغداد
البحرين
بنغازي
القاهرة
الظهران
الدوحة
دبي
جدة
الخرطوم
الكويت
لرنكا
مسقط
رأس الخيمة

اثينا
كوبنهاغن
فرانكفورت
جنيف
اسطنبول
لندن
مدريد
ميلانو
باريس
روما
زوريخ

بيروت

ابيدجان
كونو
لاغوس
مونروفيا
تونس

في جدول رحلاتنا الحالي يمكنكم أن تجدوا الرحلة المناسبة وموعد السفر الملائم

تؤمن شركة طيران الشرق الأوسط اوسع خيار من الرحلات انطلاقاً من بيروت الى ٣٣ مدينة في اوروبا- الشرق الاوسط وافريقيا.
أن شركة طيران الشرق الاوسط التي تتمتع بـ ٣٤ سنة من الخبرة تؤمن لكم جدول رحلات دقيق يضمن راحتكم ويلائم أعمالكم.

MEA

الشركة التي تستحق ثقتكم

طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

مطبخ العائلة يحتدم ويطول عادة. وتحقق سولتوود، وهو يصغي الى وجهات النظر المتعارضة، من انه كان محظوظاً بالتعرف الى حياة جنوب افريقيا عن كثب. فهناك وجهة النظر الافريقانية التي يمثلها الأب، ووجهة النظر الانكليزية التي تمثلها الأم، ووجهة نظر الجيل الجديد التي تمثلها آراء ساني الجريئة.

لقد عاش آل فان دورن في فريمير حيث امتهنوا الزراعة جيلا بعد جيل. وعمل والد ماريوس، دتليف فان دورن، وهو صبي بعد، على اعادة بناء المزرعة بعدما أحرقها الانكليز خلال حرب البوير بين ١٨٩٩و١٩٠٢. وحُمل دتليف الى مخيَّم اعتقال مع أمه وأخواته الثلاث، حيث شاهد امه واثنتين من شقيقاته يمتْن من جراء المرض وسوء التغذية. وآمن دتليف، كسائر بني قومه الافريقانيين، بأن البريطانيين خانوا بلاده. لذلك كان قرار ابنه ماريوس أن يدرس في جامعة اكسفورد ثم يعود ومعه زوجة انكليزية بمثابة صفعة له. ومات العجوز وهو يحمل تلك الغصَّة.

وكان اسم "سولتوود" أليفاً لدى آل فان دورن. كما كان فيليب على علم يشوبه الغموض بأن أصل عائلته يعود الى بلدة سالزبوري في انكلترا، وأن أحد أجداده قرر الهجرة الى الولايات المتحدة في حين قرر آخرون الذهاب الى جنوب افريقيا. والواقع ان ضابطاً اسمه فرانك سولتوود نفذ قرار احراق مزرعة فان دورن في فريمير. وكان هناك عدد من آل سولتوود البارزين في جنوب افريقيا، لكن فيليب لم يجتمع بأي منهم.

في الأسابيع اللاحقة ذهب فيليب وساني في رحلات الى مواقع عدة شرق مقاطعة ترانسفال، كما ذهبا جنوباً الى كريسييسمير لرؤية الموقع الذي كان يقوم عليه مخيم الاعتقال حيث احتُجز جدّها دتليف. وفي عطلة نهاية الاسبوع ذهبا الى بريتوريا لمشاهدة العاصمة. ولم يكن فيليب يتوقع ان تكون تلك المدينة القائمة وسط المرج المعشب على ذلك المقدار من الجمال الطبيعي. ووقف مندهشاً أمام تمثال اوم (العمّ) بول كروغر، الرئيس الافريقاني أيام حرب البوير، محاطاً بأربعة من مواطنيه الوسيمين الذين هم على أهبة الاستعداد لشن غارة.

وصرخت ساني وقد أعجبها احترامه لكنوز بلدها: "انتظر لترى نصب الفورتريكر!" وهي كانت على حق. ذلك ان التمثال الضخم الجاثم بسكينة فوق احدى التلال كان يجسد الروح الافريقانية خير تجسيد، حتى ان فيليب اعترته الرهبة وسأل ساني مازحاً: "هل يسمحون للانكليز بدخول هذا المكان؟"

وعندما دخل وشاهد النقوش الصغيرة التي تمثل "نهر الدم" (٣) والانتصارات الافريقانية الاخرى، صعقه ان يرى ان النصب التذكاري الذي يُعَدّ النصب القومي الرئيسي لا يمثل سوى فئة قليلة من أهل البلاد. فهو يبقي خارجاً السود والانكليز، ولا

---

(٣) نهر الدم معركة وقعت في ١٦ ديسمبر (كانون الاول) ١٨٣٨ بين الافريقانيين وأنصارهم الملوّنين من جهة (٤٦٤ محارباً) وقبائل الزولو من جهة اخرى (١٢٥٠٠ محارب). وكانت نتيجة المعركة اصابة ثلاثة اشخاص بيض بجروح طفيفة ومقتل ٣٠٠٠ من الزولو.

يستمتع به سوى الافريقانيين الذين رفعوه ليمثل انتصاراتهم.

وقال فيليب: "أليس غريباً يا ساني ان يكون النصب القومي الرئيسي مقصوراً على عُشْر المواطنين؟"

- انه ليس وقفاً على فئة واحدة. وأحياناً يُسْمَح للسود بالدخول اليه.

"وهل يريدون حقاً زيارة مكان يكرّس هزيمتهم؟"

وأمكن فيليب ان يرى ساني وقد تجمدت أوصالها. وأجابت: "اننا امة حاربت من وراء العربات التي أقامتها كمتاريس، ولا يمكننا التنكُّر لتاريخنا. واننا نستمد قوتنا من المشاهد التي يجسدها هذا النصب".

وهز فيليب رأسه من غير ان يتفوه بكلمة. ووقف مذهولا أمام جمال جنوب افريقيا المكشوف والمرج الذي لا ينتهي والمنبسطات المعشبة والتلال الرائعة ذات القمم الملساء والبقاع التي تفاجئك بالفيلَة والبرانيق البيض والظباء الضخمة وتلك السماء الفسيحة المتألقة. وأكثر ما أحب القرى الصغيرة بساحاتها العامة وأبنيتها المنخفضة ذات الجدران البيضاء والتي تحيطها أشجار الجكَرَنْدة الاستوائية المزهرة.

ولا شك في ان تلك البلاد كانت ذات جمال فائق لم يقع على مثيل له. غير أنه بدأ يزداد يقيناً بأن البيض والسود يحتلون عالمَيْن مختلفَيْن جذرياً، تفصلهما هوّة ثابتة وشاملة ومفروضة فَرضاً.

وراح فيليب يكتشف اموراً اخرى باعثة على الحزن. وكان ذلك يحصل دائماً في الأمسيات. ومرة دُعي هو وساني الى العشاء في منزل أحد الاصدقاء. ودار حديث مفعم بالحيوية حول امور سياسية واقتصادية، تلاه عشاء فاخر. وبينما هما يهمان بالانصراف، وقع نظر فيليب على صورة تمثل ثلاثة اشخاص في سن صديقته ساني. وقال مندهشاً: "لم أعرف ان لكما أولاداً". وراح الأب والأم يقولان: "هذا ابننا فيكتور، وهو في اوستراليا. وهذه هلن، وهي متزوجة شاباً في كندا. وهذا فريدي، وهو حالياً في كلية لندن للاقتصاد".

وهذه خبرة مشتركة، خصوصاً لدى العائلات المتفرعة من أصل انكليزي أو العائلات الافريقانية المنفتحة ثقافياً. فهناك دائماً أفراد هاجروا الى القارات البعيدة. وهم لن يعودوا البتة الى جنوب أفريقيا لأن الضغوط كانت ثقيلة والجو ينذر بالشؤم.

الأرض الخَطِرة

عثر رجال سولتوود، بعد لأي، على كسرتين صغيرتين من الماس لا تساويان أكثر من أربعة رَنْدات، أي ما يعادل راتب عامل أسود في يوم واحد. وحملت طائرة هليكوبتر فيليب ليتمكن من مراقبة الامكنة المجاورة. وإذ لم يجد شيئاً، عاد الى الطريقة التقليدية القائمة على تفحُّص مجرى النهر.

وانقضت أسابيع من غير ان يجد مناسبة لزيارة ساني. الا ان أوقات فراغه لم تمض هدراً. فقد أتى لزيارته شاب ذو شأن، وأتاح له ذلك اللقاء أن يتعرّف الى جنوب افريقيا عن كثب أكثر مما يُتاح للأجنبي العادي.

ذلك الزائر كان دانيال نكسومالو، وهو شاب أسود في مثل سن سولتوود تقريباً. وكان آل نكسومالو عملوا مزارعين لدى آل فان دورن في فريمير طوال عهود، الا ان دانيال كان يتكلم الانكليزية بطلاقة كما لوْ كان درسها في جامعة. والواقع أنه شغل منصب استاذ مشارك في جامعة فورت هير التي تبعد ٩٦٠ كيلومتراً عن ذلك المكان، وكان يقضي أيام الاجازات في بيته في فنلو. وقال لفيليب: "لقد أخبرني أصدقائي أنك مهتم بكل ما يمت بصلة الى جنوب افريقيا. وأظن أنه يحسن بي ان أُريك القطاع الخاص بنا من هذه البلاد".

بهذه الطريقة، الدمثة والمتكبرة في آن، عرّف دانيال نكسومالو بنفسه، وبدأ يأخذ الشاب الامريكي الى القطاعات الصغيرة التي تخص السود شرق مقاطعة ترانسفال. وكان السود الذين قابلهم متحدرين من جماعات عاشت خلال السنوات المئة والخمسين الماضية في أمكنة مختلفة. فبعضهم عمل في مزارع يملكها البيض، كمزرعة فريمير، بينما قبع آخرون ضمن أوديتهم المعزولة. وتجمع عدد آخر في ضواحي المدن الزراعية مثل كارولينا وارميلو.

وانتقل دانيال الى شرح مفهوم الـ"بانتوستان"، اي الأراضي التي فُرزت لقبائل البانتو السوداء المختلفة بفعل سياسة التميز العنصري. وأضاف دانيال أن السود سيفقدون مع الوقت حق المواطنية في جنوب افريقيا، وأن كل قبيلة ستنتسب الى البانتوستان الذي عيّن لها.

وكان الافريقانيون منحوا جماعة الخوسا (الكفيريين) ارضاً متماسكة وصالحة للزراعة هي ترانسكيي، وأرضاً اخرى متماسكة الى جوارها هي سيسكي. وهناك وجد جماعة الخوسا ظرفاً ملائماً للتعمير.

وأضاف نكسومالو: "ولكن ماذا أعطوا جماعة الزولو؟ لقد اعطوهم مئة قطعة أُرض منفصلة بعضها عن بعض. وهم يسمونها "كوا - زولو"، مفترضين أنها وطن الزولو. وهي مجموعة أراض رديئة، إذ ان البيض استولوا على جميع الأراضي الصالحة. وتذهب سياستهم الى القول بأننا نحن الزولو، الذين عشنا حياة فاضلة في أمكنة مثل فريمير وفنلو، علينا حزم كلّ ما لدينا والانتقال الى احدى تلك القطع المبعثرة من الأرض، وكأن طاعوناً ضرب أرضنا".

وعلق سولتوود بقوله ان محدثه أظهر جانباً واحداً من الحقيقة. فوافق الاستاذ نكسومالو على ذلك وقال: "هذا صحيح. ودافع زيارتي هو اني أريد انْ أعرف ما إذا كنت تود رؤية الجانب الآخر".

وقاد فيليب سيارته غرباً نحو جوهانسبورغ، وكان نكسومالو دليله. وعرّجا على الشوارع الرئيسية الانيقة في تلك المدينة المزدهرة الامريكية الطراز. وبما ان الساعة كانت الرابعة عَصْراً، فقد اكتظت الأحياء التجارية بالناس، وجلهم من السُّود. وهم كانوا عمالا وسعاة ومساعدين وموظفين ثانويين ومتبضعين وهائمين على وجوههم يقتلون الوقت. وقال نكسومالو باعتزاز: "انظر اليهم! ان عجلات المدينة لا تدور الا بفضلهم".

وفي الخامسة الا ربعاً اشار على فيليب بالتوجّه الى محطة السكة الحديد الرئيسية في جوهانسبورغ. وخلال الساعة التالية وقف سولتوود يراقب مشهداً لا يصدّق. فقد تدفقت من انحاء جوهانسبورغ حشود من الرجال والنساء السود، تلاقت كلها في تلك المحطة. وكان عدد هؤلاء يفوق الـ٥٠٠ ألف، وقد أسرعوا الى مغادرة المدينة التي لا يحق لهم البقاء فيها بعد غروب الشمس.

وقال نكسومالو: "هل أنت ذكي كفاية لتعرف الى أين هم ذاهبون؟"

- البقاء في المدينة محظّر عليهم. أليس كذلك؟

"نعم. هذا هو القانون الذي وضعه البيض. الا ان في امكانهم البقاء اذا شاؤوا".

وكان سولتوود في طريقه الى سوويتو التي تبعد ١٩ كيلومتراً جنوب غرب جوهانسبورغ. وبينما هو يقود السيارة، قال له نكسومالو: "ليس لهذه المدينة وجود حقيقي. وربما كانت تضم مليوناً ونصف مليون نسمة، لكن نصفهم يعيش هناك بطريقة غير مشروعة، وهم ليسوا هناك فعلا. ويُفْتَرَض أن يناموا هناك، وان كانوا يعملون نهاراً في جوهانسبورغ. ولكن اذا خسر أحدهم وظيفته، فعليه الانتقال الى البانتوستان المعين له والمرجح أنه لم يعرفه قبلا. وبما أن سوويتو مركز اقامة موقّت، فليس فيها خدمات لائقة أو محلات جيدة، لأن ذلك لا ينسجم وخطة الانسان الأبيض. وباستثناء بعض السلَع المحلية القليلة، على السكان شراء كل ما يحتاجون اليه من محلات البيض في جوهانسبورغ. وهذا يعني ان سوويتو ليست مدينة. انها مخدَع".

وقاد نكسومالو صديقه سولتوود الى منزل صغير مظلم كان غاية المطاف. وفي مطبخه المحاط بالستائر جلس تسعة رجال. وتم تقديم فيليب الذي تجاهلته الجماعة بعد ذلك.

ووجه احدهم السؤال الآتي الى دانيال: "ماذا تسمع عن جوناثان؟" ولم يعرف فيليب من هو جوناثان المقصود. والواقع أنه كان شقيق دانيال، وقد طاردته الحكومة بفعل سياسة التمييز العنصري، ففر عبر الحدود الى موزامبيق حيث انضم الى حركة ثورية تعمل ضد حكومة جنوب افريقيا.

وأجاب دانيال: "ليس هناك أيّ خبر منه. ولكن نعرف ان هناك فرقاً افريقانية تغير على موزامبيق اسبوعياً، مما يعني ان جماعة جوناثان تقوم بهجمات عبر الحدود".

وبحثوا الوضع على الحدود من ناحيتي جنوب افريقيا وموزامبيق، علماً أن بعض الرجال من سوويتو كانوا في صفوف الثوار. وبدا أن جماعتهم لم تحقق أي أمر خطير على امتداد تلك الحدود الطويلة. وعندما تمعن فيليب في كلامهم، تبين له أن اولئك الرجال لم يكونوا متآمرين على الحكومة، بل كانوا يبحثون الوضع على الحدود انطلاقاً من وجهة نظرهم، تماماً كما يفعل البيض في فريمير، ولكن من وجهة نظر مختلفة.

ومع تقدم المساء انتقلوا الى معالجة القضايا الخطيرة. فقال نكسومالو: "لقد فكرتُ ملياً في ما

يمكننا فعله لحفز شعبنا على ارسال اشارة الى موزامبيق تُشْعر جماعتنا بأننا لا نزال الى جانبها. ويبدو لي أن أفضل طريقة لتحقيق ذلك هي تنظيم يوم نتذكر فيه أطفالنا الذين ماتوا في سوويتو تحت الرصاص عام ١٩٧٦".

وكانت انتفاضة السود عام ١٩٧٦ احتجاجاً على سياسة التمييز العنصري. لكن الدافع المباشر اليها كان قرار الحكومة القاضي بتعليم بعض المواد المدرسية باللغة الافريقانية بدلا من الانكليزية. وانطلقت أعمال العنف من سوويتو وامتدت الى بضع مدن اخرى. ومع نهاية العام ١٩٧٦، كان ٦١٦ شخصاً أسود قد قُتلوا، بينما جُرح المئات وسُجن مئات آخرون من غير محاكمة.

وقال نكسومالو: "أقترح ان نعلن ١٦ يونيو (حزيران) من هذا العام يوم حداد وطنياً".

وسأل أحدهم: "ألن يثير ذلك عداوة الحكومة الى حَدّ الانتقام؟"

وكان ذلك السؤال عميقاً. وقضت الخطة بأن يتفرق المتظاهرون حين ترتفع بنادق الافريقانيين في وجوههم. وقال نكسومالو بحكمة: "اذا كان في استطاعةِ البيض

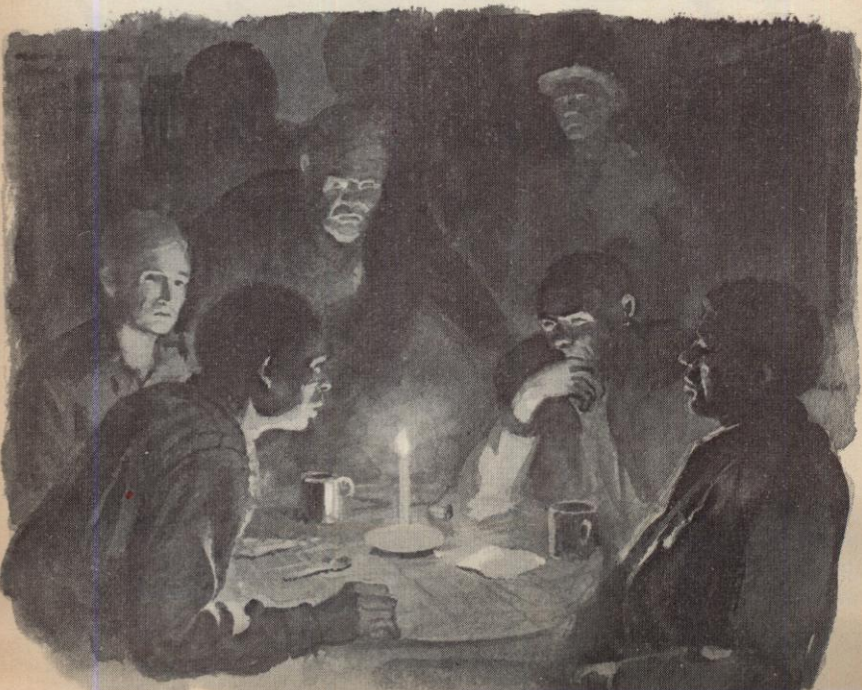

راديو مونت كارلو

RADIO MONTE CARLO

الاذاعة الأكثر شعبيّة والأكثر فعالية في العَالم العَربي

الاسلوب الأحسن في الأعلام

أهم النشرات (بتوقيت غرينتش)

الساعة : ٤،٠٠ ■ ٥،٠٠ ■ ١٢،٠٠ ■ ١٧،٠٠ ■ ١٩،٣٠

---

٢٤٤ متراً - ١٢٣٢ كيلو هرتز

الاحتفال بيوم نهر الدم الذي قتلوا فيه الالوف من بني قومنا الزولو، ففي استطاعتنا تذكُّر سوويتو ١٩٧٦. لذلك أرى أن نستمر في مسعانا".

وتم الاتفاق على ذلك الأمر. وفيما كان سولتوود يغادر الاجتماع، كان على يقين بأن صديقه نكسومالو ينهج طريقاً خطراً.

فريكي وجوبي تروكسل

ما ان عاد فيليب الى فريمير حتى وجد أن موقف ساني تجاهه تبدل كثيراً بسبب رجوع نسيبَيْها فريكي وجوبي تروكسل، اللذين يعيشان مع عائلتيهما في الجوار، من الخدمة العسكرية على الحدود. وكانا شابين وسيمين تعبر نظراتهما المهذبة وابتسامتهما العريضة عن سمات بني قومهما الافريقانيين.

وشد جوبي ذراع فيليب بيده اليمنى القوية وقال: "هل أرسلك جيمي كارتر وآندي (اندرو) يونغ الى هنا لتخبرنا كيف ندير شؤون هذا البلد؟"

وتجمدت أوصال فيليب وأجاب: "جئتُ الى هنا للبحث عن الماس".

وأنقذ ماريوس الموقف بسؤاله: "كيف كانت الحدود؟"، بعدما لاحظ أن الشباب الثلاثة كانوا على وشك التصرف كالثيران الهائجة في حرّ الربيع. وتوقع ان تعيش ابنته ساني فترة حرجة.

وتهاوى فريكي على أحد المقاعد وتناول الشراب الذي حملته ساني. وقال: "انه عمل مزعج. فأنت تطوف في الأدغال ١٥ يوماً وقد لا تعثر الا على ارهابي واحد. وتطلق النار، فيختفي. وأنت تدري ان هناك أكثر من عشرة آخرين".

وسأل فيليب: "كم يتوقع أن يطول هذا؟ أعني كم سيطول اقتلاع هذا العدد الكبير من الشباب من أعمالهم المنتجة؟"

فأجاب فريكي بحدة: "أنت تطرح سؤالين لا يطرحهما سوى أمريكي. أما كم سيطول الوقت، ففي امكاننا حماية حدودنا طوال السنوات المئة المقبلة. وأما هل هذا منتج، فالجواب سلبي اذا كان الانتاج يعني انتاج سلع على غرار المصانع. ولكن هل هناك أمر أكثر انتاجاً من أن يحمي المرء بلاده؟"

وتلا ذلك حديث عما يمكن فريكي وجوبي ان يفعلاه في المستقبل. فان كلتا العائلتين لم تملكا أراضي واسعة، لذلك كان متعذراً ان يعمل اي منهما في زراعة أرضه الخاصة. ولكن كان في امكانهما الاشراف على مزرعة فريمير الواسعة. وحين اقترح ماريوس هذا الأمر، سرى الخوف في أوصال فيليب، لأن هذا يعني ان يتزوج أحدهما ابنة ماريوس.

أما نيات ساني الحقيقية فلم يكن من السهل معرفتها. فهي كانت تكنّ تقديراً كبيراً لصديقها الجيولوجي الامريكي الذي لم يكن مرشحاً مستبعداً لطلب يدها. فان كثيراً من بنات جيلها في جنوب افريقيا يتنفسْنَ الصعداء اذا كان الزواج قادراً على ابعادهن عن ذلك المرجَل المضطرب.

لكنها، من ناحية اخرى، وجدت ان مشاعرها الافريقانية تشتد يوماً بعد

يوم. وفهمت سبب اقدام فريكي وجوبي على الخدمة العسكرية الحدودية وشاركتهما في حبهما لأرض الوطن. وكان يؤلمها أحياناً أن تفكر في نَسَبها المختلط. فأبوها يتحدر من اصول افريقانية خالصة، لكن زواجه بانكليزية حرمه حقّ الانضمام الى "الأخوية"، وهي الجمعية الافريقانية التي كانت ذات أثر كبير في تسيير شؤون البلاد. وكانت السيدة فان دورن تتبنى الموقف السياسي الانكليزي من غير تحفُّظ. أما ساني فلم تكن تشعر بأي رابط يشدها الى انكلترا.

ومرة كانوا في المطبخ يتناولون الشراب. وأخبرت ساني نكتة انفجر بعدها جوبي بنوبة من الضحك لا تنسجم معها.

وقال: "لقد طرأت على ذهني فكرة مضحكة للغاية: كنتُ في بريتوريا حين زارها آندي يونغ واثنان من مساعديه في وزارة الخارجية الامريكية وألقوا خطَباً حول حقوق السود في جنوب افريقيا. ولم اتمالك نفسي عن الضحك بعدما وقع نظري على آندي يونغ ووجدت أنه ليس أسود غلى الاطلاق، ولم يكن أي من مساعديه أسود هو الآخر. والحق أني لم اشاهد أمريكياً أسود بعد، فالذين يأتون الى هنا ملونون".

وقال فيليب: "لم أفهم قصدك".

فأجابت ساني: "ألا ترى أنه لو عاش آندي يونغ وقادتكم السود الآخرون الذين ينادون بالمساواة في جنوب افريقيا، وأفلحوا في تطبيق مبادئهم، ثم جاء السود المحليون واستولوا على الحكم، فان آندي يونغ وشلته سيكونون أول المطرودين؟"

وقال فيليب بحدة: "انتظري قليلا! اني لا أُوافق على تصريحات يونغ الانفعالية، لكن ما يقوله حول مبادىء السياسة الافريقية صحيح، اعني رأيه في القارة ككل. ان عدد الافريقانيين لا يتجاوز الملايين الثلاثة. أما عدد السود فلا يقل عن ٣٠٠ مليون".

عندئذ انبرى فريكي قائلا: "عزيزي الامريكي الأبله، ألا تدري ان جماعات الزولو والخوسا والفينغو والبوندو وسواها من السود تكره الملوّنين أكثر مما تكره البيض؟"

وأضاف جوبي: "السود يعرفون أنهم في حاجة الى أناس مثلي لتنظيم عالمهم الجديد. ولكن لا مكان لديهم لآندي يونغ وأمثاله ذوي اللون الفاتح".

وهنا ثارت حماسة فريكي وقال: "لقد راقبنا هذا الأمر في عدد كبير من المستعمرات البريطانية السابقة: عندما يتولى المحليون الحكم، فانهم ينبذون المهجَّنين. من هنا أقول ان لا مستقبل للملوّنين في هذه البلاد — وعددهم نحو ثلاثة ملايين — الا معنا. فاذا شاء سفيركم يونغ مساعدة قومه، فالأفضل له ان يأتي الى جوبي والِيّ قائلا: "أنقذاني يا صديقيّ الافريقانييَّنْ"، لأن السود الحقيقيين سينبذونه".

"مناخ أفضل"

من يصدق أن اللغة هي التي جعلت من لورا سولتوود مجرمة في عين الدولة؟

وُلدت لورا في انكلترا وتعرّفت الى نويل سولتوود عندما كان طالباً

في جامعة اكسفورد. وتزوجت نويل من غير ان تندم، في أيّ وقت، على ذلك الزواج. وعاشا حياة بسيطة في احدى مزارع جنوب افريقيا. وكان نويل يشجعها دائماً على العودة الى سالزبوري، بلدة العائلة في انكلترا. وكانت تلك الفكرة سنداً قوياً لها، حتى بعد وفاة زوجها.

وبدأت مشكلة لورا عام ١٩٧٩، خلال زيارة الى انكلترا، حيث شاهدت مسرحية "الملك لير" التي ادتها فرقة من اكسفورد. واستسلمت لعظمة شكسبير الى حدّ أنها أخذت ترتجف عندما استرخى الملك العجوز على الأعمدة السوداء، معبراً عن مواساته للمساكين:

"أيها البائسون العراة من كل حدب،
يا من تتحملون ضربات هذه العاصفة التي لا ترحم،
كيف لرؤوسكم التي لا مأوى لها
وأجسادكم الجائعة،
أن تقيكم شر هذه المواسم؟"

وبينما كانت تمشي في سالزبوري في ظل الكاتدرائية، تذكرت تلك الكلمات وقالت: "ان سلامة اللغة تضمن سلامة الحياة. واذا فسد الكلام، فكل ما يعبر عنه يصير شرّاً". وفي تلك اللحظة اتخذت قراراً حاسماً.

وما ان عادت الى جوهانسبورغ حتى استدعت ابنها. ولدى وصوله قالت له من غير تمهيد: "اسمع يا كريغ! لقد ظننت أنك هدرت مواهبك حين درست العلوم في اكسفورد. لكني الآن أحمد الله على ذلك. واريد ان ترسل برقية الى واشنطن تقول فيها انك قبلت العمل مع "ناسا" (وكالة بحوث الطيران والفضاء الامريكية). اذهب الى الولايات المتحدة أنت وعائلتك".

– ولكن لماذا؟ ألم تقولي دائماً انكِ تحبين الحياة هنا؟

"نعم، اني احبها. ولذلك يجب ان تغادر هذه البلاد التي ستشهد أحداثاً شنيعة جداً لن يقوى العقلاء على وقفها. أما اذا كنت قادراً على ذلك، فأريد ان تبقى".

– ما الذي يجعلكِ مهتاجة الى هذا الحد؟

"لقد حضرتُ عرضاً لمسرحية "الملك لير" وسمعت كلمات رائعة. ولن أقوى على تجاهل هذا الأمر بعد الآن".

– اماه، أنتِ تتفوّهين بعبارات لا معنى لها.

"كل ما تحتاج الى معرفته يا كريغ هو أنه ليس من الحكمة ان تبقى في جنوب افريقيا بعد الأول من يونيو (حزيران)".

– وماذا سيحصل في الأول من ذلك الشهر؟

"سأذهب الى كيب تاون لممارسة رياضة البولينغ (لعبة بالكرات الخشبية) في نادي الليدي آن بارنارد. وأُريد ان تكون غادرت البلاد بأمان".

ولم تضف أيّ كلمة اخرى. وراحت بعد ذلك تقضي ساعات طويلة، كعهدها سابقاً، في مكاتب "الحزام الأسود" في جوهانسبورغ، وهي منظمة أُنشئت لتخفيف المآسي والصعوبات الناشئة عن التمييز العنصري. ثم كتبت الى رئيس

مدرسة ثانوية للسود في مقاطعة ترانسفال تقول انها قبلت الدعوة لالقاء خطاب في المدرسة.

وحين بلغ مزرعة فريمير خبر عزم كريغ سولتوود وعائلته على الهجرة، ذُهل أصدقاؤه القدامى، آل فان دورن، وقال ماريوس بغيظ: "ان كريغ فقد عقله. فهو يشغل وظيفة جيدة هنا، وأمامه مستقبل باهر".

واعرب فيليب عن رغبته في مرافقة ساني ونسيبها من آل تروكسل الى مطار جان سماتس لوداع كريغ، لأن ذلك سيتيح له التعرف الى لورا سولتوود التي سمع كثيراً المواطنين يتكلمون عنها بتقدير.

كانت لورا في السابعة والستين، طويلة القامة، بيضاء الشعر، وقد حافظت منذ حداثتها على رقة البنية وصفاء العينين. وبدت مرتاحة لرؤية عائلتها تهاجر "الى مناخ أفضل" كما قالت، وحبست الدمع في عينيها بينما كان افراد عائلتها يغيبون عن أنظارها. وعندما أقبل فيليب اليها، استقبلته بمودة.

واستعدت الطائرة للاقلاع، حاملة معها عائلة اخرى يغادر أفرادها، الى غير رجوع، تلك الارض التي حضنتهم والتي تحتاج كثيراً اليهم.

وقال جوبي، فيما كانت الطائرة تحلق في الجو: "اولئك الانكليز هم آخر من يأتي وأول من يذهب". وأضاف فريكي: "المزارع الحكيم يحرر الأرض من الأعشاب الضارة والذرة الضعيفة". ولم يحاولا اخفاء اشمئزازهما.

ولو وقعت أعينهما على ما يجري في ركن المطار الآخر لكانوا أقل قسوة. فهناك جثمت طائرة "بوينغ" اضافية ما لبثت ان امتلأت مقاعدها بركاب متوجهين الى امريكا الجنوبية. وهم كانوا ١٨٠ شخصاً من رجال أعمال ومزارعين، معظمهم افريقاني، ذاهبين مع زوجاتهم في رحلة طويلة الى ريو دي جانيرو وسان باولو لدراسة الامكانات الزراعية داخل البرازيل، استعداداً لوقت يقررون الهجرة من جنوب افريقيا الى مكان أفْضَل. وقد قررت ٤٣ عائلة شراء مزارع واسعة خلال تلك الرحلة السرية. أما الآخرون فأجلوا القرار الى موعد لاحق، عندما يحين وقت الشدة.

"فُرِض عليكِ الحظر"

في ٣٠ مايو (أيار) ذهبت لورا سولتوود الى ترانسفال لالقاء خطابها في احدى مدارس السود. وكان ٣٠ أو ٤٠ شخصاً أسود، من رؤساء مدارس ومسؤولين، قطعوا مسافات طويلة للاستماع اليها. وهم عرفوا أنها تشترك سراً في عدد من النشاطات المناهضة للتمييز العنصري.

وأعلنت أن موضوع محاضرتها هو اللغة. واستهلت بذكر بعض البلدان التي تولي اللغة عناية كبرى:

"في الهند، آثر آلاف الناس المتعصبين للغتهم الموت على الخضوع للأكثرية الحاكمة. وفي اسبانيا عمدت جماعة الباسك الى نسف البنايات عوضاً عن خيانة اللغة التي تحبها".

وأضافت ان اعجوبة حدثت في جنوب افريقيا عندما بُعثت لغة جديدة، هي الافريقانية، من عظام

اللغة الهولندية القديمة. ومن هنا انطلقت لورا الى مسألة تتفق فيها مع المربين السود:

"قبل سوويتو ١٩٧٦، دعا المدرسون البيض تلاميذَهم السود الى تبني اللغة الافريقانية كوسيلة لتعلّم نصف المواد، في حين وقف معظم التلاميذ بشدة الى جانب الانكليزية. وكان ذلك خطأ جسيماً، وهو حرمان الناس حق الاختيار المقدس. ان التضحية باللغة الانكليزية، في حال توافرها، شبيهة بأن يكون في أيدينا مفتاح كنز فنرميه".

وأسهبتِ في إطراء عبقرية اللغة الافريقانية، خصوصا لما تقوم عليه من اقتصاد في الكلمات واعتماد للبديهة:

"لا يستخفنّ أحد باللغة الافريقانية لايجاز تراكيبها. لقد قامت عظمة اللغة الانكليزية على تبسيط الالمانية الفصحى. ويحق لألماني من دعاة البلاغة القديمة أن يزدري الانكليزية ويعدّها تشويهاً للغته، كما يحقّ للهولنديين ازدراء اللغة الافريقانية باعتبارها تشويهاً للغتهم. وهذا أمر جائر. فالافريقانية لغة مبسَّطة لها قواعدها وجوّها الخاص. ولكن من الخطأ الفاضح ان يتبنى السود في هذه البلاد لغة لا يتكلمها أكثر من أربعة ملايين نسمة اذا أمكنهم تبني الانكليزية التي يتكلمها ٥٠٠ مليون... تعلموا الافريقانية لتساعدكم في شؤونكم اليومية. ولكن تعلموا الانكليزية لتستطيعوا العيش في هذا العالم الواسع".

وما ان أنهت لورا كلامها. حتى صفق لها الرؤساء وحياها المعلمون. أما التلاميذ، وهم سريعو التأثر بالقضايا الحماسية، فقد خرجوا لتوّهم وأضرموا النار في احدى البنايات. وهرع رجال الشرطة يبحثون عن السيدة سولتوود التي

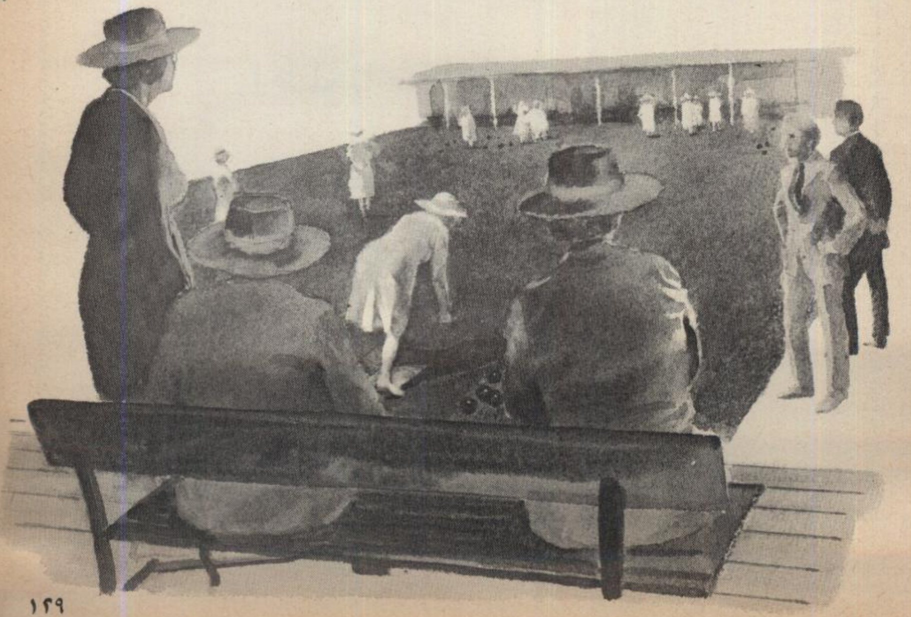

النهار العربي والدولي

السبوعية النهار

سياسية جامعة، مستقلة
نخبة الكتاب لنخبة القراء
تصدر الان بحلة جديدة

اطلبها صباح كل سبت

في كل لبنان، في كل العالم العربي
في كل عواصم ومدن العالم الكبرى

الوكلاء المعتمدون للاعلان
تمام ش.م.ل.
الشركة العربية للأنماء الاعلاني
ص.ب ٦٨٨ - ١١ بيروت - لبنان الهاتف ٣٤١٤٥٧ - ٣٣٥٢٥٢

كانوا يراقبون تحركاتها بدقة، لكنها كانت قد غادرت عبر طرق فرعية الى منزلها في جوهانسبورغ حيث مكثت يومين استقلت بعدهما الطائرة الى كيب تاون.

في الأول من يونيو (حزيران)، استيقظت لورا سولتوود في السابعة صباحاً. وقرأت مقاطع من كتاب قصائد شكسبير الغنائية الصغير الذي تحتفظ به أينما ذهبت، ثم تناولت الطعام وارتدت ثياب البولينغ مع قبعة قش بيضاء تحمل شارة نادي الليدي آن بارنارد. وقد حافظت نخبة من النساء، ينتمي معظمهن الى الكنيسة الانكليكانية، على ذلك الزي المؤلف من جوربين أبيضين وحذاء أبيض ذي قلم أزرق فاتح ولباس أبيض يتخلله شريط مضفور وسترة بيضاء تحمل ألوان النادي على جيبها. وارتدينَ ذلك الزيّ طوال السنوات الثمانين الماضية. وها هي ١٢ امرأة من النادي قصدنَ الركن الأخضر للاشتراك في مباراة بولينغ ضد نساء "نادي القلعة".

وتقرر أن تخوض اللعب الى جانب لورا أفضل لاعبة في نادي بارنارد، وهي السيدة غريمسبي. وهي امرأة ضخمة الجسم، ذات ملامح صارمة، كانت تهوّل على أخصامها بارتدائها ياقة تحمل ست ميداليات حصلت عليها في مباريات عالمية. وحين قابلت لورا شدّت على يدها بقوة وقالت: "سندحرهنّ... أليس كذلك؟"

كان الفريق مؤلفاً من سيدتين على طرف من الحلبة، تقابلهما سيدتان على الطرف الآخر. وكانت لورا تلعب ضد السيدة فيلبس ـ جونز التي كانت تنتصر على لورا باستمرار. لكنّ هذه أدركت ان وجود السيدة غريمسبي الى جانبها قد يحقق لها نصراً مفاجئاً.

وسددت السيدة غريمسبي ضربة رائعة من اليمين الى الشمال حققت لها اصابتين. وفجأة نظرت الى جانبها لترى رجلين في زي رسمي يراقبان اللعبة من غير ان ينطقا بكلمة. وعندما رأتهما السيدة فيلبس ـ جونز قالت: "أظن، يا لورا، أنهما جاءا في اثرك".

واستمرت اللعبة كما شاء الرّجُلان. وعلى رغم أن مستوى لورا في اللعب كان ضعيفاً، الا ان انجاز السيدة غريمسبي الباهر حقق لهما فوزاً بـ٢٥ علامة في مقابل ٢١. وبينما كانت لورا تنحني لاستعادة كراتها الخشبية، لاحظت أن السيدة فيلبس ـ جونز كانت تبكي. ثمّ اتجهت نحو الطرف الآخر من الحلبة لتهنىء السيدة غريمسبي، فوجدتها تبكي هي الاخرى.

وقالت السيدة فيلبس ـ جونز: "لقد كنت، يا لورا، أحبّ امرأة في الفريقَين. هل لي ان أقبّلكِ؟"

وانهمرت الدموع على خدود النسوة وهنّ يودعْنَ لورا. وأخيراً تحرّك الرجُلان نحوها ووقفا قبالتها قائلَيْن: "لورا سولتوود، لقد فرض عليكِ الحظر".

وحُظر على السيدة سولتوود مواجهة الناس طوال السنوات الخمس اللاحقة، باستثناء شخص واحد كل مرة. وحُرِمت حضور الاجتماعات العامة من أيّ نوع كانت، كذلك القاء المحاضرات، حتى على ثلاثة

مستمعين. كما حظر عليها نَشْرُ أيّ شيء. ومُنعت من استشارة أحد سوى طبيب الصحة وطبيب الأسنان والمحامي، ولكن كلّ على حدة. وبما ان الاتهام الموجه ضدها حُفظ سراً، فلم يكن في استطاعتها الدفاع عن نفسها ورفع الحظر المفروض عليها.

أما الناس الدين كانوا معرّضين لهذا النوع من الحظر فهم الصحافيون والكتاب ورجال الدين المنحرفون عن خَطّ الكنيسة الهولندية المتجددة والنساء اللواتي يحرّضنَ على العنف والشغب، وبالطبع أيّ شخص أسود تبدر منه مواهب قيادية. والعنصر الايجابي الذي ينطوي عليه هذا التدبير كان، في رأي الحكومة، أنه يحدث خارج المحاكم ولا يستتبع تصريحات ذميمة يدلي بها المتهَمون دفاعاً عن أنفسهم. انه تدبير محكَم وفعال ونهائي.

ولم تتعجب لورا سولتوود حين انفجرت قنبلة خارج منزلها في الرابعة من فجر اليوم الثالث بعد صدور قرار الحظر. ذلك ان الشخص الذي تصنفه الحكومة "مرفوضاً" يصبح عرضة لكل قاطع طريق في الجوار. وفي السنوات الأخيرة حصل ٦١٧ تفجيراً وهجوماً من هذا النوع، وكانت النتيجة احراق منازل كثيرة وتشويه وجوه عدة ووفاة شخصين. ولم تلاحق الشرطة المجرمين في أيّ مرة.

غير أن الأمر القاسي فعلا في حال لورا سولتوود هو أنه، بعد انقضاء السنوات الخمس، يمكن ان يقف الرجلان نفساهما في الباب ويقولا بهدوء: "لورا سولتوود، لقد فُرض عليك الحظر خمس سنوات اخرى". وبعد ذلك قد يجدّد الحظر خمساً بعد خمس.

ولهذا السبب وقفت النسوة في نادي البولينغ يبكين وهنّ يودعن لورا. فهنّ لم يتوقعنَ رؤيتها مرة اخرى.

فرقة المغاوير

في حديثه مع الشباب الافريقانيين، سواء أكانوا في موقع الحفريات أو في مزرعة فريمير، ذُهل فيليب سولتوود للخفة التي يواجهون بها الرأي العالمي. فاذا أصدرت الأمم المتحدة قراراً تدين بموجبه سياسة التمييز العنصري في جنوب افريقيا، ضحك فريكي وجوبي تروكسل قائلَيْن: "وماذا يمكن الأمم المتحدة فعله؟ إنها تحتاج الى معادننا. فلتذهب الى الجحيم". واذا نشرت صحف لندن ونيويورك افتتاحيات تنتقد فيها جنوب افريقيا، علق الجيولوجيون الشباب العاملون في اشراف سولتوود هازئين: "لا انكلترا ولا الولايات المتحدة يمكنهما فعل شيء. انهما تحتاجان الينا كحصن ضد الشيوعية. لذلك لا مانع من أن يموت غيظاً اولئك الصحافيون الذين تقطر قلوبهم دماً".

من هنا كان المتحدث مع اولئك الشباب المتحمسين يدرك أنهم على استعداد لاستعمال السلاح في وجه أي خطر من الخارج أو الداخل. وكما يقول فريكي: "دع جنودهم يعبرون الحدود، وسنفصل رؤوسهم عن اجسادهم".

وبينما كان فيليب عصر أحد الأيام في المزرعة، قال: "انكم تتكلمون كمغاوير غوترداميرونغ".

وسأله جوبي: "ما تعني بهذا؟"

– انها الاوبرا الأخيرة التي وضعها فاغنر. الآلهة تفتش كل زاوية من غير ان يدري بها أحد، ثم تعتصم وراء المتاريس. ولكي تحلّ مشكلاتها، تحرق السماء كلها.

وقال جوبي: "انني على استعداد للتطوع في هذه الفرقة".

وأضافت ساني: "وأنا ايضاً".

عندئذ سأل فيليب: "هل تريدان القول انكما تعرّضان جنوب افريقيا للخراب من أجل مصلحتكما؟"

هذا السؤال الذي يتضمن جوابه هو من نوع الأسئلة الشائعة بين طلاب الجامعات في باريس أو برلين. الا ان فريكي اعطى جواباً ذُهل له سولتوود: "ما من أمريكي يمكنه فهم وضعنا. لقد وضعنا الله هنا لنفعل مشيئته ونكون حصناً للحضارة المسيحية. وهنا يجب ان نبقى".

ثم ذهبت ساني مع فيليب لرؤية ماريوس في مكتبه الغاص بالكتب. وقصت ساني على والدها رواية مغاوير غوترداميرونغ وقالت: "لقد دخلنا في نقاش حاد يا أبي، وقال فيليب ان فريكي وجوبي وأنا على استعداد لاحراق جنوب افريقيا بهدف انقاذها".

واسترخى ماريوس على مقعده. وقد كان، منذ حين، قلقاً حيال اشتداد الروح الحربية لدى ساني. فهي باتت تتصرف كما لو كان السلاح يحل جميع المسائل.

وقال ماريوس: "اذا وقعت موزامبيق في أيدي السود، كذلك زامبيا وروديسيا، **فهل يعقل ان نصمد نحن الى الأبد؟"**

– أنا يمكنني الصمود. كذلك فريكي وجوبي وسائر الافريقانيين الذين يدينون بالولاء لبلدهم.

ربما كان هذا ممكناً خلال حياتكم. لكن السود سوف ينتصرون في المدى البعيد. وأعتقد انهم سيكونون متسامحين بعد ان يكتَب لهم النصر. ان الزعماء السود في هذا البلد كانوا أطول الزعماء أناة في العالم وأكثرهم تفهُّماً. وأظن أنهم سيستمرون على هذا النهج. أما المشكلة فهي فينا نحن: فيكِ أنتِ يا ساني وفي فريكي وجوبي. فنحن غير مستعدين للتسليم بالتغيُّر. واذا صح أننا سنحذو حذو مغاوير غوترداميرونغ، فلا بد من ان يأتي يوم نشمئز من أنفسنا، حتى وان وقف العالم كله مكتوف الأيدى.

"في تلك المرحلة من الصراع سيقف الافريقانيون وحلفاؤهم الانكليز – وبينهم زوجتي – خلف متاريسهم، ولن يتحركوا خطوة. الا ان الحكام السود الجدد سيغضون النظر عنا ريثما نتراجع الى وطن خاص بنا في الجنوب.

"وسوف نحتفظ بمناجم الماس في كيمبرلي. أما حقول الذهب في جوهانسبورغ فلن تعود لنا. ذلك ان جوهانسبورغ وبريتوريا ستصبحان تحت سيطرة الحكومة الجديدة السوداء. وسننصرف نحن، في تلك البقعة الصغيرة المكتظة في الجنوب،

الى بناء "افريقانستان" خاصة بنا. وسوف تنعكس الآية: فحين كنا في مركز السلطة حاولنا تجميع السود في بقعة صغيرة بينما احتفظنا لأنفسنا بالمناطق المفتوحة والمدن الكبيرة. لكنهم، في المستقبل، سيأخذون تلك المناطق والمدن لأنفسهم ويحشروننا في بقعة صغيرة".

وكان لهذا الكلام وقع كبير على ساني وفتح ذهنها على امور كثيرة. ولما راحت هي وفيليب يعيدانه على أسماع فريكي وجوبي، ضحك هذان قائلَيْن: "عندما يحاولون الاستيلاء على بريتوريا سنكون في الخنادق حول النصب. وعليهم ان يكونوا مستعدين للموت".

حرب حتى النهاية

بعد أيام جاء دانيال نكسومالو الى سوارتستروم وسأل فيليب: "أتستطيع مرافقتي هذا المساء؟"

واقتاده نكسومالو عبر طريق ملتوية، ثم أدخله كوخاً كان ينتظر فيه شابان أسودان طويلا القامة. وقال دانيال: "هذا أخي جوناثان، وهذا نسيبنا ماتيو ماغوبين".

وشهق فيليب متعجباً: هناك ألف رجل من أعوان الشرطة يبحثون عن جوناثان وماتيو. والواقع ان فريكي وجوبي تروكسل أُرسِلا الى الحدود لتعقُّب هذين الاثنين داخل موزامبيق. ولكن ها هما في المنطقة نفسها حيث مطاردهما.

وقال جوناثان: "لقد اقترحنا عقد هذا الاجتماع حتى يتسنى لك ان تخبر الامريكيين، لدى عودتك، أننا لم نُقْهَر".

وسأل فيليب: "كيف تنظرون الى المستقبل؟"

وأجاب جوناثان، وقد بدا واضحاً أنه هو المخطط: "اذا قبضوا علينا هذه الليلة، فسيقتلوننا جميعاً. غير أنهم لن يفعلوا. ونحن نتحرك كيفما نشاء".

– هل يعني هذا أنكم تلجأون الى الارهاب؟

"نحن لا نطلق على عملنا هذه الصفة، بل ندعوه: "هجمات متقطعة"، "مضايقة مستمرة"، "سخرية"، "حرب أعصاب"، وذلك من أجل تذكيرهم بأننا لن نتصرف بعد اليوم مثل الكلاب المطيعة التي تجلس على الأرض من غير حراك".

– وهل هذا يحقق شيئاً؟

"لقد اجتمعتُ، يا سولتوود، بالافريقانيين المتنورين. هؤلاء قوم ليسوا أغبياء، وهم يدركون أن هناك حاجة الى حل. وأعتقد انهم مستعدون لقبولنا اليوم على أُسس جديدة تختلف جذرياً عن الماضي. لا أعني ان تلك الاسس ستقوم على المساواة الكاملة منذ الآن. ولكن سينشأ تعاوُن صحيح".

وقال دانيال بحماسة: "انظر الى ما يحدث في بريتوريا الآن. لقد أقاموا مسرحاً جديداً من المال العام، مال الشعب. وقد قرأت أنه يضاهي مسارح برلين أو مسرح مينيابوليس".

وأردف فيليب: "لقد قرأت الصحف، فعرفت أن الاعتمادات عامة، أما دخول المسرح فمقصور على البيض".

وأجاب دانيال: "هذا صحيح. ولكن نشأ هياج كبير بين قطاعات الشعب.

حتى ان اناساً كان احتجاجهم مستبعَداً رفعوا أصواتهم مطالبين بأن يكون المسرح مفتوحاً للجميع".

عندئذ نهض جوناثان وماتيو وأخذا يذرعان الغرفة باهتياج. وقال جوناثان: "لا نريد بعد الآن التقاط الفتات المتساقط عن طاولة الأسياد. اننا لا نريد كسرة خبز، ولا الرغيف الذي منه الكسرة. نحن نريد المخبز بأكمله، ونريده اليوم".

واستطرد دانيال: "كنت احاول القول ان بضع حجرات صغيرة اقيمت في مواضع عدة من بريتوريا، وجلس في معظمها نساء بيض يجمعن التواقيع من أجل عريضة تطالب الحكومة بالسماح لغير البيض بدخول المسرح الذي أُنشىء حديثاً. وأُخبرت بأن رد الفعل كان ايجابياً للغاية".

وقال جوناثان متذمراً: "حسناً! ان التغيُّر يحصل. انه بطيء، ولكن محتوم". وتحرك الى الوراء ثم الى الأمام وأردف: "هل تعتقد يا دان أني سأتمكن من العودة بحرية الى بلدي والعيش كأي عامل عادي؟"

– نعم. ومن غير أي تردد أقول: نعم. ثمة أمور حسَنة تحصل. وإني اؤمن مخلصاً بأننا سنحقق أهدافنا.

"لكني لا اؤمن بهذا"، أجاب جوناثان. "فالتغيُّر لن يأتي الا عن طريق ثورة مسلحة، وهذه قد لا تحصل الا وأنا شيخ متقدم في السن".

وقال فيليب: "اذا منحتك الحكومة عفواً..."

وهنا تدخل ماغوبين قائلاً: "فهل ترفضه؟ ان هذه الحرب يجب ان تستمر حتى النهاية... يجب ان نُنْهي ألاعيب اولئك الناس الشريرة".

وعلق فيليب: "غير ان فريكي وجوبي تروكسل يقولان الكلام نفسه: حرب حتى النهاية".

وبدأ جوناثان مخالفاً ذلك الرأي، فقاطعه ماتيو بقوله: "ان هذه الحرب ستدوم أربعين سنة، وستزداد عنفاً ووحشية. ولذا نجد الطائرات محمَّلة بالشباب الموهوبين الذين يهاجرون الى غير عودة".

ونظر فيليب الى دانيال. قائلا: "أتظن أنه لا يزال هناك أمل؟"

– هناك أمل بالتأكيد. والشاهد على ما أقول اولئك الناس الذين يوقعون العريضة في بريتوريا.

ولكن ما ان وصل فيليب الى المخيم حتى سمع رجاله يتناقلون خبراً من العاصمة مفاده ان جماعة من المزارعين الافريقانيين تطلق على نفسها اسم "جماعة الثأر للمرج" اقتحمت بريتوريا ونسفت الحجرات التي كانت تُجمَع فيها التواقيع وأضرمت فيها النار، مهددة النساء اللواتي كنّ يدعين الى الاختلاط العرقي اذا هنّ أصررن على متابعة مساعيهن. وصرح ناطق باسم الجماعة بالآتي: "اذا استمرت هذه المساعي فسنلجأ الى احراق المسرح".

وبعد أيام، إذ كان فيليب مختلياً بدانيال نكسومالو، قال هذا: "أليس في الأمر غرابة؟ ان الهولنديين، منذ اليوم الأول الذي حطوا فيه رحالهم في الكيب، أخذوا يطالبون بالحرية. وتاريخهم كله، كما لقنونا اياه، كان معركة مستمرة من أجل الحرية. ولكن

اذا قلنا: "كسكان يشكلون الأغلبية في هذا البلد، نحن السود نريد ان نكون أحراراً"، فهم ينظرون الينا برعب ويسموننا شيوعيين، ثم يستلون بنادقهم للانقضاض علينا".

محاكمة بتهمة الخيانة

استدعي فيليب من سوارتستروم حيث أمضى شهرين مصرّفاً أعمالا اخرى للشركة. ولدى عودته دنا منه ثلاثة ضباط من قسم الأمن القومي في مطار جوهانسبورغ، وخاطبه أحدهم قائلا: "لا تخف أيها السيد سولتوود. ان اقترابنا منك لا يهدد سلامتك. ولكن نريد التحقيق معك في شأن محاكمة خطيرة، ونفضل ألا يتكلم معك أحد قبل الاستجواب".

– محاكمة من ستكون؟

"دانيال نكسومالو، بتهمة الخيانة العظمى".

ان قانون ١٩٦٧ المتعلق بالأعمال الارهابية كان غامضاً جداً ومحدداً جداً في آن. ويعود غموضه الى ادانته كل عمل ومحاولة يسببان ارباكاً للحكومة من أي نوع كان. وهذا يعني ان أيّ احتجاج على التمييز العنصري يمكن اعتباره من هذا القبيل، مهما تكن الشواهد عليه غامضة. غير أن القانون محدّد تماماً من حيث العقوبات. فأدنى عقوبة هي السجن خمس سنوات وأعلاها الاعدام (٤)

وكانت الأعمال المحظّرة تندرج في ١٢ باباً. وقد رأت المحكمة أن تسعة منها لا تنطبق على دانيال نكسومالو. لكن الثلاثة الباقية كانت تكفي لادانته. فهو حرّض السود وأثار شغبهم بطرحه أسئلة ملحة عليهم. ومن ناحية ثانية ذكرهم بالضيم الذي عانوه في الماضي، مهيجاً العداوة بين البيض والسود. وأربك الحكومة، ثالثاً، بطرق اخرى مختلفة.

ودُهش فيليب حين علم ان المحاكمة ستجرى من غير هيئة محلفين. ودافع أحد أصدقائه المحامين عن تلك الطريقة بالآتي: "من أفضل ما فعلناه الغاء هيئة المحلفين. فأيّ فائدة يرجوها نكسومالو من هيئة مؤلفة من ١٢ شخصاً كلهم من الرجال والنساء البيض؟"

وقرر نكسومالو أن يوكل قضيته الى سيمون كابلان، وهو محام من جوهانسبورغ ذو خبرة طويلة في الدفاع عن السود. أما الاتهام فسيعرضه مارتن شيبرز المختص بقانون الارهاب. وعُين هيرمان برودريك قاضياً.

وعرض المدعي العام شيبرز في خطابه الافتتاحي حيثيات الدعوى ضد دانيال:

"ان الحكومة تملك ادلة على أن هذا الرجل كان صاحب فكرة احتفال السود بالذكرى السنوية لما دعاه "سوويتو ١٩٧٦". وهل هذا سوى طريقة لخلق علاقات سيئة بين البيض والسود؟ والحق ان كل واحد من افعاله مدروس بعناية من أجل ارباك الحكومة. وهي أفعال تثير أحط الانفعالات لدى أعنف منتقدينا في لندن ونيويورك. انه رجل ينبغي وقف نشاطاته".

---

(٤) في معظم البلدان الغربية، يصرف بعض القضاة حياتهم في السلك من غير اصدار حكم اعدام واحد. أما في جنوب افريقيا فيتم أعدام نحو ٨٠ شخصاً كل سنة، وهذا يفوق العدد في العالم الغربي بأكمله. ومعظم الذين يعدمون هم من السود.

بهذا الكلام افتتَح اليوم الاول من محاكمة نكسومالو الذي حرص في جوابه على التعبير عن عذاب شعبه: "لقد بدأ شعبنا اكتشاف نفسه في السنوات الأخيرة، باحثاً عن هوية مختلفة عن تلك التي يريد الانسان الأبيض فرضها عليه. اننا في وضع يشبه وضع الافريقانيين عندما كانوا تحت نير الحكم الانكليزي. ونحن نقدر صراعهم من أجل الحرية. وهذا يدفعني الى القول انه اذا كان يحق للافريقانيين الاحتفال بانتصارهم في معركة "نهر الدم"، أفلا يحق لنا نحن السود تذكُّر الأحداث التي هزت سوويتو في يونيو (حزيران) ١٩٧٦؟"

المدعي العام شيبرز: "أيّ أحداث تعني؟"

نكسومالو: "أعني مقتل أطفالنا الذين احتجوا على التمييز العنصري".

شيبرز: "ان تلاميذ المدارس هؤلاء تظاهروا في الشوارع وأضرموا النار في البنايات وقتلوا مدنيين أبرياء وتحدوا السلطة الشرعية. فهل تقارن أعمال الشغب بحرب نظامية بين جيشين؟"

نكسومالو: "اوافق على أن الظروف كانت مختلفة. غير ان النتيجة واحدة، وهي ان شعبي تُرك مغتاظاً ومكتئباً وبلا رَجاء".

شيبرز: "في احتفالنا بنصرنا الأكبر، نقيم نحن الافريقانيين "يوم الميثاق" الذي نصلي فيه بهدوء من أجل السلام، لا من أجل الفوضى، ومن أجل الوحدة، لا من أجل التفرقة. فهل تشاركوننا في الأهداف؟"

نكسومالو: "نحن أيضاً نريد السلام والوحدة للجميع. وقد رفعنا صلواتنا لأرواح الأطفال الذين سقطوا في سوويتو ضحايا نظام جائر يحرمهم حق المواطنية الكاملة في أرض مولدهم. ولن نغدو أحراراً حتى نجد كرامتنا وهويتنا".

شيبرز: "وماذا ينبغي ان يحصل، ايها السيد نكسومالو، لتعتبر نفسك حراً؟"

نكسومالو: "يجب انهاء التمييز العنصري. وينبغي ان يكون للسود صوت فعال في تسيير شؤون هذه البلاد".

القاضي برودريك: "سيد نكسومالو، اني أقدر بعض النقاط التي تثيرها. لكني أخشى ان تؤدي أفكارك المتطرفة الى خلق جو ثوري في البلاد اذا بقيت تنشرها على الملأ".

نكسومالو: "أجل، هذا الخطر وارد يا سيدي".

برودريك: "اذاً ألا توافق على تحقيق أهدافك بطُرُق سلمية؟ ألا يمكنك اعتماد التفاوُض بدلا من العنف؟"

نكسومالو: "لا شك في ان التفاوض أفضل من العنف".

برودريك: "أنت توافق، اذاً، على ان العمل من ضمن المؤسسات القائمة - وعددها كبير - يقي البلاد أعمال الشغب".

نكسومالو: "لا يمكننا، يا سيدي، قبول الوضع القائم، لأنه لم يكن لنا صوت في تأسيسه. ان هذه الأرض أرضنا. ولا يمكننا، نحن أبناء هذا الجيل، التفريط بحقوق أطفالنا الذين

لم يولدوا بعد. اننا نقاوم التمييز العنصري اليوم والى الأبد.

"انني ماثل أمام هذه المحكمة بتهمة القيام بنشاطات ارهابية. وفي جنوب افريقيا ترتكب أعمال عنف يوميا ضد شعبي عبر فرض القوانين الجائرة عليه. أليس حجب العلم عن عقل فتيّ يتوق الى المعرفة عمل عنف؟ أليس ارغام رجل وأمرأة يحب أحدهما الآخر على الانفصال عمل عنف؟ أليس من قبيل العنف ان يُقال لشخص أسود وُلد على هذه الأرض: لا يمكنك العيش هنا لأن الانسان الأبيض يريد الأرض؟"

ولم يُسْمَح لأحد من الخارج بمقابلة السجين خلال فترة الاستراحة خوفاً من اعطائه تعليمات. وهذا ما أراد فيليب فعله: اقناع نكسومالو بالاعتراف بالذنب والتماس الرحمة. وكان فيليب يقدر ان نكسومالو، لأسباب خفية، سيرفض مواجهة المحكمة بتواضُع. وهذا ما حصل فعلا حين فاتحه المدعي العام بموضوع اللغة.

شيبرز: "هل لي ان أقترح عليك، سيد نكسومالو، أنك استمددت أفكارك حول اللغة من لورا سولتوود؟ ألم تكن تعاليمها هي التي دفعتك الى حث تلاميذك على رفض التعلّم باللغة الافريقانية؟"

نكسومالو: "اسمح لي، أيها السيد الجزيل الاحترام، بأن أشير الى خطأين في سؤالك: لقد نصحتُ طلابي بعدم قبول التعلّم بالافريقانية قبل مدة طويلة من صدور قرار الحظر في حق السيدة سولتوود. ولم يكن في تلك النصيحة ما يمس باللغة الافريقانية، إذ أنّ ما قلتُه كان الآتي: تعلموا الانكليزية أولا لأنها لغة التخاطب العالمية".

شيبرز: "ولكن ما معنى التخاطب العالمي لشخص أسود سيقضي حياته كلها في جنوب افريقيا؟"

نكسومالو: "أعني أنه لا تمكننا مخاطبة العالم المتمدن بالافريقانية، إذ لا أحد في العالم الخارجي يفهمها".

القاضي برودريك: يبدو أنك مصمم على اهانة هذه الأمة أيها السيد نكسومالو. فقد هزئتَ بأهم عيد لدينا. وها أنت تهزأ بلغتنا".

نكسومالو: "اني لم أتجاوز الحقيقة حين قلت ان اللغة الافريقانية لا تستخدم في اي مكان خارج هذه البلاد. فأنا مواطن من فنلو، وهذا يجعلني مواطناً من ترانسفال، وهذا بدوره يجعلني مواطناً من جنوب افريقيا..."

شيبرز: "انك واحد من الزولو كما اعتقد. فأنت تنتمي الى كوا - زولو، أي البانتوستان الخاص بقومك".

نكسومالو: "لقد وُلدت في مزرعة فريمير".

شيبرز: "الا أنك تنتمي الى كوا - زولو، وهناك يجب ان تعيش. هذا هو القانون".

نكسومالو: "وكمواطن من جنوب افريقيا..."

شيبرز: "سيدي القاضي، انني أحتج على هذا التصرف المهين".

نكسومالو: "كمواطن من جنوب افريقيا، اصبح منتمياً الى القارة الافريقية، وهذا بدوره يجعلني مواطناً للعالم".

شيبرز: "لغتنا، اذاً، لا تصلح تماماً لك؟"

نكسومالو: "انني أتكلم لغتكم. ولا شك في أنها وسيلة تخاطُب صالحة بين بريتوريا وكيب تاون. لكنها، يا صاحب السعادة، غير مفهومة في باريس ومدريد وريو دي جانيرو، علماً أننا نحتاج أحياناً الى مخاطبة اولئك الأقوام".

واستمرت المحاكمة على نحو رتيب، من غير ظهور أي تهمة قوية ضد ذلك الاستاذ العنيد. وانتهت بعدما كان دانيال نكسومالو أهان القاضي والمدعي العام ومحاميه الشخصي ومعظم النظارة. ولكن لم يقم أيّ شاهد على تهمة الخيانة العظمى، لأنه لم يكن على اتصال بأي دولة أجنبية. غير انه نظم يوماً تذكارياً للقتلى الذين سقطوا في سوويتو، ودعا الى تبني الانكليزية لغة رئيسية للتعليم. كما استعمل عبارتي "القوة السوداء" و"الوعي الأسود"، وعبارات اخرى يستعملها أساتذة الجامعات وطلابها حول العالم يومياً.

واستوجبت تلك الاتهامات صدور حكم بوضعه في السجن مدة عشر سنين.

الامكانات الاربعة

عندما تسلم فيليب سولتوود عمله لدى شركة المناجم المندمجة، قطع عهداً على الاستاذ جيديون فاندنبرغ من جامعة ميتشيغان، وهو استاذه المفضل، بألا يكون آراء شخصية حول جنوب افريقيا قبل انقضاء سنة على عمله هناك. كما وعده بالكتابة اليه بعد تكوين رأيه. وعندما حان الوقت، كتب فيليب الرسالة الآتية:

"عزيزي الاستاذ فاندنبرغ،

"اليك ملاحظاتي حتى هذا الوقت. ان كلّ تفكير حول جنوب افريقيا يجب أن ينطلق من كونها احدى أجمل بقاع الدنيا، ولذلك تجدر المحافظة عليها. ويتمتع سكانها البيض بأحد أعلى مستويات الحياة في العالم. ولو ادرك الناس في اوروبا وامريكا هذا الامر لهاجروا جميعاً الى جنوب افريقيا.

" أما مستوى حياة السود في المدن فهو افضل مما شاهدت في زامبيا، وأرفع كثيراً، كما قيل لي، منه في اي بلد اسود مجاور. وهذا سبب نزوح السود بمئات الآلاف من تلك البلدان الى جنوب افريقيا. أما الحريات الشخصية فمسألة اخرى.

"ان الناس في جنوب افريقيا يحيرونني. ويكفي ان نجري اختباراً خاطفاً لندرك ان اولئك الدين ندعوهم افريقانيين لا يحافظون الانادراًعلىاصل هولنديخالص. ويبدو انهم خليط من بضعة اقوام: الجنس الهولندي ٣٥ في المئة، الجنس الالماني ٣٠ في المئة، الجنس الهوغونوتي (البروتستانتي الفرنسي) ٢٠ في المئة، الجنس الانكليزي ٥ في المئة، الاجناس الاوروبية الاخرى ٥ في المئة، فضلا عن جنس مغمور يُطْمَس ذكره وتبلغ نسبته ٥ في المئة، وهو ناجم عن التزاوج الذي حصل في العهود الاولى بين البيض وعبيدهم من مدعشقر وانغولا والملايو. ويظهر ان الدم الهولندي يتغلب على الدم الاوروبي الآخر ويطمس الخليط الاسود في المدى الطويل.

"ولكن يبدو أن الآية انعكست هذه الايام، اذ اصبحت قطرة واحدة من الدم الاسود قادرة على تلويث ٩٩ في المئة من الدم الابيض، وهذا يفسر الارتفاع المستمر في عدد الملونين. وفي امكانك، يا عزيزي الدكتور فاندنبرغ، أن تعيش هنا الف سنة

من غير أن تفقه هذا الامر. فالملونون، الذين ينبغي ان يكونوا حلفاء الانسان الابيض الطبيعيين، يحتلون منزلة غامضة، وليس لهم مكان محدد في المجتمع.

"لقد اقتنع المواطن الافريقاني، عبر مؤرخيه ومعلميه ووعاظه، بأن امتزاج البيض بالعبيد، كان محض نتيجة لنزول البحارة الماجنين على شاطىء كيب تاون لتمضية اجازاتهم، وأنه لم يحصل قط ان أقام هولندي رزين علاقة مع فتاة من العبيد. وهذه نظرة غير معقولة.

"وهناك ظاهرة تجاوزت ادراكي، ولكن اقدر انك تفهمها بفضل جذورك الهولندية، وهي ايمان الافريقانيين الراسخ بأن الله اعطاهم تلك البلاد بتقاليدها. ويلقن تلاميذ المدارس ان الله أقام سياسة التمييز العنصري. وقد سمعت أحد المتحمسين للرياضة يقول ان الله كتب النصر لفرق جنوب افريقيا لانه شاء أن ينتصر شعبه المختار.

"ان كل افريقاني وانكليزي واسود صادفته من سكان جنوب افريقيا الواعين يدرك ان تغييرات خطيرة يجب أن تحصل، ويعرف طبيعة تلك التغييرات الا ان ٨٥ في المئة من الافريقانيين يفضلون الموت على قبول اي تغيير من شأنه حرمانهم السلطة. وهو موقف يعززه لديهم زعماؤهم الرجعيون من زمنيين ودينيين. والمؤسف ان المنظرين، في هذا الجانب او ذاك، هم على استعداد لانجاز هذا التغيير فوراً، ومع ذلك لم يحصل شيء. ولكن عندما تأتي هذه التغييرات بعد عشر سنين بفعل السلاح، فهي لن تكون كافية.

"ويبدو لي أن ثمة اربعة امكانات.

اولا، تحول الدولة تدريجا وسلميا الى دولة عصرية تعددية. والبيض الخالصون يقولون انهم لن يقبلوا ذلك البتة.

ثانيا، ربما أدت ثورة السود الى تنحية البيض عن السلطة وطردهم من افريقيا كلها. ولكن يبدو ان السود غير قادرين على تحقيق ذلك حتى الآن.

ثالثا، قد يستمر تسلط البيض ويزداد قمعهم للسود مع ازدياد حصول هؤلاء على دعم البلدان المجاورة. وهذا يجعل جنوب افريقيا في موقف الدفاع عن نفسها ضد افريقيا السوداء كلها. ومعظم العمال البيض والسود الذين يعملون في اشرافي يعتقدون ان الحال ستغدو هكذا، وان البيض سيصمدون حتى نهاية القرن.

"ولكن اذا ظل البيض يرفضون الملونين ويرغمونهم على التحالف مع السود، فان البيض سيعرضون ما لديهم للضياع. وستكون الاحداث، في المدى القريب على الاقل، متأثرة بما يفعله الملونون.

"أما الامر الرابع الممكن فقد صُعقتُ لدى سماعي به. ولكن بما اني سمعته من أحد أفضل الرجال الذين عرفتهم هنا، فسأحمله على محمل الجد. انه يدعو جميع البيض الى الانسحاب الارادي الى مستعمرة الكيب القديمة وتأسيس جمهورية ديموقراطية حقة هناك، يكون فيها الافريقانيون والانكليز والملونون متساوين. وسألته اذا كان يظن ان السود المنتصرين سيتيحون انسحاباً من هذا النوع يليه تأسيس اتحاد جديد، فأعطى جواباً عميقاً اود ان تبحثه مع طلابك وجميع المهتمين بجنوب افريقيا. وسأحاول استعمال كلماته هو:

"اذا رفض السود في جنوب افريقيا - كما يرفضون في أماكن اخرى - اتاحة مشاركة معقولة لمواطنيهم البيض، فالنتيجة تكون ضرراً على افريقيا وكارثة على الولايات المتحدة. ذلك لأن بلدكم في مرحلة المخاض الذي يليه الاعتراف بالاقلية السوداء فيه ومعاملتها بعدالة. فاذا رأت الولايات المتحدة الاكثرية السوداء في جنوب افريقيا تنكر على البيض حقوقهم وتغتالهم على مرأى من الجميع، فان رد فعلها سيكون رهيباً".

"هذه هي الامكانات الاربعة المطروحة. واني انزع الى اختيار الحل الاول، اي التغيير السلمي الذي يؤدي الى ولادة امة يكون فيها للرجال والنساء حق الانتخاب وتحمي فيها الاكثرية السوداء حقوق الاقلية البيضاء التي، وان تكن الاكثرية تمقتها، الا انها تحتاج اليها، كما ان الافريقانيين اليوم يقبلون الناطقين الانكليزية بعدما رفضوا اجدادهم بشدة.

"ولئن امتشق المغاوير الافريقانيون

بنادقهم البراقة لحماية انفسهم حتى نهاية هذا القرن، الا أن ذلك لن يتيسر لهم طويلا"٠

حيث يختبىء الماس

اخذ فيليب سولتوود يشعر بالوحدةوالخيبة٠ فهو ذهب الى جنوب افريقيا للعثور على الماس، لكنه لم يفلح في سعيه٠ كما حاول أن يفهم بلاداً كانت لعائلته روابط كثيرة معها،غير انه انتهى جاهلا كمابدأ٠

وراح فيليب يستعد لمغادرة المكان٠ وكانت نتيجة عمله خلال تلك السنة فيضاً من الاوراق التي احسّ أنها انتهت كما تتوقف علبةموسيقية عن الدوران٠ وحزم امتعته في المخيم، وأعلم الشركة في بريتوريا بأنه سيغلق جميع الحسابات مع العمال، واستفسر عن الطائرات المتوجهة الى نيويورك٠

وهو لم يتمكن، طوال ذلك الوقت، من تحقيق الانسجام بينه وبين العمال البيض، كما لم يدرك الاسباب التي جعلتهم يريدون ابقاء السود في مكانهم٠

ومما قالوه له: "احذر التدخل مع العصابات السوداء"٠٠٠ " لا تنس أن تخبر جيمي كارتر أننا ننتظر بنفاد صبر نصيحةجديدةمنه"٠

أما السود فقد محضوه ثقتهم بعد تلك المدة وباتوا مستعدين للبوح له بما يخالجهم: "ربما حصلنا على عمل هنا، او ربما ذهبنا الى زيمبابوي للنهوض بالمناجم بعد النكسة التي تعرضت لها"٠ لقد اظهر اولئك الرجال من الزولو والخوسا مرونة رائعة٠ وقدر انه، على رغم الفوضى التي خلفتها معالجة الزعماء البيض والسود للامور، الا أن المواطنين السود سيضعون امكاناتهم في تصرف اي حكومة تقوم في البلاد٠

لقد كانوا افظاظاً، ولكن مقتدرين٠ وكان يسعده العمل معهم فيأي مكان وأي وقت٠ الا انهم لا يمثلون ذلك الجزء الذي احبه من جنوب افريقيا، والذي تقوم في وسطه البحيرة الجميلة في فريمير٠ وكان، بعد تأمين عمل المخيم، يقود سيارته عبر التلال الى فنلو ثم الى المزرعة في حضن البحيرة٠ ولاحظ ان ماء البحيرة انخفض كثيراً بفعل الجفاف في الاشهر الاخيرة حتى أصبحت جوانبها ظاهرة، وكشفت عن طبقات من الحجار المتنوعة٠ "والارجح"، كما قال في نفسه، "انها نوع واحد، لكنها اتخذت اصباغاً مختلفة بفعل تعرضها للماء والهواء"٠

وعند بلوغه منزل ماريوس فان دورن، كان هذا واقفاً في الباب، فقال له: "أأنت ذاهب حقاً يا فيليب؟"

ـ أجل،ولكن على مضض٠

"لا شك في أن الشركة ستؤمن لك عملا٠ فأسعار الذهب والماس ممتازة"٠

وتوجها الى الداخل حيث وقع نظر فيليب على رسم يمثل ساني في لباس العرس والى جانبها فريكي٠ وأضاف: "ولكن لو جرت الامور على نحو آخر٠٠٠"

ووقف فيليب على النافذة الكبيرة ينظر الى البحيرةوصخورها الملونة التي عراها الجفاف٠ وقال: "كانت السماء تمطر في الشمال٠ وسيبلغ المطر هذا المكان في اليومين

حماية طبيعية و فعالة ضد الرطوبة و تقلبات الجو

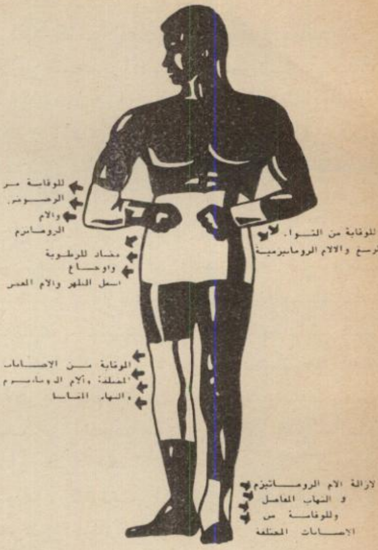

امنوا لانفسكم الحماية بفصل مستحضرات الدكتور جيبو. فهي مدروسة بعناية لتوفر لكم الوقاية المناسبة ولتمنحكم الحرارة.

ان هذه الوقاية توفرها لكم الخصائص العازلة التي يتمتع بها الصوف والتي تمكنه من مقاومة البرد والرطوبة والتبدل في حرارة الجو.

تباع مستحضرات الدكتور جيبو في الصيدليات ولدى المجبرين والاختصاصيين بالعضم في الاردن والسعودية وبلدان الخليج العربي.

الموزعون:

- جاسم محمد العلي الوزان، ص.ب ١٢٤ الكويت (الخليج العربي).
- CEI ص.ب ١٩٣ حلب - سوريا.
- مكتب الامين للاستيراد، طريق مكة، عمارة بيروتي كيلو متر واحد. ص.ب ٨٩٣ جده - الرياض، السعودية.

Dr. GIBAUD

راحة ووقاية

للاستعلامات: Documentation Pichon S.A. 2 Rue Cussinel 42030 Saint-Etienne Cedex-France

المقبلين. وعندئذ يملأ الماء بحيرتك من جديد".

- لقد كانت دائماً ملأى. ويخيل الي انها هنا منذ الف سنة، او قل منذ مليون.

"أو قل منذ مليار سنة؟"

- اني لا أذهب بعيداً الى هذا الحد.

"أما أنا فأذهب".

وشد ماريوس بذراعه وركض واياه نحو البحيرة. وهناك قال فيليب: "هب ان هذه البحيرة عمرها مليار سنة. فلماذا وجدت في هذا المنحدر؟ التفسير الوحيد ان الماء ملأ حفرة طبيعية في الارض. وما الذي كون تلك الحفرة؟ انه ثغر انبوب قديم".

وركع على ركبتيه، ممطراً اللعنة على الحجار الملونة التي لم تكشف عن شيء وراءها. ثم نهض وقال: "اسمع يا ماريوس! ان ما كنت ابحث عنه ربما كان في هذا المكان بالذات". واستدار شرقاً نحو البقعة التي عثر فيها بيك برينسلو على جواهره وراء التلال المقابلة. وباشارة من يده قال ان تلك التلال ظواهر طبيعية مستجدة، وانها ظهرت الى الوجود بعد ملايين السنين من تكون البحيرة.

ثم صاح: "اسمع يا ماريوس! أظن أني اكتشفت الانبوب الذي تكونت فيه جواهر بيك برينسلو. لقد أمضيت سنة افتش في المكان الخطأ".

وكان لتلك الكلمات وقع ثقيل على فان دورن، اذ جعلته يرى أن بلاده في طور استنفاد مواردها الطبيعية قبل أن تكتشف الخطر الجسيم الذي يتهددها وتوقف زحفه. غير أن الامر

يتطلب وقتاً، كما هي حال سولتوود مع الماس. لقد امضى فيليب سنة عجفاء مفتشاً عن الماس. فلماذا لا تكرس جنوب افريقيا عشر سنين او عشرين سنة للبحث عن مستقبلها؟

وقال ماريوس في سريرته: "لنقل انها امضت عشر سنين تلهو بفكرة القمع العسكري الشامل، وربما خمس سنوات اخرى مع نوع من الفاشية الجديدة، تليها خمس سنوات اخرى من الرجوع الى العقل. وقد تعقب ذلك عشر سنين من المحاولات المتعثرة لاقامة ديموقراطية تتحقق فيها المساواة. يا للفاجعة! ان الزمن يتحرك في دورات سريعة، ولكن يمكن حلّ هذه المشكلة خلال حياتي. فقد تأتي فترة مشيبي لارى مجتمعاً رائعاً في هذا المكان. ولن يكون علينا الانكفاء في مقاطعة الكيب، ولكن يمكن ان يشارك السود والبيض والملونون والهنود بعضهم بعضاً بمساواة".

- هل أنت تصغي يا ماريوس؟ اني اريد مباشرة الحفريات الاختبارية من جديد. وهي ستكون هناك، عند طرف بحيرتك. وأنا واثق من وجود الكمبرليت. وربما كان على عمق ١٥٠ متراً تحت حطام الصخور.

وتابع ماريوس مخاطباً نفسه بصمت: "حطام الصخور... تلك هي الكلمة. الحطام! أجل، انه الركام الرهيب الناتج من القرارات الخاطئة والافعال غير الملائمة. فنحن نكشط زوائد السنين، الخطايا التي اقترفناها بواسطة سياسة التمييز العنصري، وربما وصلنا بعد ذلك الى اساسات المجتمع البشري، حيث يختبىء الماس. يا اله آبائي! آه كم أنا اود لو نستطيع القيام بالحفريات النفسية للتوصل الى الاساس، الى الاعماق".

- هلا سمحت لي، اذا، بمباشرة حفرياتي الاختبارية بحثاً عن الكمبرليت؟

وما انفكّ ماريوس غارقاً في تأملاته: "الكمبرليت! هذه الامة، امتي، ستقامر بمليار رند للعثور على الكمبرليت أملا في اكتشاف الماس. لكنها ترفض ان تدفع عشرة رندات لكشف كمبرليت النفس البشرية. اننا نؤخر عجلة الزمن مليار سنة طمعاً في العثور على الحجار الكريمة التي لا تساوي شيئاً، في حين نتجاهل الجواهر الحقة التي ينطوي عليها الضمير الانساني والتي تساوي كنوز العالم كلها".

وقال فيليب بحماسة كبيرة: "سأقصر العمل على جانب واحد، ولن آتي بعربات كثيرة. والبحيرة نفسها لن تكون عائقاً كبيراً. وسنحفر الى عمق يراوح بين ٦٠٠ متر و٩٠٠ متر من كلّ ناحية، لنفتح مدخلين الى المنجم، شمالا وجنوباً".

ونهض سرب النحام مرة اخرى من الماء مؤدياً رقصة نحو السماء كأنها احتفال بالاكتشاف الوشيك. وفي نهاية احدى الرقصات الرائعة، وقفت الطيور بريشها القرنفلي المتألق تحت اشعة الشمس، ثم توجهت نحو البقعة التي كان فيليب مزمعاً ان يباشر فيها حفرياته. وذهبت بعد ذلك شمالا.

في العام المقبل سيعود النحام ليجد البحيرة وقد تبدلت تماماً.

■ جيمس ميتشنر

حديقة أفكار

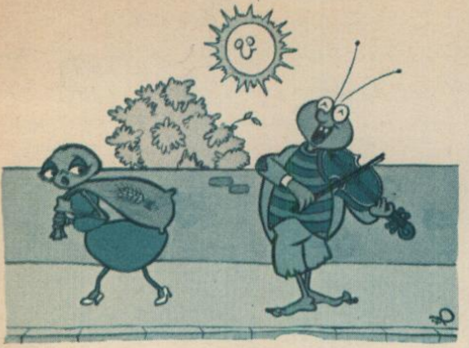

■ في المدينة الصغيرة يقرأ الناس الصحيفة ليروا اذا كان المحررون نقلوا الأخبار على حقيقتها .

ا.ك.ك.

■ لم ابدل رأيي في أن الضحك هو أكثر الانغام تحضراً في العالم .

بيتر اوستينوف

■ اذا كان لك أن تعيش حياتك من جديد ، فستحتاج الى مال أكثر .

ك.د.

■ حين يبلغ امرؤ المراعي الخضر التي كان يسعى اليها ، لا يعود قادراً على تسلق السياج .

ف.د.

■ الاقتصاد يتوقف على الاقتصاديين بمقدار ما يتوقف الطقس على علماء الرصد الجوي .

ج.ب.ك.

■ القصيدة تبدأ بالبهجة وتنتهي بالحكمة .

روبرت فروست

■ ما من حبّ أصدق من حب الانسان للطعام .

برنارد شو

■ ينبغي ان تخْلد الى الراحة بين وقت وآخر ، فالحقل الذي يرتاح يعطي غلة أوفر .

اوفيد

عُطر كينغ كُونغ
مِن كنزو
king kong
de KENZO
باريس